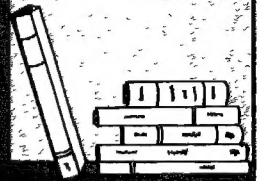
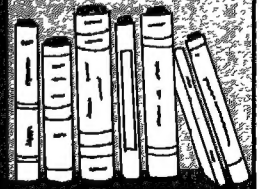


المركز الوطني للتوثيق والثقافة الندوات والمحاضرات



الرياض

٢١٩٩٠ هـ / ٤٠



الندوات الفكرية

في
المهرجان الوطني للتراث والثقافة

السادس

الأشراف العام: عبد الرحمن بن سعيد السبيعي

الرياض

١٤١١هـ / ١٩٩١م

من إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة (٧٦)

حقوق الطبع © ١٤١١هـ - ١٩٩١م رئاسة الحرس الوطني

حقوق الطبع محفوظة . طُبع في المملكة العربية السعودية . لا يجوز طبع جزء من أجزاء هذا الكتاب ، أو تخزينه في أي نظام لحزن المعلومات واسترجاعها ، أو نقله على أية هيئة أو بأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة ، أو ميكانيكية ، أو استنساخاً أو تسجيلاً ، أو غيرها ، إلا بإذن كتابي من الناشر .

- ٠٨١ المهرجان الوطني للتراث والثقافة (السادس ١٤١٠هـ الرياض) .
- م و ن الندوات الفكرية / الاشراف العام د. عبدالرحمن بن سبيت السبيت
- الرياض : المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
- ص ٢٦٢ ، ٢٣سم . — (اصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، ٧٦) .
- ١ — المقالات العربية — ندوات ٢ — الثقافة — ندوات
- ٣ — الادب الشعبي — الندوات ٤ — المهرجان الوطني للتراث والثقافة الندوات
- أ — د. عبدالرحمن بن سبيت السبيت — مشرف
- ب — العنوان ج — السلسلة

الفهرسة مكتبة كلية الملك خالد العسكرية



مقدمة

لقد شهدت البنية الثقافية لعالمنا العربي في عصرنا الحاضر أحداثاً سرعتها حالت دون أن يخلد مفكروننا إلى ادراك إيجابيات أو سلبيات سلوك الاجتماع في الرأي أو الاختلاف وذلك لضبابية الأهداف التي جعل المخططون منها شعارات تسلق عبرها المعرضون ففرضت كبدايل لخلو الساحة الثقافية في وقت من الأوقات من الحيايين فكراً والقادرين جدلاً ، واستمرت هذه البدائل إلى أن أخذت الجانب التخصصي المبني على ماوضع كاساس ثقافي .

وظلت الحقيقة سجيئة الأوراق والأفكار إلى أن ظهرت المتنديات التي اتيح فيها الجدل والنقاش الحر وبدأت تظهر حقائق وتدفع باطلاً اعتبر في وقت من الأوقات حقيقة وقال المبدعون قولاً ، وجاء المفكرون ليحكموا ذلك الإبداع من خلال طرح علمي عبر ندوات ومحاضرات يعد المهرجان الوطني للتراث والثقافة أحد ميادينها .

ثم أن المهرجان قد لجأ إلى التخصص في الطرح مدركاً أن الإبداع يجب أن يأخذ جانب التركيز في النقاش لتكتمل الفائدة ويثرى ذلك عن العرض النوعي ندوة عن الموروث الشعبي وعلاقته بالإبداع في العالم العربي ثم عرض جوانب فيها في ندوات المهرجان السابقة .

واليوم يسرني أن أضع بين يدي القارئ الكريم توثيقاً للندوات والمحاضرات شاكراً الاخوة في ادارة المهرجان على ما بذلوه من جهد في ذلك التوثيق ومتابعة الطبع .

والله الموفق ..،،

الدكتور / عبدالرحمن بن سييت السبيت

(الندوات الفكرية)

ندوة : الإتجاهات الفكرية في العالم العربي
وأثرها على الإبداع
الأحد ٧/٨/١٤١٠ هـ - ٤/٣/١٩٩٠ م

المشاركون :

- | | |
|----------------------------|-----------------|
| ١ - د . أحمد التويجري | مدير الجلسة |
| ٢ - د . مصطفى هداره | مقدم ورقة العمل |
| ٣ - د . محمد ابراهيم الشوش | معلق |
| ٤ - الأستاذ . خلدون الشمعة | معلق |

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين ونصلي ونسلم على أفضل الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
اختتمنا بالأمس جلسات الندوة الثقافية الكبرى حول المسرح . وبدأ في هذا المساء المبارك الندوات الفكرية وندوتنا لهذا اليوم حول « الإتجاهات الفكرية في العالم العربي وأثرها على الإبداع » يرأس جلسة هذه الندوة الدكتور أحمد بن عثمان التويجري من المملكة والدكتور أحمد حاصل على الدكتوراه في فلسفة التربية والسياسة والادارة التربوية من جامعة أوريغن من الولايات المتحدة وهو عميد كلية التربية وهو كاتب إسلامي معروف فليتفضل

مدير الجلسة

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي جعل أمة الإسلام شهيدة على البشرية والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين والشهيد على المسلمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وهدى إلى يوم الدين . وبعد لم تعرف البشرية رسالة إهتمت بالإبداع مثل الرسالة المحمدية ، ولا ديناً جعل التجديد مطلباً من مطالبه الكبرى بل أصلاً من أصوله العامة مثل دين الإسلام . وما الإجتهد التي شرعت أبوابه في الفقه الإسلامي في حقيقة الأمر إلا النبع الذي تدفقت منه جداول التجديد والإبداع في حضارة المسلمين على امتداد تاريخها الطويل . والتجديد في دين الإسلام . ليس طرفاً يتسلل به المطرفون ولا شذوذاً يبرق اليه المتفلتون . وإنما هو في حقيقة الأمر مبدأ متجذر في التصوير الإعتقادي ومسئولية كبرى تستوجبها دواعي الإستخلاف في الأرض والشهادة على الناس . ولقد تسابق العلماء المسلمون في الحث عن الإجتهد والتجديد وأفردوا المصنفات والأصول في ذم التقليد حتى تأصل في عقل الإنسان المسلم نفور من الجمود والتقليد ونزوع إلى الإجتهد والتجديد . لافي شئون التشريع فحسب بل في كل نواحي العيش ودروب الحياة . وقد نتج عن ذلك أن جاءت حضارة الإسلام في عصوره الزاهرة سلسلة أخرى من التجديد والإبداع في علوم الشريعة واللغة والأدب والطب

والرياضيات والفلك وغيرها من العلوم . وسلسلة أخرى من التجديد والإبداع في النظم والعمارة والفنون بكل أشكالها . وقد كان الجامع لذلك كله بناءً راسخاً من الأصول العقائدية وإطاراً متحداً من القيم والمثل الأخلاقية كما كان الأصل فيه صيانة الكرامة الإنسانية ورعاية الحرية الفكرية . غير أن أمة الإسلام عندما تداعت عليها الأمم ودب فيها الإنحراف والفساد تراجعت مسيرتها وتحولت من مرحلة الجهاد والفتح والاجتهاد إلى مرحلة الذلة والهزيمة والجمود . حتى أصبح التقليد لدى كثير من المسلمين المتأخرين شرطاً من شروط الحياة القويمة وحتى أصبح كل إبداع إبتداع . وقد كان من أهم مظاهر الإنحسار وأعراض التخلف والهزيمة التي عانى منها المسلمون المتأخرون . انهزامهم أمام تيارات الفكر التي اجتاحتهم من كل مكان . ووقوع كثير منهم فريسة لعقائد دخيلة على أمة الإسلام . وقد بلغ الإنحسار والتخلف مرحلة أصبح فيها عدد غير يسير من المسلمين لا يتصور تقدماً ولا رقياً إلا بالإنسلاخ الكلي أو الجزئي من موروثه الحضاري والارتقاء في أحضان ثقافات الغزاه والمستعمرين . وغنى عن القول أن مستقبل أمة الإسلام مرهون بمدى قدرتها على التحرر من قيود التخلف والجمود والانطلاق إلى آفاق الاجتهاد والتجديد . وفي هذه الليلة المباركة نحن على موعد مع حوار هادئ موضوعي حول التيارات الفكرية في العالم العربي وأثرها في الإبداع . يقدم البحث الرئيسي فيها الأستاذ الدكتور مصطفى هداره . وهو وإن كان غنياً عن تعريفى هذه الليلة فإنني أجد من المناسب أن أعرض باختصار شديد شيئاً من سيرة الأستاذ . فقد ولد بالاسكندرية عام ١٩٣٠م وتخرج في قسم اللغة العربية بكلية الآداب . حاصلاً على مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٥٢م وحصل على درجة الماجستير عام ١٩٥٧م وعلى درجة الدكتوراه عام ١٩٦٠م وكل ذلك بدرجة الشرف الأولى . تدرج في المناصب الجامعية العلمية والإدارية وتولى عمادة الكلية في جامعة الأسكندرية كما تولى رئاسة قسم اللغة العربية فيها . عضو اتحاد الكتاب في مصر ولجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة وعضو في عدد كبير من المجالس العلمية والأكاديمية الأخرى . أصدر عدداً كبيراً من الكتب والبحوث بتاريخ الأدب والدراسات الأدبية والنقدية من أهمها التجديد في شعر المهجر وتيارات الشعر الأدبي المعاصر في السودان . ودراسات في الشعر العربي . ومقالات في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق . وإتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري . والمأمون الخليفة العالم . وكتاب في النقد الأدبي الحديث وغيرها من الكتب المؤلفة والمحققة والمترجمة . في هذه الندوة سيقدم الدكتور

محمد مصطفى هداره بحثه فيما أرجو ألا يتجاوز النصف ساعة ثم يتلوه المناقشان الرئيسيان وسيكون لكل واحد منهما ما أرجو ألا يتجاوز الخمس عشرة دقيقة . وبعد ذلك سيفتح الحوار والنقاش للحاضرين والأسئلة كذلك وفي نهاية اللقاء سنعطي كل من المتحدث الرئيسي والمناقشين وقتاً حسب ما يفرضه المقام لإنهاء الجلسة بتعليقاتهم الختامية . باسمكم جميعاً أرحب بالأستاذ مصطفى هداره وأدعوه ليتفضل بالقاء محاضرته

الدكتور مصطفى هداره (مقدم ورقة العمل)

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد . فإن الفكرة قد تكون مفهوماً أو تصوراً ذهنياً لشيء ندركه وقد تكون مثلاً أعلى لشيء ننشده وقد تكون نابعة من الظروف المحيطة بالفرد والجماعة أياً كانت طبيعة هذه الظروف مادية أو معنوية أو تكون وافدة أو مقتبسة من بيئة غريبة خاصة في عصرنا الحاضر الذي انطوت فيه المسافات والآماد ، وقد تكون الفكرة دافعاً لسلوك وعمل وأسلوب حياة كما يمكن أن تكون مثلاً غير قابل للتحقيق أو التطبيق . وحين نقول الاتجاهات الفكرية في العالم العربي ينبغي أن يكون مفهوم الفكرية بأبعادها المختلفة والتي أشرت إليها ماثلاً أمامنا كما ينبغي أن يكون تتبعنا للفكرة متعمقاً الأصول والجدور ، فالأفكار ليست زبداً يعلو الموجه الراهنة ولكنها قيمة متراكمة عبر السنين والقرون . ولاشك أن الأفكار في بساطتها أو عمقها ترتبط بالتطور الحضاري وازدياد الوعي الإنساني وفهم الإنسان لنفسه وعندما حث الفيلسوف اليوناني سقراط تلاميذه بقولته المشهورة « إعرف نفسك كان يطالبهم بتوظيف عقولهم لاكتشاف الأفكار المتصلة بحقائق الوجود . والحضارة الإسلامية التي استطاعت أن تستوعب فكر العالم القديم وتضيف إليه الكثير من إبداعاتها ، إنما هي حلقة في سلسلة الأفكار الإنسانية التي شكلت العقل البشري في خلال رحلته الحضارية عبر الشرق والغرب على السواء . وإذا كانت الأفكار ذات طبيعة حركية لا تهدأ وتبعد عن الثبات والسكون وهي دائمة التغير والتبدل فهي ممتدة باقية يندر أن تموت قد تذيّل وتنطفئ ، ولكنها تظل كامنة وقد تتحول إلى قاعدة تتحمل بناءً جديداً أو تصبح موروثاً له قيمة روحية ووجدانية وليس له مضمون عملي . فإتجهنا بحثنا ناحية الاتجاهات الفكرية في العالم العربي المعاصر . لنرى في إبداعه لابد أن يكون الماضي متلازماً مع الحاضر في تصوراتنا لتتضح لنا رؤية هذه الاتجاهات . ولنا بحاجة إلى

الغوص في أعماق التاريخ لنرى عناصر التلازم والتنافر بين إتجاهات الفكر في كل من الشرق والغرب بل يكفي القول بأن الحملة الفرنسية على مصر والشام قلب العالم العربي قرب نهاية القرن الثامن عشر كانت إيذاناً بالفكر الغربي الذي أنضجته أوروبا ، وعصر النهضة ليهز المشرق العربي الذي ران عليه السكون بسبب الإحتواء العثماني الذي لم يكن يسمح لهذا المشرق بالتطور في علومه وصناعاته وعناصر ثقافته . ولم تكن الحملة الفرنسية غير بداية أولية لإقتحام الفكر الغربي للمشرق العربي . وكان من نتائج هذا الإقتحام إنهار المشرق بالحضارة الغربية بكل ما فيها من مظاهر براقة ووسائل مريحة وتقدم هائل في الحياة الإقتصادية في الصناعات والفنون والآداب ، حتى وقر في عقول بعض أسلافنا في ذلك الزمان أن تخلفنا راجع إلى إنطوائنا على ما بين أيدينا من تراث وجمودنا عند بعض الأفكار ، وأنه لا سبيل إلى التقدم بغير الأخذ بالحضارة الغربية بكل ما فيها من عناصر الخير والشر . وقد غالى بعض أسلافنا اعجابهم بالفكر الغربي حتى نادوا بقطع كل ما بنينا وبين ماضينا بكل ما فيه من تراث ، ولا شك أن الفكر الغربي في محاولته الهيمنة على المشرق في العصر الحديث ، رداً على هزيمة من قبل إبان الحروب الصليبية قد وجد القوة الإسلامية المسلحة بالفكر السلفي نقياً من البدع والضلالات كما تتمثل في حركة محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية أو ممزوجاً بإتجاه صوفي كما تتمثل في الثورة المهدية بالسودان ، والحركة السنوسية في ليبيا . تعارضه وتقف في سبيل انتشاره . ولكن هذه الإنتفاضات الإسلامية لم تصادف نجاحاً في تحديثها للفكر الغربي إذ عدت من قوى إسلامية معارضة حركات خارجة كما أنها لم تكن مدركة لقوة التطور الحضاري الغربي الذي لا يمكن مقاومته بالحماسة الدينية ، ولهذا تمكن الفكر الغربي المسيحي من فرض سيطرته ومد نفوذه في العالم العربي الإسلامي بجناحيه الشرقي والغربي واستطاع أن ينشأ تياراً علمانياً عربياً يدعو إلى التخلي عن النظرة الدينية الغيبية في مواجهة الكون والمصالح الدنيوية وقصر الدين على الأمور المتصلة بالروح والعلاقة الفردية بين الإنسان وربه ، مع ضرورة الأخذ بالحضارة الغربية في كل نواحي الحياة والإعتماد على النظرة العلمية العقلانية . وفيما بين تيار الفكر السلفي الذي لم ينجح في التصدي للحضارة الغربية وفكرها المتطور والفكر العلماني الذي نجح الفكر السلفي في تحديد حجمه ومساره وأثره في بداية هذا القرن إلى حين . وجد تيار توفيقى يحاول إيجاد صبغة إسلامية للحضارة الغربية ويدعو إلى التوازن بين الإسلام وبين الفكر الغربي رغبة في نفي التخلف العلمي عن الأمة العربية المسلمة ، مع الإحتفاظ بسلامة عقيدتها

وسلامة تراثها الروحي ، ومن هبوب رياح التغريب في نهاية القرن الثامن عشر لم تنقطع حتى هذه اللحظة بل هي تشتد من حين لآخر وخاصة في فترات التمزق السياسي والتصدع الاجتماعي والإقتصادي والنكسات العسكرية التي أصابت العرب في العصر الحديث وخاصة بعد ضياع فلسطين وإمتداد السرطان الصهيوني داخل الوطن العربي .

ويختلف دعاة التغريب اختلافاً شديداً في معتقداتهم وأفكارهم والغايات التي يرمون إليها . فمنهم من استهدف العقيدة مع وجود سلطة دينية متحكمة تشبه سلطة الكنيسة المسيحية ، ولهذا نادى بما أسماه بالتجرد الديني ومنهم من استهدف اللغة بمجمعها وقواعدها وبلاغتها ، فوصفها باللغة الدينية بوصفها لغة القرآن وكأنه بذلك لا يقر استخدامها لغة للتواصل بين الناس حديثاً وفكراً ، أو وصفها بالتراثية والكلاسيكية ليقربها بماضي يرفض امتداده أو وصله بالحاجز ليجعلها بذلك لغة تاريخية ميتة .

وانطلقت الدعوات لاستخدام اللهجات العامية في بلادنا العربية وجربوا ذلك في عدد من الأعمال الإبداعية سواء في الشعر أو في مجال القصة ، ودعا آخرون إلى إتخاذ حروف لاتينية لكتابة العربية والغاء قواعدها والسخرية من بلاغتها . وما من شك في أن رواد التيار العلماني الذين فتنهم الفكر الغربي وكان يجمعهم الإيمان بأن تقدم الفكر العربي لن يتم إلا بإحلال العقلية الأوروبية محل الفكر الغيبي وقد أخذوا يطبقون مناهجهم الفكرية . فدعا طه حسين إلى تعلم اللغتين اليونانية واللاتينية لافي الجامعة وحدها بل في التعليم العام أيضاً حتى ينهض الأدب العربي الحديث على غرار النهضة الأوروبية ، وكتب كثيراً من الدراسات في التراث اليوناني الذي استلهمه الأدب الغربي كبخثه عن الظاهرة الدينية عند اليونان وتطور الآلهة وترجمته من الشعر التمثيلي عند اليونان وكتاب أرسطو ونظام الاثنيين وقادة الفكر ، وهم في رأيه هوميروس وسقراط وأفلاطون وأراسطو الإسكندر الأكبر ويوليوس قيصر . بل كانت فكرة الكتاب نفسها بداءة ككتاب لوترك الذي ترجم فيه لعظماء اليونان والرومان . كذلك كتب طه حسين عن بعض أبطال الأساطير اليونانية مثل تروسيوس وأوديسيوس . ثم أعتمد طه حسين في كتابه الشعر الجاهلي الذي أصدره عام ١٩٢٦م على منهج ديكارت الذي يقوم على الشك واستخدام النقد التاريخي للكتب السماوية دون تحرج . و دعا اسماعيل مظهر إلى ثورة عقلية تدك قواعد الأسلوب الغيبي ، ويعني به الفكر الديني . وكانت رسالة منصور فهمي . لنيل درجة الدكتوراه من فرنسا عام ١٩١٣م موضوعها وضع المرأة في التقاليد الإسلامية وتطوره قائمة على منهج النقد التاريخي المتحرر من أى

قيد ديني وكانت كتابات محمد حسين هيكل في الربع الأول من القرن الحالي دعوة إلى النظرة العلمية المادية وتغليب العقل . وكان توفيق الحكيم واقعاً تحت سطوة العقلانية الغربية أو العلمانية في موقفه من فكرة الفصل التام بين الدين والعلم . وبين القلب والعقل إلى درجة الثائية وبالشكل السائد في التراث الأوروبي الحديث ، ولا ينبغي أن نمضي في رصد إتجاهات الفكر الغربي وتطورها وأثرها في الإبداع قبل أن نكشف عن أصولها الغربية . إن ما يسمى بالفكر الغربي الحديث ينبع من القرن السادس عشر تمييزاً له عن الوسيط والقديم . ولسنا في حاجة إلى تأريخ هذا الفكر ومتابعة مراحلها المختلفة ولكننا بحاجة إلى رصد الإتجاهات الأساسية المؤثرة فيه — تلك التي شكلت العقل الغربي وهياته لتطوير حضارته في شتى جوانبها . والغرب كما يقول روجيه جارودي حالة فكرية متجهة نحو السيطرة على الطبيعة والناس ، وهو ينظر بإزدراء إلى كل الحضارات السابقة التي أسهمت فترة طويلة من الزمان في توجيهها ومنها الحضارة الإسلامية التي كانت لها السيادة في الغرب حتى القرن الرابع عشر ، وهذا الفكر الغربي برغم ما نجد فيه من تناقضات فكر مسيحي متعصب ينكر للإسلام أي دور حضاري ويجعل إنتصار شارل مارتل على المسلمين في موقعة توربواتيه رمزاً لإنتصار الحضارة الغربية على البرابرة . ولا يتورع دانتني في الكوميديا الإلهية التي استلهم فيها قصة الإسراء والمعراج عن التهجم على نبي الإسلام باقصائه مع اتباعه إلى الجحيم . ويرى أحد الباحثين الغربيين أن حركات ثلاث صنعت التحول في الفكر الغربي في القرن الثامن عشر . الثورة البروتستانتية والحركة الإنسانية والنزعة العقلانية . وكل هذه الحركات على الرغم من وقوعها في القرن الثامن عشر ذات أثر كبير في إتجاهات فكرية ظهرت في الغرب وأثرت تأثيراً مباشراً في تشكيل الفكر الغربي المعاصر . وقد يبدو تأثير الثورة البروتستانتية بعيداً عن فكرنا إذ تخص هذه الثورة المسيحية ولكن الحقيقة أن هذه الثورة كانت تمرداً على الكنيسة القائمة وغيّرت العقيدة تغييراً جذرياً وقد أوحى ذلك لبعض العرب بإمكان تحقيق تمرد تحرري في الإسلام . أما الحركة الإنسانية فتقوم على أن الإنسان مركزها وأن الفردية حقيقة وجودية ومثلاً أعلى يحيا الإنسان من أجله كما أن مفهوم العالم الإسلامي يكمن في الإستقلال المطلق للعقل والوعي الكامل بالذات وقد أدت هذه الحركة إلى ظهور الوجودية وإلى شعور الإنسان فيها إلى أنه مركز الكون الذي غابت عنه الألوهية . وقد إكتسب الفكر الغربي بعد ظهور هذه الحركات وما تفرع عنها من فلسفات ورؤى ، سوف نشير إليها خصائص مهمة كان لها تأثيرها في الفكر وقد استطاع روجي جارودي

بحق تمييزها فيما يلي :

أولاً :

رحجان الفعل والعمل باعتبار ذلك قيمة أساسية وقد ظهرت إتجاهات مختلفة لا ترى في الإنسان إلا العامل . العامل والمستهلك وكأن الإنسانية آله تدور دون توقف ودون حاجة إلى قوى روحية تضيء عالمها النفسي وقد بالغت الماركسية في هذا الإتجاه ولكن ماركس يدين لفلسفة هنجة وهيكل.

ثانياً :

رحجان العقل بوصفه قادراً على حل جميع المشكلات وسيادة الذكاء وحده دون الحب والإيمان وإعتبار كل ما يتعلق بالروح زيفاً لا وجود له ، ذلك رحجان لا نهائي الكمي في الإنتاج والإستهلاك دون الرجوع إلى غاية إنسانية والإفراط في استخدام الوسائل التي تعين على تحقيق هذا الهدف وكأن الازدياد الإقتصادي هو المعيار الوحيد لتقدير جميع أشكال الحياة الإجتماعية ، بغض النظر عن التنمية الثقافية والروحية وسنجد أن هذه الخصائص التي اكتسبها الفكر الغربي تتسرب في إتجاهات وفلسفات كبيرة كما تتسرب في أشكال الإبداع الأدبي في عالمنا العربي فيما تلقفه من هذه الإتجاهات والفلسفات وتشكل هذه الفلسفات دور الإنسان في الكون بوصفه السيد الأورحد وترسم علاقته بالطبيعة والعالم ، فكانت نظرية دارون في التطور إغفالاً لدور الخالق ومحاوله لتقديم صورة حركية للكون والإنسان معاً . وكان المذهب الماركسي محاولة لخلق نظرة جدلية في نظرتنا لطبيعة الدوافع الكامنة وراء مفاهيم التغير في العالم . فالأشياء تتغير وفق دوافع كامنة في نفسها ولهذا كان تطورها حتمياً . وغيّرت نظرية فرويد في اللاشعور من نظرة الإنسان إلى نفسه وفي سلوكه من عوامل ودوافع ومنحت الغرائز والإنفعالات صوراً مماثلة لدور العقل المتحكم في سلوكه الإنسان . كذلك زعزعت نظرية إينشتاين في النسبية ، الإيمان في نفس الأوروبي بوجود حقائق مطلقة ونهائية مؤكدة نسبية الحقيقة العلمية والمعرفة الإنسانية والثقافات بل نسيه كل شيء . وذهبت الوجودية إلى أن الوجود الوحيد هو الوجود الإنساني . ولم يتورع سارتر عن القول ان الإنسان يتحقق

إنسانا كيما يكون الله . والأساس العام للوجودية إنكار وجود أى ماهية سابقة ومحاولة قصر الوجود بالنسبة للإنسان في الحقيقة الوحيدة اليقينية وهى الكوجيتو الديكارتي أى تفكير الفرد وبهذا يدعى سارتر عدم وجود شيء خارج هذا التفكير ولا سابق عليه ، وبناء على هذا فهو ينكر وجود إله ولا توجد ماهية أو مثل أو قيم أخلاقية متوازنة لها صفة اليقين . وكل هذا التراث ينبغي أن يتحلل منه الإنسان ليحقق وجوده وحرية المطلقة وقد نتج عن التفكير الوجودي الإحساس الحاد في نفس الإنسان بمشاعر القلق واليأس . أما القلق فهو نتيجة الحرية المطلقة للفرد الذي لا يستند في سلوكه وأحكامه إلى خالق أو أى نوع من الجبرية أو درب من دروب القيم الإجتماعية ، وهذه الحرية المطلقة تستتبع نوعاً من المسؤولية وتخيراً لما يريد أن يلتزم به ، ولا بد أن يستشعر الفرد في ضوء هذه الفلسفة بالوحدة وعدم وجود مساندة خارج نفسه التي تتحمل وحدها المسؤولية . كذلك لابد أن يستشعر اليأس لعدم التسليم بقوة علوية أكبر من ذاته وإنصياحه للقضاء والقدر . وفقدان العزاء الذي يجده المؤمن في عوض الحياة الأخرى عن الحياة الواقعية . وكل هذه التيارات التي ماج بها الفكر الغربي منذ القرن التاسع عشر حتى الآن ولدت مذاهب أدبية تعبر عنها كما ولدت التيارات الفكرية التي سبقها فيما يسمى بالفكر الغربي الحديث مذاهب أخرى . فقد شهد القرن الثامن عشر أوروبا تغيراً كبيراً في الأفكار والتطور الإجتماعي بعد زوال الإقطاع وبداية التحول الصناعي وظهور الطبقة الوسطى في الحياة العامة وتطلعها إلى تغيير القوانين الإجتماعية رعاية لمصالحها . ومن ثم قامت الثورة الفرنسية تعبيراً عن هذه التغيرات في بنية المجتمع الأوروبي كما شهد هذا القرن ظهور الرومانسية المرتبطة بلاشك — كما قال فيكتور هوجو — بمبادئ الثورة الفرنسية ، وبفلسفة جان جاك روسو ، التي تقوم على أساس أن الإنسان الفطري كان سعيداً في حياته البدائية لا يكاد يشعر أن إنساناً غيره يسلبه حقه في الحرية والمساواة ، ولهذا عاش سعيداً في كوخه لا يحمل لغيره من البشر إلا الحب ولكنه حين وجد نفسه في مجتمع معقد متشابك المصالح ، أحس بالأثرة والأنانية ونشأت فيه طبيعة التملك والحرص الشديد على ما في يده ، واندفع للحصول على أكثر من حاجته ودعا روسو إلى الثورة على المجتمع وقوانينه التي يراها مجحفة بالإنسان ، ونادى بإطلاق الحرية للفرد لأن الشرائع والتقاليد والعادات في رأيه قد قيدته بالسلاسل لا نريد أن نتعرض الى مادعت إليه الفلسفة الأوروبية . ظهر أثر الحركة الرومانسية الغربية في الشعر العربي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين فقد نادى مدرسة المهجر

الأمريكية بالعودة إلى الطبيعة والنفور من حياة المدينة والثورة على التقاليد والشرائع وغمرتها رموز الصوفية والكتابة والتشاؤم ، وهذه الرموز الصوفية تعني الإستبطان المنظم لتجربة روحية ووجهة نظر تحدد موقف الإنسان من الوجود ومن نفسه ومن العالم . وانتشرت موجة الرومانتيكية في العالم العربي الذي كان في مطلع هذا القرن يحاول زحزحة الأسس التي يقوم عليها بناؤه الإجتماعي والإفلات من حصار الماضي مع وقوع معظم بلاده في قبضة الإستعمار الغربي . لقد كانت الرومانسية تطبيقاً عملياً للفكر الغربي الذي بدأ في التسلل منذ القرن التاسع عشر حتى أن معنى التحرر من آثار الماضي والتجديد انحصرت في تقليد الغربيين في شعرهم وأدبهم ولم تقف اللغة الأجنبية أمام من لم يعرفونها من أدباء العرب المحدثين ، فالشائي مثلاً لم يكن يعرف لغة أجنبية ولكنه يسبح في تيار الرومانسية الغربية بكل ماورائها من فكر فلسفي بل هو متأثر في حديثه عن الخيال الشعري عند العرب بمفاهيم مضللة أطلقها دعاة الإستعمار الغربي أمثال ريفال وماسينيو ولم يكن للتيجاني يوسف بشير معرفة بلغة أجنبية ولكنه كان أسير تيارات الفكر الغربي وخاصة فلاسفة العقل الماديين الذين أخذوا يحطمون أسس الإيمان ويشيرون الشكوك في نفوس المسيحيين وكان « هيوم » أعنف الذين اشتركوا في هذه الحملة ، ولهذا لا نستغرب حيرة التيجاني في مواجهة العقل كما لانستغرب أن تعصف بإيمانه الشكوك كما تتمثل في قصيدته يؤلني شكّي . في تصوير الصراع العنيف الذي يدور في نفسه بين الإيمان والإلحاد . وكثيرون من أتباع الحداثة الغربية في عالمنا العربي في الوقت الراهن لم يتصلوا بها إتصلاً مباشراً ولكنهم كغيرهم أقبلوا على ترجمات الفكر الغربي أو على كتب الوسطاء من العرب الذين استوعبوا هذا الفكر واصطنعوه فكراً لهم وأدعى أحدهم وهو أدونيس أنها حداثة عربية . وانتقضت في الغرب الواقعية الفلسفية التي تأتي أن ترد كل شيء في الوجود إلى الذات تطبيقاً إلى ما نادى به الفلسفة المثالية التي تنادي بالإعتماد على المحسوس والواقع وأنه لا توجد معرفة أعلى من المعرفة المستمدة من الحواس والتجربة . هذه الفلسفة في مفاهيم الأدب من حيث كونه تصويراً للواقع الإجتماعي المعاصر تصويراً موضوعياً يبعد عن الإغراق في الخيال ويهتم بالصغائر ويفتح الباب للجنس بكل مبادئه وميز رواد الواقعية إلى أنواع منها . الواقعية الطبيعية تتقبل الأشياء على علاقتها دون إدراك الفرق بين المظهر الخارجي والواقع الحقيقي . والواقعية النقدية تتناول الواقع بالنقد والتحليل قبل التسليم به وهي بهذا المفهوم أقرب إلى تمثيل الحياة وأعمق وعياً بها كما أنها تتصل برؤية العالم الغربي للواقع القائمة على الرقص والتمرد

عليه وتقوم الواقعية الاشتراكية على مبدأ الإلتزام الذي ربط الأدب بهدف تحقيق النظرية الاشتراكية بإخضاعه للنظرة المادية والحتمية التاريخية . وهى تجعل التفاضل أساساً نهائياً في تصويرها للشرور والمآسي الإجتماعية حتى لو اقتضى الأمر تزييف الموقف لأيجاد عنصر الأمل والتفاضل فيه ، لهذا نرى الواقعيين الاشتراكيين لا يرضون عن واقعية فلوهر وبلزك وبودلير وديكنز ومن إليهم ، لأنهم يظهرون العجز عن تقديم شخصيات إنسانية قادرة على تهيئة الخير لنفسها أو للبشرية . وقد أعانت ظروف ما بعد الحروب العالمية الثانية في العالم العربي على إحداث تغيير في الخط الفكري الذي يسير في الإبداع الأدبي وأهم تلك الظروف إحساس الجماهير بحاجتها إلى نوع جديد من الحياة بعد معانيتها لأهوال الحرب التي اكتوت بها كل الشعوب سواء أكانت محاربة أم غير محاربة ، وتناولت هذه الرغبة في التغيير الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والفكرية على حد سواء . وكان لالتقاء القوة الشيوعية بالقوة الرأسمالية في العالم الغربي في مواجهة النازية والغاشية أثر بالغ في تقبل الفكر الاشتراكي بوصفه نافذة جديدة يطلون منها على الحياة بعد إنغلاقها في وجوههم كذلك أعطت الحرب العالمية الثانية الشعوب المغلوبة على أمرهم أملاً جديداً في الإستقلال والتطلع إلى الحرية ، ولكن بلادنا العربية خاضت معارك شرسة للتحرير من ربة الإستعمار وكثرت فيها الإنتفاضات التحررية لتغيير نظام الحكم ووقعت خلال ذلك مأساة وقوع فلسطين في أيدي الصهيونية ، وكانت هذه العوامل جميعها دعوة لتيار الواقعية بأشكالها الطبيعية والاشتراكية ليسري في الفكر وظواهر الإبداع ، واستطاع هذا التيار وخاصة تيار الواقعية الاشتراكية أن يغطي مساحة كبيرة في الفكر العربي . في بعض البلاد العربية بفعل عوامل سياسية وإقتصادية وإجتماعية خاصة في مرحلة الخمسينات وانغمس نقاده في تحديد مفهوم الأدب ، هذا الإتجاه بأنه ممارسة ثورية وعمل إنقلاي يهدف إلى تنوير الجماهير الشعبية لتعي ذاتها وتعرف ذاتها وتحتل مكاناً تحت الشمس . نرى آثار الواقعية الاشتراكية في الشعر وفي الرواية وفي القصص القصيرة . وكان للوجودية بوصفها نزعة إنسانية من ناحية وبوصفها داعية إلى الإلتزام وإرتباط الأدب بقضايا مجتمعة تلازم مع الواقعية الاشتراكية وقد تسربت من الفكر الغربي إلى الفكر العربي المعاصر بقوة وكان من أهم مروجيها الدكتور عبدالرحمن بدوي . فيما ترجمه من أصولها وما كتبه عنها . بل قد حاول أن يوجد أصلاً لها في النزعة الإنسانية العربية التي انبثقت الوجودية منها في الفكر العربي من خلال كتابات الصوفيين والمغالين والفلاسفة الذين تجاوزوا أصول الشريعة والإعتقاد الإسلامي الصحيح والوجود

الذي تتخذة كل من الصوفية والوجودية موضعاً لها هو الوجود الإنساني ، بل بين كلتا النزعتين الصوفية والوجودية صلات عميقة في المبدأ والمنهج والغاية . وما دامت الصوفية بوحدة الوجود فإنه يرد الوجود إلى الله ويرد الله إلى الإنسان الكامل ، يرد الوجود كله إلى الإنسان الكامل . وفكرة الإنسان الكامل تنظر في الوجودية فكرة الأوحده وهو يرى أن ابن عربي نظر إلى الإنسان على أنه مركز الوجود وأن الذي أنقلد ابن عربي وتركه يفكر حراً أنه لم يوجد في العالم العربي سلطة تضع نفسها موضع المراقبة للأفكار ، كما رأى أن الرازي يجب أن يوضع كحد أعلى للنزعة الإنسانية العربية ، أما ابن سبعين فهو عنده الشخصية الغريبة الشائقة بأقوالها وأفعالها وبخاصة فعلها النهائي الحاسم الذي قضت به على حياتها ، كان فعله وجودية من الطراز الأول ، لابد أن تكون قد قامت على أسس وجودية ويعني بذلك انتحاره بقطعه أحد شرايينه وهو عمل إرادي واع لنفسه لانكار نجد له مثيلاً في تاريخ الفكر العربي ، فإذا تناول عبدالرحمن بدوي الشعر الوجودي ذكر أنه يضيف إلى الإنسان الصفة الأولى للربوبية وأشاد بالتبؤذج الوجودي الذي أبدعه جودلير في إظهار الشر وأغرى الشعراء العرب الوجوديين بالإبتعاد قدر الإمكان عن اللغة الجارية كيما نستعيد البكارة الأولى التي يمتاز بها عالم الإمكان . أما عمود النحو فلنهدمه على رؤس المصفودين إليه والإضطراب والرتوب في الوزن والقافية من أعدى أعداء التوتر وهي صفة وجودية ولا شأن للوجودية بأية أحكام تقويمية خارجة عن نطاقه الفني ، سواء أصدرت هذه الأحكام عن الدين أم عن الأخلاق . ومعنى هذا وبكل وضوح أنه إذا وجد الرذيلة أو القبح أو الشر أوفر حظاً في التمكن من الإبداع ، فلا جناح عليه مطلقاً أن يتخذها . الخطايا والشرور والرذائل وما إليها أدل على حقيقة الوجود وأقدر على الكشف عن نسيجه . مجموعة عن المذاهب الغريبة تنتهي بها الى الحداثة الغريبة وهي الحداثة ليست بمعنى التجديد بل الحداثة الأيدولوجية التي تتبع من عدد من المذاهب المختلفة وخاصة السريالية والوجودية ولا أريد أن أطيل فيها . فالبحت بين أيدي حضراتكم وأصل إلى النقطة الأخيرة التي أتكلم فيها عن الحداثة . لاشك أن حركة الحداثة قد إستهدفت حركة الشعر قبل غيره من الفنون الأدبية ولكنها اقتحمت أيضاً الرواية وقد أطلق عليها اسم الرواية التجريبية تمييزاً لها عن الرواية الوجودية التي تشترك معها في بعض السمات ، ومن الطبيعي طبقاً لما رأينا من أثر الحداثة في الشعر يشيع الغموض في هذه الرواية وتختلط فيها الرؤى والأحداث ويسودها اللامنطق والالارواية وتحول اللغة إلى رموز متقاطعة لصدورها عن اللاوعي . إن الإتجاهات

الفكرية في العالم العربي المعاصر التي سبق ان أشرت إليها بإيجاز شديد والتي وفدت إلينا من الفكر الغربي وكان لها أثرها في الإبداع برغم كل ما هُيأ لها من قوة الدفع وعوامل الترويج في مجتمعنا العربي لم تستطع أن تقتلع تيار الفكر الإسلامي أو تمنع دوره في تشكيل العقل العربي . والإنسان العربي المنتمي لأصوله وتراثه المتمسك بمصادر إيمانه الخالصة من البدع والضلالات الذي يواجهه في ثبات الليبرالية والماركسية وغيرها من الاتجاهات والفلسفات التي قذفتها الحضارة الغربية ، ولكن هذا التيار تنوشه تعددية مذهبية السنة ، الشيعة وما ينتسب للمسلمين علويه ، إسماعيلية ، درزية . ولا تزال تعمق الخلاف بين طوائفها قوى خارجية وبدوافع متعددة بل إن في الطائفة الواحدة . أهل السنة تيارات متعارضة تتراوح بين التشدد والتحرر وبين الغيبة والعقلانية ولا تزال بعض الجماعات تتحدى نتائج العلم أو ترفض وسائله ، وكأن الاتجاه العلمي يتعارض مع الدين غير أن ذلك كله لا يوقف تيار التدفق الإبداعي الذي يعي جيداً الأصالة الإسلامية بكل رسوخها وشموخها ، والشخصية العربية بكل أمجادها . وتوسع مضامينه لتشمل آفاقاً واسعة بعيدة عن التقليدية والتبعية تواكب أحداث عصرها وتعنى بقضايا مجتمعتها وتتغنى عنها الظواهر المصطنعة كالتنمر واليأس والقلق وترى في تغير الشكل الفني في القصيدة ما ينقص من عقيدتها ولا مواصلتها للتراث ، ونرى هذا التيار الإسلامي في روايات لا تنكر للقواعد الأصيلة الفنية في الرواية ، ولا تتبع أسلوب الموعظة والدعاية ولكنها تعبر عن معاني إسلامية أصيلة نابغة من ذات المؤمن ، تعزز موقفه من الوجود والكون وتحدد علاقته بالمجتمع وتشكر أسلوب اللاوعي والتجريد الميتافيزيقي والمعاني التي تضمها الفلسفات الإلحادية التي تنكر دور الله في الكون . إن عالماً عربياً يتعرض منذ قرنين لغزو الفكر الغربي دون أن يبلغ بهذا الفكر ما تصوره بعض الرواد من التقدم العلمي ومواكبه الغرب ويستحيل أن يبلغ ما نريد بغير تحقيق إنساناً لعقيدتنا وأصولنا وإنضاج شخصياتنا بالبناء على ما توارثناه وإضافة كل منجزات العلم والانفتاح على الثقافات دون أن نفقد ذاتنا وآسف لتجاوزي الوقت المحدد وشكراً لحسن الإستماع

مدير الجلسة

أشكر باسمكم جميعاً الأستاذ الدكتور مصطفى هداره على هذا العرض القيم وأشكره على التزامه بالوقت المحدد ، وأود أن أنه لجميع الإخوة أن من أراد التعليق فعليه أن يكتب

اسمه ويبحث بالورقة لتتيح له الفرصة ، ومن أراد أن يعلق كتابيا فلا بأس من ذلك
المناقش الأول لورقة الدكتور هداره الدكتور محمد إبراهيم الشوش

تعليق * د. محمد إبراهيم الشوش

بسم الله الرحمن الرحيم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . عرفت الأستاذ والناقد
الأستاذ مصطفى هداره محارباً صليداً إذا تحدد الهدف ركب فرسه وأشهر قلمه واقتحم .
قبل سنوات جاء إلى السودان مع رهط من زملائه الكرام خرج علينا فجأة لا بمقدمة
ملیئة بالمجاملات للرواية السودانية الباهتة أوديان ساقط ، بل شاهراً قلمه في مواجهة
الغول ، ولم يصرع الغيلان فالغيلان في بلادنا متمكنة ، ولكني أشهد أنه أدامه وأعياه
فقد رأيته يترنخ ويطلب إليه وجمعاً من حوله للتصدي للدفاع عنه من هجمات هداره .
والتقيت به على صفحات مجلة الدوحة يصارع بقلمه الجبار غولاً آخر . وقد لقيت
الغول في القاهرة مخاطباً فتجاهلني وعلمت أن طعنة هداره لاتزال تعكر الجو بيننا .
وعندما إلتقيت به بالأمس بعد كل هذه السنين في بهو فندق قصر الرياض . قدرت بل
خشيت أن يكون القلم قد دخل غمده وأن يكون الرجل قد سأم ومَلَّ حتى قرأت ورقة
بحنة المقدمة للمهرجان فإذا الجذوة لاتزال مشتعلة والقلم يزداد ضراوة والطريق الذي
اختاره هداره للحديث عن الإتجاهات الفكرية في العالم العربي وأثرها على الإبداع أن
يجمع كل الأدباء العرب من كل الأقطار العربية شرقه وغربه . من شعراء ورواه كتاب
قصة وناشرين من عمالقة ومشهورين ومغمورين في ميدان واسع كما كان يفعل الرومان
بضحاياهم . ثم يقتحم صفوفهم شاهراً قلمه موغلاً دمائهم كما لو أنه عنتره بن شداد .
بعد أن أعتقه أبوه . وتنتهي المعركة وإذا الجمع كعصف مأكول . وتبحث عن أديب
واحد أفلت من يديّة . أو استبعد فلا تجد . جرعتهم أنهم تحولوا جميعاً إلى جنود في جيش
الغزو الثقافي الغربي للعالم العربي وإشتركوا في تدعيمه وتثيسته . كلهم في رأيّ هداره
مذنبون جاء الغزو الثقافي الغربي كما يحدثنا هداره مع الحملة الفرنسية على مصر والشام
قرب نهاية القرن الثامن عشر ، فاستوطن وأنبت جذوراً محلية وبقي حتى يومنا هذا
بمليشياته المحلية من الأدباء ، جاء فوجد ضعفاً مكنه الإحتلال العثماني ولم تكن المقاومة
المسلحة أو الفكر السلفي في حجم التحدي ، فلم تستطع إيقاف مده . وإذا كنت
مثلي وديعاً لآتعب المعارك العنيفة قد يخيل إليك أن الكاتب سيعزل من التيار الفكري

العام عدداً من الذين أضلهم الفكر الغربي . ثم ينصرف عنهم إلى الحديث عن التيارات الفكرية الأصيلة وكيف أثرت في مجرى الأدب . ثم سرعان ما يتبين لك أن هذا النفر من المضللين والمضللين ليسوا أقلية بل هم كل حصيلتنا من الأدباء من لدن طه حسين عميد الأدب العربي وحتى ظييه خميس . لاجذور ولا أصالة لأى واحد منهم . كلهم اكتسحتهم رياح الغزو الغربي . وكلهم نهلوا من نبعه المسموم . وحيثيات الإتهام التي سنذكرها فيما بعد ليست من عندنا وإنما هي من الوثيقة المقدمة للمهرجان . طه حسين دعا إلى تعلم اللغتين اليونانية واللاتينية ليس في الجامعة بل حتى في المدارس ، وكتب عن الأساطير اليونانية واعتمد منهج ديكرات الذي يقوم على الشك واستخدام النقد التاريخي ويدخل معه خشبة الذي كتب عن أساطير الحب والجمال عند الإغريق وكذلك العقاد وعلي محمود طه وحسن عواد لتضمنهم هذه الأساطير في اشعارهم وإسماعيل مظهر دعا إلى ثورة عقلية تدك قواعد الأسلوب الغيبي ، ومنصور فهمي كتب رسالة دكتوراه ١٩١٣م عن وضع المرأة في التقاليد الإسلامية وتطوره ، ومحمد حسن هيكل كتاباته في الربع الأول من القرن دعوه الى العلمية المادية وتغليب العقل . وتوفيق الحكيم كان واقعاً تحت سطوة العقلية الغربية والعلمانية ، والعقاد رائد للعلمانية ومصطفى المنفلوطي الذي كنا نعهده فوق الاتهام كان أحد كتاب الرومانسية والتي هي إحدى شروغ الغزو الفكري الذي يدعو إلى التحرر من الماضي . وفي حبال الرومانسية وقع أبو القاسم الشابي . لم ينجح عدم معرفته بلغة أجنبية سبغ المسكين في تيار الرومانسية الغربية بكل ماورائها من فكر فلسفي . والجيل الناشئ بعد شوقي بإعتراف العقاد تحول إلى ضحية طيبة لأنه أوغل في دراسة اللغة الإنجليزية . ولم ينس الألمان والطيالان والروس واليونان أما الذين وقعوا أسرى الواقعية الاشتراكية فهم على سبيل المثال لا الحصر رؤف خوري ، سليم خياط ، نجلاء عبدالمسيح محمود أمين ، العالم عبدالعظيم أنيس ، حسين مورو . وعشرات غيرهم . ومن الشعراء كمال عبدالحليم ، صلاح عبدالصبور والسياب والبياتي وسعد يوسف وكاظم جواد وغيرهم وفي الرواية والقصة عبدالرحمن الشرفاوي وفؤاد حجازي وحسن محسن وصنع الله إبراهيم ، ويوسف القعيد وإبراهيم عبدالحيد وغايب طعمه وإسماعيل وعبدالرحمن الربيعي وحليم بركات وأديب نحوي وفارس زرزور وغسان كنفاني وتوفيق فياض واميل حبيب وغيرهم في بلاد الشام وأعمال أبوبكر خالد وإبراهيم إسحق وغيرهما في السودان ورواية الطاهر

وطار ومصطفى الفارس وعبدالحجيد عطيه في الشمال الأفريقي . وفي القصة القصيرة صبري العسكري ومحمود السعدني وصلاح حافظ ويوسف إدريس ومحمد صديقي ويعتذر المؤلف لضيق المقام . ومن عمدة التيار الوجودي السيّاب وسهيل إدريس والبياتي . والأخير متهم بتبني النزعة الإنسانية الوجودية قبل تحوله إلى الواقعية الاشتراكية ويحس المؤلف بمضامين الوجودية في شعر صلاح عبد الصبور والشعراء التمزّين أدونيس الذي أفرد له المؤلف حيزاً كبيراً باعتباره رأس الحية ، ويوسف الخال والحاوي وجبرا إبراهيم . ومن كتاب القصة القصيرة الذين تأثروا بالتيار الوجودي سهيل إدريس وجيرة وإسماعيل فهد ونحيب محفوظ وليلى بعلبك والطبيب صالح . ويدخل في دائرة الإتهام بالتبعية الغربية كتاب الجنس جبران ونزار قباني وإحسان عبدالقدوس ومحمد الماغوت وذلك كما يقول المؤلف نتيجة تأثير المذاهب الفكرية الغربية وبخاصة تأثير فرويد . وقد لعبت مجلة آداب — مجلة شعر — دوراً في ترسيخ التبعية للفكر الغربي — وحين تصل لاهتاً إلى نهاية هذا الحديث وتحس بأن الطوفان قد اكتسح الجميع وأن الكارثة شاملة ، توشك أن تصاب باليأس يتلو عليك المؤلف في الصفحة الأخيرة . يفاجئك بأن الاتجاهات الفكرية في العالم العربي المعاصر التي أشار إليها والتي أوفدت الفكر الغربي برغم ما هيء لها من قوة الدفع لم تستطع أن تقتلع تيار الفكر الإسلامي أو تمتع دوره في تشكيل دور العقل العربي ، والإنسان العربي المنتمي لأصوله وتراثه والمتمسك بمصادر إيمانه الخالصة من البدع والضلالات . حيثئذ كان يجب أن يبدأ البحث كلغة انتهى حيث كان يجب أن يبدأ وقد ترك ذلك أسئلة حائرة فإذا لم يكن الذين ذكرهم من الكتاب قد أثر في تشكيل العقل العربي فمن هم الذين أثروا فيه وإذا كان كل حصيلتنا التي تعرف من الكتاب متهمون بالتبعية للفكر الغربي فأين هي نماذج هذا التيار الغالب النموذج الوحيد الذي ذكره لشاعر مغربي يدعى محمد بن عمارة كتب أنشودة عن أفغانستان لم أجد فيها — ربما لغبائي الشديد — ما يتعلق بذهني . والتيار التوفيقي الذي أشار إليه في البداية وقاده رفاعة الطهطاوي والأفغاني ومحمد عبده ماذا حدث له ؟ هذه أسئلة ستظل حائرة حتى يخلع أخونا هداره درع الفارس ويتقمص دوره الرئيسي الذي برع فيه كاتباً وأستاذاً . دور الباحث والعالم الذي لا تطلق النعوت والأوصاف فالأشياء في نظر العالم تستعصي على الوصف والتعميم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مدير الجلسة

شكراً للدكتور محمد إبراهيم الشوش . والان يأتي دور خلدون الشمعة . وهو ناقد عربي سوري ولد في دمشق ١٩٤١م درس الفلسفة والأدب الإنجليزي في جامعة لندن ومانشستر . له دراسات وكتب في الأدب الحديث نذكر منها الشمس والعنقاء . دراسات في المنهج والنظرية والتطبيق وكتاب آخر النقد والحرية . وآخر المنهج والمصطلح مداخل إلى أدب الحداثة . وأخيراً مقدمة في الأجناس الأدبية . باسمكم جميعاً أرحب بالأستاذ خلدون وأدعوه ليتفضل لإلقاء تعليقه .

تعليق * الأستاذ خلدون الشمعة

أسعدتم مساءً . لأجدي أتردد كثيراً حين أصف البحث الممتع الذي قدمه الدكتور محمد مصطفى هداره ليكون ورقة العمل في ندوتنا حول الاتجاهات الفكرية في العالم العربي وأثرها على الإبداع بأنه خلافي مثير للجدل . فدراسة المؤثرات الخارجية لابد أن تكون في صميم منهجها درياً من الخوض في علاقة ثقافة بثقافة أخرى أو فننقل درياً من الثقافة التي يتعين أن تستدعي معها أدواتها الإجرائية النقدية التي تتعلق بنظرية الأدب المقارن وما يتصل بها من إستراتيجيات وطرائق برهان . غير أن الباحث الكريم أثر على ما يبدو أن يطوي كشحاً من نظرية الأدب المقارن مكتفياً بصورة بانورامية وثوقية ومبسطة للأدب العربي الحديث بإعتباره صدى أو مجموعة أصداء للأدب الأوروبية في مراحل تاريخية متعددة بدلاً من أن يبحث في الثقافة من حيث هي المدخل لعملية التأصيل المطلوبة في أدبنا الحديث ، والتي طورت أجناساً أدبية لم تكن معروفة في الأدب العربي القديم كالرواية والقصة القصيرة . وليسمح لي الدكتور هداره أن أسوق في سياق التفكير في موضوع هذا البحث التساؤل الجوهرية التالي . الذي يبدو أنه غاب عن ورقة العمل ، والذي أعتقد أنه لا يمكن بدون طرحه البرهنة على جوانب من الصورة المتشائمة التي يرسمها لمعظم ماأنجزه الأدب العربي الحديث حتى الآن . هل كانت المؤثرات الأجنبية في الأدب العربي هل كانت مؤثرات فكرية حقاً ؟ تحولت إلى إبداع فني أى هل كان الفكر الوجودي على سبيل المثال هو الذي فجر البعد الوجودي في الرواية العربية الحديثة أم أن الروايات الوجودية هي التي شكلت أحياناً عنصر التأثير أو أسهمت في بلورة الرواية العربية المتأثرة بالوجودية ؟ وهل يمكن الحديث عن مؤثرات

أجنبية دون تقديم براهين عينية موثقة تكشف عن كيفية انتقال فكرة أو صورة أو مزاج فني من أدب إلى أدب آخر ؟ من المؤسف أن الباحث الكريم قد استعاض عن إستراتيجيات البرهان الخاصة بالأدب المقارن بجملة من الأمثلة غير المعللة وذلك لتدعيم وجهة نظر مسبقة يحملها حول الأدب العربي الحديث . فهو يؤكد على الصفحة العاشرة من البحث أن الشاعر السوداني التيجاني يوسف بشير لم يكن عارفاً بلغة أجنبية ولكنه مع ذلك كان أسير تيار الفكر الغربي وخاصة فلاسفة العقل وعلى رأسهم هيوم . ثم أنه لا يلبث أن يقدم مثلاً من ديوان إشراقة للتيجاني أرى أنه ربما كان يشكل في واقع الأمر صياغة جديدة لطروحات الشك لدى شاعرنا المصري أكثر منه اقتباساً من فكر فيلسوف يجهل الشاعر لغته . وهذا المثال بالذات يجعلني أكرر تحفظاتي على دراسة عملية المناقفة بين الأدب العربي الحديث والفكر الغربي دون التطرق لتطور الأجناس الأدبية في الأدب العربي الحديث . فالرواية والقصة القصيرة والقصيدة في أيّ المتواضع لم تتأثر بالفكر الغربي قدر تأثرها بالأدب الغربي وإذا كانت التيارات التي ماج بها الفكر الغربي منذ القرن التاسع عشر حتى الان قد ولدت مذاهب أدبية تعبر عنها كما يقول عنها الدكتور هداره . لا يصبح أمراً من قبيل تحصيل الحاصل القول بأن المذاهب الأدبية أو فنون النماذج الأدبية العربية التي يسوقها في بحثه هي بدورها حصيلة للفكر الغربي . أليس كذلك ؟ ثم ألا يوافقني الأخ الكريم على أن تركيزه على مضامين التيارات الفلسفية الفكرية وتقديمها كأسس للإبداع العربي الحديث قد سهل له مهمة تفسير المستمع مع سلياتها سلفاً ، وكذلك سهل له مهمة الإدانة الأخلاقية المسبقة للرواية الحديثة دون براهين مقنعة ، والتي هي الرواية والتي أرى أنها في جل نماذجها المعترف بها نقدياً حصيلة طيبة لتأصيل الجنس الروائي في أدبنا الحديث ، أكثر منها نتيجة للتغريب المفتعل أو الإستلاب الثقافي أو تقليد المغلوب للغالب على نحو ببغائي . وإذا إنتقلنا من مستوى التعميم إلى مستوى التخصيص ، فإن بعض الأسماء التي يقدمها الدكتور هداره للتدليل على تأثير مذاهب غربية معينة ، تبرهن على خطر نزعة الإعتماد على القوائم السوداء التي هي أقرب إلى مزاج الرقيب العقائدي المتشدد إلى مزاج الناقد الحصيف الذي عهدناه بالباحث الكريم . ففي معرض كلامه عن تيار الواقعية الاشتراكية يورد إسمي الروائيين السوريين حلیم بركات وأديب نحوي وكذلك الروائي الفلسطيني توفيق فياض بإعتبارهم قد تأثروا بالواقعية الاشتراكية ولو أنه حاول أن يبرهن على ذلك الحكم بالعودة إلى نتائجهم مباشرة ، لادرك أن مشروعه متعذر بل غير قابل للبرهان . فحلیم بركات الذي كتب منذ عدة أيام وعودة الطائر إلى البحر . وأعمالاً روائية أخرى متميزة بعيد في

حقيقته بعد السماء عن الأرض عن هذا النوع الدوغماتي التشيع من الواقعية الاشتراكية ، كما أن الروائي الفلسطيني توفيق فياض صاحب المفرزة ٨٨٩ روائي تسجيلي وأقرب في أدائه إلى الفيلم الوثائقي منه إلى الكاتب الملتزم بقوانين الواقعية الاشتراكية المرتبطة بقواعد حزبية صارمة . وعندما يتعرض الباحث للوجودية ، يفترض أن ثمة روايات وجودية عربية أو متأثرة بالوجودية . وعندما يقدم ملامح فكرية من الفكر الوجودي يضع المستمع مباشرة في مناخ عقلي يتيح له أن يدين الأسماء التي يوردها في قوائم الأدب العربي الحديث المتأثر بهذا الاتجاه ، ولكن المشكلة أننا بإستثناء ليلي بعلبكي في الرواية ، وهي تشكل مثلاً منعزلاً لانجد روائيين وجوديين أو شعراء عرب أو متأثرين بالوجودية بالمعنى النقدي لهذه الكلمة . وعلى نحو يمكن اعتباره تدليلاً على حالة اغتراب متفاقمة ونتيجة عن الخضوع لمؤثرات غربية تستدعي قرع جرس الإنذار ، ولكن لماذا تكون هذه الوجودية التي يتحدث عنها الباحث مستوردة دائماً . أليست قصائد قطري بن الفجاءة ، وطرفة بن العبد مقعمة بوجودية إذا جاز استعمال مصطلح متأخر لوصف مرحلة ماضوية قد تكون أشد حدة بكثير مما نلاحظه في بعض الأمثلة التي يوردها . من هنا تأتي ضرورة استخدام مناهج الأدب المقارن وسبر مسألة الصلة بين مفهومي الأدب القومي والأدب العالمي لدى البحث في مسألة المؤثرات . نقطة أخرى تنطرق إليها ورقة الدكتور هداره هي التعبير الجنسي الذي يقول إنه يحتل مساحة مهمة في أدبنا العربي الحديث وأنه جاء نتيجة التأثير للمذاهب الفكرية الغربية ، التي أشار إليها . وأهمها النزعة الإنسانية الرومانسية والواقعية والوجودية والدارونية والفرويدية وأنا أتساءل في هذا السياق مرة أخرى . لماذا لا تكون بعض نماذج الأدب العربي القديم مصدراً من مصادر هذا التعبير الجنسي ؟ وعلى صعيد المصطلح النقدي الذي يعتمد عليه البحث أود أن أشير إلى أنه لا يميز في كلامه تمييزاً واضحاً بين مصطلحين .

أولاً : الحداثة أي « الموديرني » « Moderty »

ثانياً : وهو الحداثية أي « المودرنيزم » « Moderinzam »

إن هذا التمييز ضروري في رأيي من أجل فرز ما هو حداثة عربية مطلقه من ايصال بالتراث وقائم على مشروعية التجدد والجديد التي هي من حق كل جيل وكل عصر عما

هو حصيلة لتأثير حداثة غربية التي بدأت في أوروبا في نهايات القرن الماضي وقامت على الدعوى الى القطيعة المعرفية مع الماضي . وأصبحت الآن حداثة قديمة استدعت إيهاب حسن الناقد الأمريكي المصري الأصل لصك مصطلح ما بعد الحداثة لتوصيف الوضع الأدبي الراهن في الغرب قبل عقدين من الزمن . أما على المستوى التطبيقي فإن الباحث يتبنى رأى أحد الباحثين بقوله : إن أراء أدونيس في الحداثة والثورة والتجاوز والهدم تصدر عن فكر ماركسي . فهل هي كذلك حقاً وهل يصمد هذا الحكم للتمحيص النقدي المتزن ؟ لقد أصبح معروفاً أن أدونيس قد تأثر بالمذهب السريالي وليس الماركسية كما أصبح من المسلم به أنه إذا أردنا تقري المؤثرات الأجنبية . كما أصبح من السلم به أنه تأثر تحديداً بالفرنسية سوزان برنار في كتابها حول قصيدة النثر ، وللشاعر العراقي سامي مهدي دراسة متمكنة في الموضوع ومن النقاط المثيرة للإسغراب أن الباحث الكريم يشير إلى أن رواد مجلة شعر كانوا منغمسين في تيار الواقعية الاشتراكية وفي حمى الحزب القومي السوري . فمن المعروف أن القوميين السوريين أعداء ألداء للإشتراكية ، وكتاب زعيمهم أنطون سعادة « صراع الأجيال في الأدب السوري » يكرس فكرة صراع الأجيال وليس صراع الطبقات . وأخيراً كنت أتمنى — وأنا على وشك الإنتهاء من قراءة هذا البحث الشيق والتميز — أن أصل إلى ما يعنيه الدكتور هداره بالتيار الإسلامي في الأدب . فعندما يسرق قصيدة لشاعر مغربي مجهول اسمه محمد بن عمارة عنوانها أناشيد عائشة الأفغانستانية ، يشعر المرء إنما يقرأ قصيدة تنتمي إلى الواقعية الاشتراكية في فترة الخمسينات . إذن أين خصوصية الإتجاه الإسلامي التي يتوقع المرء أن يجدها بعد المذبحة الفكرية التي تكرسها ورقة العمل ؟ والتي أجهزت على معظم نماذج الأدب الحديث البارزة لكتاب نابهن من أمثال نجيب محفوظ والطيب صالح وجبرا إبراهيم جبرا وسهيل إدريس . وهل من المعقول التكرار لأعلام الشعر الحديث وإبداعاتهم مقابل إبراز قصيدة لأحد الناشئة الذين مازالو يحبون على الرصيف بإعتباره يمثل البديل . وهل يمكن لشعر يقول بالحرف الواحد بين الطلقة والطلقة فقد الأمبريالي الأشقر خطط توسعه ويأرقه . أن يكون أفضل من نموذج بدائي وساذج من نماذج الواقعية الاشتراكية التي نكب بها الأدب العربي الحديث في الخمسينات . هل من الأمانة في شيء الوزن بمقياسين مختلفين إدانة النزعة الجنسية لدى الشعراء المتمكنين وتكريس هذه النزعة في نموذج يعتبره الدكتور هداره إسلامياً . أعتقد أن تجربة العرب الخصبية والثقافات الأجنبية بدءاً من صدر العصر الأموي وهي تجربة برهنت على أن

الحضارة خلاسية في طبيعتها ينبغي أن تجعلنا اشد ثقة بأنفسنا . فالمثاقفة لا يمكن أن تؤذن
بنهاية الأدب العربي وأما ستكون بالضرورة سبباً من أسباب خصويته المتجددة .
وشكراً .

مدير الجلسة

شكراً للأستاذ خلدون الشمعة على تعليقه . وكنت أود وأنا على ثقة كبيرة منكم ألا
يتضمن التعليق عبارة وهل من الأمانة في شيء . وأمل أن يلتزم الحاضرون بأدب الحوار
وألا يشككوا في الأمانات ولا في البواعث فنحن هنا نناقش أفكاراً بحرية . وباحترام
وبتقدير لوجهات النظر مهما اختلفت . سنبدأ ببعض الأسئلة ونتلوها ببعض التعليقات

السؤال الأول :

هل اقتصر الإبداع على أدباء الحداثة . وهل الإبداع لم يكن إلا من طه حسين وتوفيق
الحكيم وغيرهم ممن تأثر بالغرب . أليس من التيارات الفكرية التيار الإسلامي منذ ماسماه
المحاضر التيار السلفي إلى الحركات الإسلامية التي قاومت التغريب من أندونيسيا حتى
المغرب العربي ؟ وقد وجد نتيجة الحركة الإسلامية مبدعون إسلاميون كبار لم يتحدث
عنهم المحاضر الكريم . فهو أعرف مني بهم من أمثال ابن باديس ومصطفى صادق
الرافعي .

د . مصطفى هداره

بسم الله الرحمن الرحيم . الحديث عن التيار السلفي وأثره في الإبداع كان ينبغي أن
يحتل مساحة كبيرة من ورقة العمل هذه ولكنني في الحقيقة أردت أن أبين الغالب على
الإنتاج الأدبي في عصرنا الحاضر وعن الفلسفات التي تدفع به إلى الساحة . أما هذا
التيار السلفي وأثره في الإبداع فهو قائم وقد أشرت إليه إشارة يسيره لأن المعرفة به
قائمة سواء من استمداده من الأصول العربية أو استمداده من الفكر الإسلامي . هذا
أمر طبيعي . والورقة لا تتسع لأن نعدد أسماء المبدعين السلفيين أو الأصوليين أو الذين

ساروا على نهج عربي إسلامي . فهذا خط واحد . وقد أحيت أن تحدث عن اتجاهات كثيرة وخطوط كثيرة غير هذا التيار القائم المائل وشكراً .

السؤال الثاني :

ما حقيقة عودة طه حسين عن أفكاره التي ذكرها في كتاباته خاصة الشعر الجاهلي ؟ خاصة وأن الأستاذ محمد قطب جزاه الله خيراً ذكر في كتابه واقعنا المعاصر ما يشير إلى أن طه حسين لا يزال عند مبادئه في كتابه الشعر الجاهلي .

جواب د . مصطفى هداره

ينبغي أن أوضح حقيقة مهمة وهي عدم وجود حساسية في المنهج الوصفي الذي اتخذته ورقة العمل هذه . فعندما أقول أن فلانا وجودي فلماذا نأخذه على أنه إتهام ليس هناك إتهام أو إدانة على الإطلاق ولم يصدر في الورقة ما يدل على الإدانة أو الإتهام . هذا متروك للقارئ يفهم على إدانة هو وشأنه . أما الحديث عن الدكتور طه حسين عندما نقول انه طبق منهج ديكرت فأنا أعني بذلك أيضاً نقطة تاريخية ومنهجاً وصفيّاً طبق منهج ديكرت . منهج ديكرت في أساسه منهج علمي لكن ديكرت نفسه عندما أتى إلى العقيدة قال : لا ينبغي تطبيق هذا المنهج على العقيدة . لكن الدكتور طه حسين طبقه على العقيدة . من هنا جاء الخطر وما عرفناه من إنحراف في تصور أشياء وردت في كتابة « الشعر الجاهلي » أما أنه تنكب هذا الطريق ولم يعد مؤمناً بما كان يفعله من تطبيق منهج ديكرت على كل حقيقة أو على عقيدة وفكرة . فلا أستطيع أن أقول أنه تنكب عن الطريق أو أنه سار فيه . كتب الدكتور طه حسين مروجدة تحت أيدينا وفيها بطبيعة الحال عودة إلى الرؤية الإسلامية والكتابة عن السيرة النبوية إلى غير ذلك من أمور . لكن كل ما نود أن نقوله أننا نضع الأشياء في نصابها وعندما ننسب أمراً إلى أديب أو مفكر أو مبدع لا يعني أبداً إتهاماً وإدانته .

سؤال (الأستاذ رياض حبيب الرئيس من مجلة الناقد)

كان سؤالي مختلفاً لولا أن الباحث نفى أن يكون قد أدان أحداً في ورقته وليسمح لي أن

أقتبس من الصفحة ٢٢ الفقرة الأخيرة ، المقطع التالي « ولازلت أؤكد أن مايسمى بالحادثة العربية وهم ليس فيه أدنى قدر من الحقيقة فهي حادثة غريبة مصطلحاً ومفهوماً فكراً وأبعاداً وسائل وأهدافاً وهي تقوم على الفوضى واللاوعي واللاعقل وتغرق في كوابيس الأحلام والتخيلات المريضة وهي اذ تقوم على التكلف والتجريد والغموض واللاعقل توحى بالغربة والتفكك وتحلل الشخصية الفردية والبعد عن الواقع وادبها خال من المضامين الانسانية » انتهى الاقتباس . أريد أن أسأل الدكتور هل يمكن أن يعرف لنا ما هي الحادثة العربية ؟ لأن الحادثة العربية التي اليوم تجاوز عمرها نصف القرن متهمة في كل ورقته . هل هناك حادثة عربية ؟ وهل كل الحادثة العربية متهمة ومشبوهة ؟ الماركسية مشبوهة ، الترجمات مشبوهة ، الواقعية الاشتراكية مدانة ، الوجودية الرومانتيكية مدانة . لم يترك لنا أى فكرة لم يدنها في هذه الورقة . فأسأل ببساطة وأعترف بجهلي المسبق هل هناك حادثة عربية ؟ وما هي الحادثة العربية ؟

جواب د . مصطفى هداره

موضوع الحادثة كما نرى مطاط جداً لا كما أشار الدكتور خلدون الشمعة . إلى وجود إصطلاحين بالإنجليزية مودرنتي ومودرنيزم . الحادثة أولاً كمفهوم مودرنيزم لم تنشأ منذ خمسين سنة كما تفضل الأستاذ المناقش . إنما هي حادثة قريبة جداً من هذا التاريخ . الحادثة ليست تجديدياً . نحن مع التجديد في كل ناحية من نواحيه شكلاً ومضموناً . الحادثة «مودرنيزم» كما نشأت في الغرب . حادثة تنبني على أفكار لاتخص الأدب وحده إنما تخص المجتمع والثورة والتمرد عليه . على الأعراف ، على التقاليد حرق المكتبات المتاحف ، ارتبطت بحركة المستقبلين وارتبطت بالحركة السريالية وارتبطت بحركات كثيرة جداً . وهذا الكلام الذي أقوله يعني الحادثة ولا يعني التجديد إطلاقاً . إذا كان هناك إدانه إنما هناك إدانة هذه الحادثة لأنها تدمر اللغة ، تدمر العقيدة . تقطع التواصل عن الإنسان القارئ أيا كان هذا القارئ . وعبارة عن إملاءات من اللاوعي كما أقول عنها . وهذا الكلام الذي أقوله أيضاً قاله النقاد والمفكرون الغربيون . لماذا نتصور أن الحادثة هي ميراث الغرب ؟ الغرب ظهرت فيه هذه النزعة وهناك عدد كبير جداً من كبار النقاد والمفكرين رفضوا هذه الحادثة بهذه الصورة التي أتكلم عنها . فينبغي أن نضع الأمور في نصابها ونبين أن الحادثة ليست التجديد . نحن لسنا ضد التجديد بأى صورة

من الصور .

تعليق للدكتور محمد يوسف نجم

سيدي الرئيس ولكن أرجوك أن ترحم غربتي فليس بين الزملاء الموجودين في هذه القاعة من تجشم ما تجشمته لأشهد هذه الندوات وأشارك فيها . خرجت من بيروت تحت جرح الظلام ، عطشان لأنه لا كهرباء وماء هناك . وقطعت الطريق إلى المطار تحت قصف كالرعد وليس برعد ولكنه قصف الصواريخ والمدافع افلا يحق لي أن أتكلم أكثر من ثلاث دقائق . لقد كتبت تعليقا طويلا . وتعليق في الصميم وراعت فيه أدب النقاش مراعاة تامة كما طلبت ياسيدي الرئيس . وثمة معقب ثالث لم يحضر فأرجوك أن ترحم غربتي كما قلت وأن تفسح لي من الوقت .

بسم الله الرحمن الرحيم الدكتور محمد مصطفى هداره صديق حميم وزميل قديم وأستاذ جامعي مرموق المكانة ، عرفته منذ ثلثي قرن على الأقل وأفدت من الكتب التي ألفها في مطلع حياته العلمية وأخص بالذكر كتابية عن قضية السرقات وإتجاهات في الشعر العربي في القرن الثاني . أما كتبه الأخرى فلم انتفع بها ليهدي إياها . وفي آخر كتاب لي الذي أخرجته محققاً لابن وقيع التسي أفدت من كتابه عن قضية السرقات ونوهت به في مقدمة الكتاب في أكثر من موضوع ، وكتابه عن إتجاهات الشعر بين كتب أربعة أقرها على تلاميذي ، والثلاثة الأخرى هي في الأدب الجاهلي للدكتور طه حسين والعصر الجاهلي والعصر الإسلامي لاستاذي الدكتور شوقي ضيف . فالطالب الجامعي يجب ألا يصاغ في قالب واحد كما يشاء الأستاذ بل لابد من أن يطلع على مختلف وجهات النظر وأن يناقشها بتوجيه من أستاذه . أما البحث الذي بين يدي وهو ورقة العمل فلا أظن أنني سأشير على تلاميذي بالرجوع إليه لأسباب ستستخلصونها مما يلي : البحث يدور على محاور عدة سأتناول منها محورين :

المحور الأول : الصراحة الجنسية في الأدب الحديث وخاصة الشعر .

المحور الثاني هو محور الحداثة .

في المحور الأول محور الجنس نص الباحث الكريم على بعض الشعراء والأدباء ما يرد في

بعض شعرهم من صراحة جنسية قد لاتصل إلى حد البذاءة والتصريح بما هو ممجوج ذوقاً وخلقاً وأنا غير مقتنع ببعض الشواهد التي أوردها لأنه شد شعرها كما يقول الفرنسيون ليدعم بها رأيه فابدأ كلامي لنزار قباني . يقول فيه (إلى كل فنادق العالم التي دخلتها حملت معي دمشق ونمت معها على سرير واحد) وليس لهذا الكلام أى علاقة بالجنس أبداً وإن كان في شعر نزار الكثير من الصور الجنسية وإنما هو ضرب من التعبير عن الحنين إلى الوطن لا يفهمه إلا من عرف نزاراً عن قرب . فالعالم الأكبر عند نزار هو دمشق بل هو بيته الدمشقي يعبر عن عشقه بهذه الصورة . أو عندما يقول أمرؤ القيس ويقتلني والمشرقي مضاجعي . يعني أكثر أن سيفه بجانبه ، ولترك نزار والشعراء والمعاصرون وصورهم الجنسية المستورة في كثير من الأحيان ، حول ستار كثيف من الرمز ولالتفت لحظات إلى الوراء إلى تراثنا الإسلامي أقول لأخي وزميلي الدكتور هداره . ألم يكن عبدالله بن عباس ابن عم رسولنا صلوات الله عليه ، يستشهد بشعر بذئ أثناء تفسيره للقرآن في المسجد ؟ هل أذكره بذلك الرجز الذي أصبح شاهداً من شواهد النحو ؟ وآخره لميسة ولا أستطيع أن أقرأ الرجز . ألم يستمع عبدالله بن عباس إلى رائيه عمر بن أبي ربيعة التي وصف بها مغامرة ليلة الجدران حين جشمته نعم الثرى تهيم إليه . ألم يستمع إليها في المسجد ؟ ولترك ابن عباس إلى المفسرين الآخرين . الزمخشري والطبري والقرطبي هل كان علماؤنا يحدون حرجاً في الاستشهاد بالشعر البذئ الصريح في تفسيرهم للقرآن . وهل تخرج ابن قتيبة . من الإستشهاد بالشعر البذئ ؟ وهل استبعد الشعر البذئ من كتابه « الشعر والشعراء » هذا على صفحات الكتب أما في الممارسة هل ننسى ماكان يحدث في مجالس الغناء في دور عقيلات القوم في صدر الإسلام وهل تنسى أن عبدالرحمن القس فقيه أهل مكة ؟ صاحب سلامة كان ينظم الغزل في صاحبه . وكذلك كان عروة ابن أذينة فقيه أهل المدينة في القرن الأول يقول الشعر في الغزل . وينظم الأغاني للمغنين والمغنيات بل يوقع بعضها على ألحان من عنده وفي الممارسات ألا يتذكر صديقي الدكتور هداره ماروثة كتب الأدب والتاريخ كالأغاني والعقد ونثر الدر عن علاقات مشبوهة لبعض كبار القضاء والعلماء . ولا أريد أن أقدم الشواهد فالكتب مبدولة بين أيدي الناس فضلاً عن أنني أنزه لساني عن روايتها . هذا فيما يخص الجنس . وسأتجاوز الحداثة في القديم وكيف كان أجدادنا ؟ وكيف ترجموا الحضارة الغربية واتصلوا بالوثنية اليونانية من خلال الترجمة واتصلوا بالحضارات الأخرى ؟ وقامت مدرسة الحداثة . مدرسة البديع والتي دافع عنها عدد من النقاد . سأتجاوز كل

ذلك وهو خسارة للمستمعين على كل حال . لماذا نبيح للقدماء مالا نبيحه للحديثين ؟ ولماذا نبيح لهم أن يترجموا وأن يأخذوا عن الوثنيات القديمة ولانبيح لأدبائنا وشعرائنا أن يأخذوا وأن يقتبسوا ؟ إذا سألتني عن موقعي من الحدائث فأنا أقول إنني مع الحدائث لأنني مع التقدم لأجتمجم في ذلك ولا أداور مع الحدائث التي لاتسيء الى عروبتي ، فأنا عربي معتز بعروبتي أعظم اعتزاز ولا تمس عقيدتي فأنا مسلم عميق الإيمان بالله وملائكته وأنبيائه وكتبه . وقد قال عمر رضى الله عنه : العرب مادة الإسلام . وقد حاربت كل حركة أدبية شعبية قديمة أو حديثة حاولت أن تنتقص من العروبة أو أن تقف في طريق مدها وقمعت كل ملحد كفار ، فأنا صاعقة حارقة تنقض على رؤوس أعداء العروبة والإسلام حيثما كانوا . أقول أنا مع الحدائث التي شدنا عليها حضارتنا القديمة مدماك . من فوق مدماك وهيئات لي أن أزعم أنني أكثر إيماناً أوفهماً للإسلام من واصل بن عطاء وإبراهيم بن النظام والجاحظ والجبائي والقاضي الجبار عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني ، أو أشد حرصاً على الإسلام من خالد بن يزيد والمنصور والرشيد والمأمون وغيرهم من الخلفاء الذين رعوا حركة الترجمة والتحديث في أيامهم وبذلوا لها كل ثمن . ونحن حين نأخذ اليوم عن الغرب باختيار واع وحرص شديد ، انما نسترد بعض الدين الذي في أعناقهم حين أخرجناهم بعلمنا في القرون الوسطى من الظلمات إلى النور . وماذا يبقى بربك يا أخي إذا نسينا هؤلاء الذين أقاموا صرح حضارتنا الحديثة . مانفع ما قدمناه وحققناه من تقدم مادي استهلاكي إذا سهت ذاكرتنا في لحظة غفلة عن قاسم أمين ولطفي السيد ومحمد حسين هيكل وطه حسين والعقاد وميخائيل نعيمة وجبران . أنا حريص كل الحرص على التراث وحريص على أن يكون حاضرنا خيراً من ماضينا وعلى أن نعيد للإسلام الصحيح رسالته . ولم تكن رسالة الإسلام التبشير والدعوة إلى الدين وحسب ولكن كانت رسالة الإسلام التحضر والتحضير والتفاعل الحضاري على أوسع نطاق .

تعليق الدكتور عبد الله العبدامى

بسم الله الرحمن الرحيم . أود أن أوجه عتاباً حميماً وعلمياً إلى أستاذنا المحاضر الليلة الدكتور محمد مصطفى هداره وأستاذ آخر ينظر نظرة سلبية على عكس ما نتوقعه من عالم له خبرة طويلة وخبرة بالموضوعية الأكاديمية العلمية . ومن هنا يحق لي أن أعاتبه

هذا العتاب الحميمي والعلمي في آن واحد لأن من المبادئ التي نحرص على أن نراها ونحرص على أن نتمثلها في أنفسنا وفي مجتمعنا أن ندرب أنفسنا على الموضوعية قدر الإمكان . ماذا لو وقف على أربع نقاط أرى أنها مهمة جداً لكي تحفظ نظرتنا إلى أنفسنا في عصرنا هذا ؟ .

النقطة الأولى :

هو سؤال التأثير والتأثير ، والدكتور هداره يعرف تماماً أن الذي لا يتأثر لن يؤثر . التأثير جزء من التفاعل الإنساني وأخذ وعطاء ، وأن الذي لا يأخذ لا يعطي . والدكتور محمد مصطفى هداره نفسه واقع في هذه الدائرة فهو متأثر بالآخرين ومؤثر في الآخرين . وإذا أردنا أن نحكم عليه بنفس المنظار الذي حكم به على أدباء آخرين في ثقافتنا ربما وقع ضحية للسلبية والموضوعية نفسها وهو لا يقبل ذلك . لو نظر غربي إلي الشاعر الألماني العظيم جوته ، ونظر إلى تأثيره بالقرآن الكريم ، وألف ليلة وليلة ، وبحافظ الشيرازي ، واعتبر ذلك مسخاً لشخصية جوته لانطلقنا جميعاً ونصفها بعدم الموضوعية

النقطة الثانية :

والتي كنت أتمنى من الدكتور هداره — وهو يعيها — لكتني أذكر نفسي وأذكره والحضور بها ، هي نقطة التحولات والتطورات التي تحدث لكل كاتب في هذا الكون . إن طه حسين يبتدئ مشواره الطويل بحالة من الحالات ويتطور ويتغير ويتطور المنهج والنظرية والمصطلح عنده وحيناً ورد سؤال للدكتور مصطفى هداره عن طه حسين وهل غير موقفه حاول الدكتور مصطفى هداره أن يتجنب الإجابة ، وقال كلامي عن طه حسين كان وصفيّاً ، لكنه لو وقف وقفه نتوقعه منه ، لعلم أن تحويلات طه حسين من التغير الشديد الذي يجعل طه حسين خمس شخصيات وليس شخصية واحدة لكي نطلق حكماً واحداً عليه .

النقطة الثالثة :

التي أريد أن أقف عندها أيضاً هي الافتراض الذي نلمسه في ورقة الدكتور هداره : في أن الإنسان العربي ممسوخ وضعيف وعاجز ، وأنه أمام تيار يأتيه من الغرب أو غير الغرب سيضيع في مهب الريح . لو افترضنا هذا الافتراض وقبلنا هذا الافتراض فإن معناها أننا نقف أمام شخصية عاجزة حتى عن أن تحكم على نفسها أو أن تحاور ذاتها . إنها خاضعة للعالم الآخر وليس بمقدورها الفكاك . وهذا موقف أنا على يقين من أن الدكتور هداره لا يؤمن به على الإطلاق .

النقطة الرابعة :

وهي إمتداد للنقطة الثالثة وهو الافتراض إن كانت الشخصية العربية ضعيفة فهل الأدب العربي ضعيف أيضاً ؟ هل إذا أصيبت الشخصية بالإغمساخ ؟ الأدب أيضاً فيه هذا الإغمساخ ، عضوية الأدب الأدب جسد ولا يمكن لهذا الأدب أن يقبل عضواً أجنبياً عليه إلا إذا كان هذا الطارئ هو جزء من تركيبته الكيماوية التي من الممكن أن تتداخل مع بقية العناصر وتتضافر في بناء هذه الشخصية . أكرر مرة أخرى لومي للدكتور محمد مصطفى هداره ، لأنه أهل أن يلام ونحن أهل لأن نوجه اللوم . شكراً .

تعليق للدكتور مصطفى هداره

نبدأ بتعليق أخي وصديقي الدكتور محمد يوسف نجم . وأشكره على المقدمة التي قدم بها لهجومه عليّ وأعلى البحث . ومحمد يوسف نجم في موقعي تماماً فحن قد نشأنا على تراث وعملنا بتراث . ونحن نعلم أن الأدب بيان وتوصيل ووضوح وكل هذه المعاني نحن متفقان تماماً عليها . لكنني أرى أن الدكتور محمد نجم قد بدأ يفسر الأمور على غير واقعها . أما بالنسبة لحديثه عن نزار وقد أتى بجملة استشهدت بها . على أن الحديث العادي لنزار في غير الشعر إنما هو ملئ بهذا الاتجاه الجنسي والتأثر الجنسي فلا يمكن أبداً أن يكون حبي للوطن أن يكون مضاجعة مع هذا الوطن يعني كلام له حدوده وله

دلالاته . ثم أنني تكلمت عن نزار وعن حتى القصيدة الشريرة التي كتبها وهو يتكلم في الشذوذ الجنسي . أين هذا مما سرده عليّ وكأني لأعلمه من وجود كلام جنسي فاضح في أدبنا العربي القديم . كل ما كتب في أدبنا العربي القديم من هذا القبيل لا يساوي شيئاً إطلاقاً عن ذكر الكلمة كلمة الفعل القبيح أو كذا لايساوي شيئاً . أنا أتكلم عنها عن إتجاه وعن تسخير لنظرية فرويد وعن أن الجنس صار هو السيد والآمر لسلوك الإنسان وأفعاله وتوظيف هذا الجنس توظيفاً فنياً خاصاً . هذا أمر يختلف تماماً عما هو في أدبنا العربي القديم هذه ناحية . الناحية الثانية موضوع الحداثة في القديم أظن أن ما ذكره الدكتور محمد يوسف نجم عن كتاب « اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري » فيه كلام كثير جداً عن هذه الحداثة أو هذا التجديد الذي أصاب مضمون الشعر والشكل الفني ولغة الشعر وكل شيء ، هل هذه هي الحداثة التي أتكلم عنها ؟ وأنا وضحت هذا أكثر من مرة . الحداثة التي أتكلم عنها هي (المودرنزم) وهي حداثة إيديولوجية . أما عن الحداثة وإذا كان يقول أن الحداثة التي نؤمن بها نتمسك بأصولنا وراثتنا العربي بعقيدتنا ، الحداثة التي لا تمرغ كل ذلك في الأوحال . فأنا حداثة من الدرجة الأولى معه ومع كل الحداثيين . أنا أتكلم عن الحداثة الأيديولوجية التي تستهدف هذه اللغة وهدم المجتمع وهدم الأخلاق وهدم الدين . هدم كل شيء وهذا واضح جداً . هل هذه الحداثة هل هذا هو التجديد ؟ أتكلم عن الحداثة الهدف الأصيل فيها والحداثة التي أعنيها هنا أهاجها ولاشك أن أي قارئ عربي أو مثقف عربي يعرف ذلك جيداً ، هي الحداثة التي تعتبر أن الغموض هو قيمة القصيدة وهنا في البحث جئت بنموذجين في هذا السياق . نأتي إلى الدكتور عبدالله الغدامي . وأنا أشكره على عتابه وأرد عليه هذا العتاب لأن موضوع الثقافة الغربية . أنا متأثر بالثقافة الغربية طبعاً ، شيء طبيعي . وكلنا متأثر بالثقافة الغربية . أنا لا أقول اننا يجب أن نسد الباب أمام الثقافة الغربية . من قال هذا ؟ أنا أقول أنه ينبغي أن نتمسك بأصولنا وإنماءنا في مواجهة الثقافة الغربية لا آخذ منها شرها وخيرها لا . بل آخذ منها خيرها فقط . فمسألة التأثير والتأثر قائمة على هذا أرحب بأى تأثير جيد . الأدب من الثقافة الغربية دون أن يفقدنا شخصيتنا ويظهرنا بمظهر الخطورة . أما عن التحولات في كل شخصية فليس هذا مجال ورقة العمل ولا هذا البحث ولست مطالباً بأن أتحدث عن كل شخص ذكرته بالتحولات التي دارت فيه . كل شاعر حدثت فيه تحولات كما سأبين أيضاً في تعليق آخر . الإنسان العربي في تقبله للثقافات إذن ينبغي أن يعتمد على أصالته

ولا أرى أن البحث خرج عن الموضوعية في أى ناحية من نواحيه ولم يقتصر على السلبيات . أنا قلت أنني اعتمدت على منهج وصفي ولم أقدم أبداً قائمة إتهام . وشكراً

تعليق الأستاذ . علي عقله عرسان

كفاني الأخوة الذين سبقوني في الحديث كثيراً مما كنت أود أن أشير إليه وكسباً للوقت لكم ولي بقيت بعض الأسئلة والتساؤلات أعرضها على السيد الدكتور المحاضر . أشار إلى الواقعية الاشتراكية وتأثر أو تأثير هذا المذهب على كتابنا ومواطننا وأغفل — ربما الغرض — الواقعية . واقعيتان ، واقعية غربية وواقعية اشتراكية وكل منهما كنا على تفاعل معها ولم يشر إلى الأصل أو المعطى الفلسفي الكامن وراء الإتيهاين . والذي هو في الأصل معطى موجود لدينا في تاريخنا وكان يمكن أن يسند التأثير الإبداعي بمعطائنا أيضاً . فالواقعية الغربية تقوم على أساس أن الشر أساس في الإنسان وهي مقولة هوبز تقريباً . الإنسان للإنسان ذئب ضار . أما الواقعية الاشتراكية فتقول أن الخير أصيل والشر يأتي نتيجة ظروف إجتماعية وعدم تحقق العدالة ولذلك ترى أن الخير أساسي فهذه المقولة أيضاً قديمة في الأصل . صراع الخير والشر ومحاولة السعي في هذا الطريق . أيضاً سؤال ثاني يتصل بالوجودية والسيد الدكتور أشار إلى الوجودية بأخلاق على أنها وجودية ملحدة . والوجودية أيضاً وجوديتان . وجودية مؤمنة ، على رأسها سورين كوجنارد وجبرائيل مرسيل في الإبداع . ووجودية ملحدة فيها سارتر وكامي وسيمون دي بوافوار وسواهم . لكل من هذين الإتيهاين تفاعل وتأثر وتأثير . مع مفكرينا وكتابنا ومبدعينا . ولست أنا في معرض للدفاع لكن في معرض عرض الواقعية . وأيضاً أشار إلى وضع الوجودية والواقعية في صف واحد من خلال تأثيرها ومن خلال إتهامه لهما . أنا كما أعرف وأقدر أن الوجودية والإشتراكية والواقعية الإشتراكية كانتا على خلاف ، كبير ومتجسد بين سارتر والشيوعيين ، لكن ليس على الإلحاد لكن على أشياء أخرى . هم متفقون على الإلحاد . مختلفون في قضايا أخرى .

تعليق الدكتور سعيد بن زعير

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد فأوجه الشكر الجزيل للدكتور أحمد التويجري في مقدمته الجيدة التي حدد فيها حاجة الأمة إلى التجديد وإلى الإضافة . إلى مآلديها من أصول وأن الجمود والركود من أسباب تخلف الأمة . وقد أشار الدكتور هداره إلى شيء من ذلك . ولاشك أن التخلف الحضاري الذي عاشته الأمة في فترة الإستعمار وما بعد الإستقلال سبب رئيسي لمحاولات النهضة العربية . وهي السبب الذي دفع لإستعارة مناهج ونظريات الغرب . ظنا من دعاة النهضة أن الإستعمار سبيل نهضة . ولاشك أن تلك المحاولات تشكل إنحرافاً لأنها في حال نجاحها تؤدي إلى التبعية ، تبعية الأمة في مختلف شئونها . ولأن التطبيق الحقيقي لتلك المناهج . لم يؤد إلى النكسات التي تعيشها الأمة وفي مختلف المجالات أيضاً . النقطة الأخرى . الدكتور الشوشي يقول أن الكثرة من الأدباء الذين تعرض لهم الدكتور هداره — يقول لا يمكن أن يكون كل أولئك على خطأ أقول لأخي الدكتور الشوشي إن الحكم بالخطأ أو الصواب ليس بالكثرة ولا بالقلة . وليس لدينا مجال من الوقت لكي ندلل على أن هذا منهج ساقط . وبودي أن أسأل الدكتور الشوشي هل هؤلاء الأدباء الذين ذكرتهم ييشرون بالنهضة العربية وأصول الثقافة العربية الأصيلة ؟ أم أن أكثر هؤلاء يؤكد أن لا مجال لنهضة الأمة إلا بإتخاذ مناهج الآخرين ورفض مناهج النهضة الإسلامية وهي العربية الأصيلة . إن كل من ذكرت يادكتور الشوشي وجمعهم معك هنا وإن كانت الوحدة الشعورية تجمعهم لن تضع الأمة بما تقدمون من قيم وأفكار بترك مانتقددة من قيم أصيلة . وجهاهير العالم الإسلامي اليوم بفضل الله تشهد إنهار كل التيارات المعادية للإسلام في أشكائها الأدبية وفي أنظمتها السياسية . فما بال الفروع ترتفع بعد سقوط الأصول ؟ انها لمهزله . نقطة صغيرة الدكتور الشمعة . وصف قضية الرقيب العقدي والناقد كأنه رأى أن هناك تناقضاً يقول أن الدكتور هداره يشبه الرقيب العقدي أكثر من الناقد وفي تقديره أن هذا نموذج للتأثر بمناهج الآخرين إذ أننا — ياعزيزي الشمعة — لانفرق بين الرقيب العقدي أو الناقد لأن كلا منهما في مناهجنا ينطلق من إطار واحد ويهدف إلى نفس الغاية ، ولذلك لا يختلف ميزان كل منهما عن الآخر . وأتعجب أخيراً مما قاله أخي الدكتور عبدالله الغدامي في انكار ضعف الأمة العربية في واقعها الحالي وكل عوامل الضعف متوفرة ولا تحتاج لشواهد فالتبعية السياسية والاقتصادية ماثلة . والصهيونية وأفعالها التي لايقبلها حر أبى لايرد عليها أحد ، والتعليم العام في العالم العربي مند نصف قرن لم يخرج للأمة قائد يقودها إلى النصر فأين الهزيمة وأين الدلة . إن لم تكن هذه دلائل

ضعف . وشكراً .

تعليق الأستاذ عبدالله أبو هيف

بسم الله الرحمن الرحيم . لقد كفاني الأخوة المعقبون ما كنت أود أن أقوله وإن كنت أريد أن أضيف بعض النقاط . مفهوم الحداثة . فالحداثة في الغرب أيضاً ليست مفهوماً واحداً ، فالحداثة في الغرب لها مدن ولها إتجاهات . وهى في الأجناس والأدب والفنون تختلف عنها في الحياة . وهنا أود أن يكون هناك فصل في توضيح الحداثة كما شرحه الأستاذ المحاضر . فالحداثة لاتعني فوضى وحرق المكتبات في أوروبا مثلاً حتى في السريالية أو الدادائية وغير ذلك . فهى لاتدعو إلى حرق المكتبات وليس إلى هدم كل شئ في المجتمع بل هى تدخل إلى الحداثة إلى المفاهيم الإجتماعية من خلال المجتمع وليس من خلال تدميره . النقطة الثانية هى أن الحداثة العربية أيضاً ليست حداثة واحدة . الحداثة أيضاً موجات وحركات وأخذت أشكالاً مختلفة في الأجناس الأدبية ويمكن أن يكون البحث في غير هذا السياق الذي سيق فيه . فصراع الحداثة يمكن أن يكون صراع الهوية . الهوية من أجل الإلتقاء القومي والإلتقاء الإسلامي وفي تأكيد مواقف الأديب والمفكر العربي إزاء هذه المؤثرات الأجنبية . إن تشخيص الحداثة في إطار المناقفة كما ذكر الدكتور الشمعة يمكن أن يفيد كثيراً في تشخيص حالة الحداثة على أنها أيضاً صراع للهوية التي يبدو أن تشخيص الواقع العربي منذ أكثر من مائة عام يؤكد هذا السياق . كنت أود أن تكون أيضاً هناك ملاحظات حول المصطلح وحول الأخذ بعين الاعتبار بمواقف الأدباء كما ذكر الدكتور (الغدامي) . صحيح — كما ذكر الدكتور هداره — أن هذا البحث ليس موجهاً للبحث في مواقف الأدباء وتبدلاتهم ولكن الخشية كانت في بحث الدكتور هداره من أنه غلب موقفاً لأديب في مرحلة أوحالة لأديب في مرحلة وعممها في تشخيص حالة الصراع وحالة الإتجاهات الفكرية في العالم العربي الحديث . وشكراً .

تعليق الأستاذ محمد رضا نصر الله

أعتقد أنه يستحيل على أى أمة مهما بلغت من القدرات الذاتية أن تكون بمعزل عن

المؤثرات العالمية في تشكيل شخصيتها . فتركيبة الأمة — حتى الأمم المتفوقة في حضارتها والتميزة في خصوصيتها الوطنية — كاليابان في عصرنا الحديث تقوم الأمة على مبدأ أنا والآخر . ومادامت طبيعة البحث تصادر متغير المؤثرات الأجنبية فإنني أسائل أستاذنا الدكتور هداره إذا ما كانت علوم البلاغة والنقد والنحو في الأدب العربي القديم قد نأت بنفسها عن المؤثرات اليونانية مثلاً ، وهو يتذكر أن ناقداً عربياً بارزاً مثل قدامة بن جعفر ، الذي التزم بالتحليلات المنطقية الأرسطوية في تعريف الفنون البلاغية وذلك في كتاب نقد الشعر وكذلك القرطاجني في زمن متأخر عنه كلاهما وغيرهما قد تأثروا بالثقافة العالمية التي كانت سائدة في تلك الفترة . هذا ما تعلمناه من الدكتور هداره في زمن مضى . فلماذا نغيب اليوم في محاضراته الكريمة الجانب الهام في تشكيل الثقافة التراثية . وشكراً .

تعقيب د . مصطفى هداره

بالنسبة لما أثاره الأستاذ علي عقله عرسان عن تأثير الواقعية الاشتراكية والفرق بينها وبين الواقعية الطبيعية . أنا ذكرت ذلك ، هناك فروق بين الواقعتين وأنا تكلمت . الاشتراكية هي التي كانت لها تأثير على ظواهر الإبداع في الأدب العربي المعاصر . أما أن لها أصول عندنا في الأدب القديم فأنا أنفي أن تكون الاشتراكية موجودة في تراثنا العربي القديم ، ليس ذلك موضع شك . أما الوجودية فعلم جيداً أن هناك ما يسمى بالوجودية المؤمنة كما تفصت ، لكن أنا أقول أيضاً أن الوجودية المؤمنة لم يكن لها تأثير على ظواهر الإبداع عندنا وأنا أعني ذلك تماماً ، بل كانت الوجودية الملحدة لسارتر وكامو وغيرهم . بعد ذلك اللقاء بين الوجودية والواقعية الاشتراكية أو الواقعية عموماً هذا أمر ثابت . وجود نقاط لقاء طبيعي ونقاط خلاف . لكن لقاء النقاط أكثر وكان سارتر شيوعياً ووجودياً في وقت واحد وعضواً في الحزب الماركسي وكان وجودياً في نفس الوقت . فليس هناك تناقض بين الأمرين . شكراً للأستاذ الشيخ سعيد بن زعير على هذه التوضيحات . أعانه الله ليكون في عون العبد الفقير . أما الأستاذ عبدالله أبو هيف . فهو ينفي ما قلته من أن الحدائث دعت إلى حرق المكتبات . وهذا ثابت هذا الكلام ليس من جيبتي ولكنه ثابت . حركة المستقبلين الروس كانت في الأساس حداثة بالمعنى الذي أشرت إليه ودعت إلى حرق ، لأنها تقوم على أساس مهم جداً وهو قطع الصلة بالماضي . الحدائث

التي أعنيها . ليست الحداثة تعميماً نريد أن نقول أنه تجديد لا . الحداثة التي أعنيها كحركة دعت إلى هذا لاتقطع الماضي . وأندريه بريتوه رائد السريالية الذي كان أدونيس يعتبره إمامه . يقول حين يتعلق الأمر بالتمرد ، ينبغي ألا يحتاج أحد منا إلى الأسلاف هذا شيء قاطع وثابت . أما الأستاذ محمد رضا نصر الله . فالمؤثرات العالمية أنا تكلمت في هذا . نحن مع الإنفتاح على ثقافات الأرض ولا نريد أن نعود إلى الماضي لنقول إن ثقافتنا العربية . أنا قلت هذا في مقدمة البحث الثقافة العربية والحضارة الإسلامية كانت جزءاً من ثقافات العالم لكن الغرب ينكر حتى تأثير حضارة الإسلامية فيه كما ذكرت . ونحن لا نقول أو نقف منهم هذا الموقف نقول نحن منفتحون لكن بوعي . نأخذ ما ينفعنا ولا نحطم أو يمحو شخصيتنا . هذا كلام واضح والبحث ليس ضد هذا .

تعليق الدكتور محمد الباردي

سيدي الرئيس . لم أكن لأطلب الكلمة لولا ما قيل في حق شاعرنا الكبير أبي القاسم الشابي وذلك لأنني أخالف جملة وتفصيلاً ماورد في هذه الورقة . نظراً لأن المنهج الذي إتبعه أستاذنا الكريم أدى بطبيعة الحال إلى هذه النتائج التي أساءت أيما إساءة لأدبنا الحديث ، وأعتقد أن المنهج الذي يجب أن يتبع في مثل هذه الدراسة منهج له قواعد وأصوله وهو منهج الأدب المقارن . لي سيدي الرئيس ثلاث ملاحظات . الأولى : أنه يجب أن نفرق بين ظاهرة التقليد وظاهرة التأثير والتأثير ، ونحن نعلم جميعاً أن ظاهرة التأثير والتأثير ظاهرة عامة تتصف بها كل الآداب بطبيعة الحال وفق شروط تاريخية معينة الملاحظة الثانية هي أن أبا القاسم الشابي صحيح قد أورد في كتابه خيال الشعر عند العرب مقطعين لكاتبين أوروبيين لامارتن وجوت وهما معروفان في الثقافة العربية ، وقد ترجم في مصر وهما كتابا لامارتين . كتاب رافيل من ناحية « وآلان فرتان » من ناحية أخرى . وقد ترجمها الزيات ، فأبو القاسم الشابي تعرف على الرومانتيكية عن طريق الترجمة العربية . والمصري بصفة أخص . ملاحظتي الأخيرة هي أن أبا القاسم الشابي كان واحداً من شعراء عرب كثيرين تأثروا بالرومانسية وأقول تأثر بالرومانسية عن طريق جماعة أبواللو فقد كان منخرطاً في الجمعية وكان يتابع الجمعية فحينما تأثر بالرومانتيكية عن طريق حركة شعرية — معترف بها وكان لها دورها الأساسي في بلورة الرومانتيكية في الشعر العربي الحديث .

تعليق للأستاذ محمد بن ناصر الأسمرى

في الواقع أنني ترددت في أن أواصل رغبتى في الحديث ، لأن أغلب ما سمعت قد تطرق لأغلب النقاط التي كنت أريد أن أدلو بدلوي على حسب علمي ومعرفتي . وفيما يبدو لي إن ما سمعنا في هذه الليلة هو في واقع الأمر تكرار لما يحدث في عالمنا العربي وأمتنا الإسلامية من تجاذب الحديث أو الممارسة ، والفعل بين قطبين متافرين في التطرف إلى أقصى طرف المعادلة الأيسر أو في الطرف المغالي الآخر . وكانت المشكلة أن الأغلبية التي في الوسط . والتي في يدها صنع قرار الثقل والتحول لازالت غائبة عن الوعي . لكن الأمل يبشر بالخير في أن عودة الوعي قد قربت وأوشكت أن يكون لها الدور المسموع ويد طولي في صنع القرار الذي يبرز رغبة التوجه العام في المجتمع والأمة ولعل أخي وزميلي الدكتور أحمد التويجري أحد هذه الطلائع التي عادت إلى الوعي . شكراً .

تعليق الأستاذ يوسف العظم

بسم الله الرحمن الرحيم . في تتبع واع وإستيعاب علمي عميق إستمعنا من الدكتور مصطفى هداره إلى حشد من الآراء والأفكار التي نادى بها جبهة من الأدباء والمفكرين العرب ومعظمهم تتلمذ على فلاسفة الغرب الذين هجر بعضهم دينه الكهنوتي لما لاحظته فيه من انحسار وعجز عن معالجة شئون الكون والحياه ، وتكرر البعض الآخر لدينه لجهالته بدينه وإنسلاخه عنه حتى دعى بعضهم ، ومنهم الدكتور طه حسين إلى الأخذ بالحضارة الغربية بكل سلباتها حلوها ومرها خيرها وشرها . كما جاء في كتابه مستقبل الثقافة في مصر . ونذكر للدكتور طه حسين رأيه الجيد وفكره المتزن في كتابه مرآة الإسلام حيث تراجع عن الكثير من ضلالاته التي وقع فيها . ولقد استمعت إلى لائحة الإتهام كما سمي الدكتور محمد الشوشي كلمته . محاولاً الدفاع عن حشد المتهمين . فما إزدادت إلا إقتناعاً بعمق الإتهام في موضوع الإغراق في الإبحار والإنطلاق بلاوعي في بحور التغريب ، لأن الإلحاد قدم للجيل في صورة فكر أو لوحة أدب يحمي ذلك كله مشنقة متسلط ، ويصونه صوت جلاد ويدافع عنه هيب قاتل ينطلق من فوهة بندقية . أنتم تتكلمون عن الفكر والأدب وعن إمكانية الإبداع الفكري والأدبي . ورجل كسيد

قطب مبدع في مجالات الفكر ، العطاء الأدبي لاقى ملاقى من أذى وختم حياته بالشهادة . في حين نرى أمثال سعيد عقل وأدونيس وأضرابهما يتربعون على الأرائك الناعمة لدى أصحاب النفوذ الذين كانوا يمنحون فئات الحياة ومظاهر رغد العيش . إن سيد قطب يعدّ عالماً من أعلام الفكر والأدب والفن بأسمى وأعمق مالهذه الكلمات من معان فأعماق الشكر وخالص التقدير لكل قلم يخط كلمة يدافع بها عن الإسلام ، عقيدة أمة ومنهاج حياة ، يطلب بالثبات على الأصول والتجديد في الوسائل والأساليب في إطار شرع الله وفهم الحياة ، على أنها الطريق الذي يقودنا إلى الخلود ، فيما إلى الجنة أو النار . والمستقبل للإسلام بإذن الله عقيدة وفكر منهج حياة . أما الدكتور محمد يوسف نجم فقد ماثل غير منصف بين استشهاد القدامى بألوان من الشعر في مجتمع إسلامي متماسك موثوق من أصحابه وبناته وبين مجتمع متآكل يحيط به اليهود والمستعمرون على ألوّانهم المتعددة مسددين سهام الموت لصدره باسم التقديمية والماركسية والوجودية والعلمانية والحدائثة المنسلخة . وشتان شتان بين المجتمعين . موضوع الإنفتاح نوافذ المجتمع الإسلامي في الحكم الإسلامي مفتوحة على العالم كله . لكن على أن يكون على كل نافذة مصفاه فلتر كما يقول دعاة العامة يمنع دخول الذباب والبعوض لنحيا حياة خالية من الميكروبات والجراثيم . وشكراً .

تعليق الأستاذ عبد اللع الشهيل

بسم الله الرحمن الرحيم . شكراً سعادة الرئيس ولا أظن أنني بحاجة إلى الإشادة بالدكتور محمد مصطفى هداره فهو أستاذ جامعي كبير وناقد معروف وأديب وباحث . ولكنني فهمت منه أن الحملة الفرنسية على مصر خلفت تأثيراً فكرياً وحضارياً ليس في مصر فقط بل في جميع الأقطار العربية . والحقيقة التي يقرها التاريخ هي أن هذه الحملة لم تخلف هذا التأثير ، إنما خلفت إعجاباً بنماذج الحضارة الغربية تحول إلى شعور بدأ يتنامى بفعل رغبة محمد علي بتشييت حكمه من خلال ما حققه الغرب والإرساليات التبشيرية وانتشار المعاهد الأجنبية . وكانت الجماهير العربية مهياًة للإنفجار بوجه الدولة العثمانية التي وجدت من مصلحتها عزل هذه الجماهير عن الحضارة الحديثة حرصاً منها على عدم تأثيرها بعفاهيم تحسس الإنسان العربي بذاته ، وتبعث همته وتبهبها كان غائباً عن ذهنه . وقد وجد المسيحيون العرب بتغلغل النفوذ الغربي أثر ضعف الدولة العثمانية

فرصة للتأثر منها بالبحث عن صيغ مضادة من خلال التأكيد على الناحية العرقية فنشأت فكرة القومية العربية . ولكن العرب لم يعدوا من بينهم مسلمين ومسيحيين من فطنوا من أن العروبة حضارة نهضت بالإسلام بل وانبعثت منه بحيث لا يمكن سلخها عنه ، وأنها استمدت منه قوتها ومقوماتها ومعرفتها ، وأنه يدعو للتفاعل الحضاري والأخذ المستلهم . غير أنه من المؤسف جدا انه حتى الآن لم يتحقق للعرب وعي شمولي عميق بالمعطى الحضاري فقعدوا بسبب التردد والخوف والأناية والاختلاف . وليس بسبب قصور بالذهنية العربية الذي يزعم البعض أنها غير قادرة على الابتكار والإضافة وأنها تكتفي بالأشياء الجاهزة وتفقد روح المغامرة وتعزف عن الصعب والمستعصي . وشكراً .

تعليق الأستاذ حسن الأمراي

بسم الله الرحمن الرحيم . أزجي شكري عميقاً للأستاذ مصطفى هداره على ورقته على ما تضمنته . أريد أن أشير إلى أن من أكبر مظاهر أزمة الخطاب العربي المعاصر مظهر بعض المصطلحات وإفراغها من محتوياتها كالسلفية والرجعية والتقدمية وما إلى غيرها . ومن بينها الحداثة أيضاً ، فلو أننا حددنا مفهوم الحداثة ، لكفانا ذلك كثيراً من الجدل . وأريد أن أؤكد ما أشار إليه الأستاذ عبدالله أبوهيف لأننا أمام مجموعة من الحداثات في هذا الإطار . يمكننا أن نتحدث عن حداثة إسلامية . نقطة أخرى إذا كان لنا أن نسلم وهناك فئة من الأدباء وطنت نفسها على التمكين لكل تيار هدام . فإن هنالك فئة أخرى لاعن جهل راوحت بين هذا وذاك . وهنالك فئة ثالثة سعت إلى تقديم أدب مستير وأصابها نوع من التوفيق . ولعل رسالتنا أن نتخل هذا الأدب بنوع من الروية وأن نبين ما فيه من حسن وقبح . أريد أن أضرب مثلاً باختصار ، أشعار محمد الفيتوري نجد أن هذا الشاعر تتميز مرحلته الشعرية بمواقف مختلفة ، فمن المرحلة الأفريقية التصوفية مع ديوانه « معزوفة لدرويش متجول » إلى المرحلة القومية البطل ، والثورة ، والمثنية . ونحن نعثر على سبيل المثال في المرحلة الوسطى على قصيدته الإسلامية الرائعة يوميات حاج إلى بيت الله الحرام التي منها يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم ، كذلك محمد الماغوط نحن نعلم أنه من الذين أصلوا خط مجلة شعر وما يزال ، ولا سيما ما يكتبه في مجلة الناقد التي تكاد تكون فيما أرى استمرار لمجلة شعر .

مع هذا فإنه لا يمنع من أنه قدم مسرحية عربية رائدة كمسرحية المهرج . فالذي أرى في الختام أنه يجب أن نميز داخل الإنتاج الأدبي للأديب الواحد بين مجموعة من مراحل . وشكراً .

تعليق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم . وبعد . فلست في الحقيقة ممن ألوم وإنما أتبع شيخي شيخ الإسلام ابن تيمية . فأرفع الملام ومع ذلك فإنني لا ألوم الجهة المشرفة على هذه الندوة بأنها لم توزع علينا هذه المحاضرة القيمة حتى نقرأها ونناقشها . لكنني أود أن يفعلوا ذلك في المستقبل — إن شاء الله — ولذلك فإن ملاحظاتي . ستكون منصبة على ما سمعته في هذه الورقة . وما فهمت من إختصاراتها ومما فهمت : أن لدى شيخنا الدكتور مصطفى هداره بعض الحساسية المفرطة حول هذه المذاهب ، ولست ألومه ولكنني لعل هذه الحساسية حساسية الحزم . والحزم مطلوب في بعض الأحيان . إن مادار بين الدكتور هداره والدكتور خلدون الشمعة . لينم عن اختلاف في تصور كامل وأنا لأعرف الرجلين ولأعرف إتجاههما . لكنني أشم ذلك من طريقة نقاشهما كل منهما يرى رأياً مخالفاً يفرضه عليه ثقافته أو منحة الأيديولوجي . وكنت أود أن أقف عند الثقافة لأن هذا المصطلح مصطلح يستحق الوقوف عندي . وأن أبين أن الثقافة في آخر أمرها تقوده إلى ماأراده الدكتور مصطفى وهو التأثير والتأثير . لكن ما يهمني في حقيقة الأمر هنا . أمران الأمر الأول هو مسألة الفرويدية والتي شغلت حيزاً من نقاشنا . فأقول إن ماورد في تراثا العربي من ذكر للجنس حتى وإن كان جنساً متطرفاً بل تساهل فيه العلماء وتسامحوا فهو ليس الجنس الذي نقف ضده حين يصبح هذا الجنس فكراً وحيناً يشكل فكرنا ، بل وحين يشكل لغتنا ، وإن كثيراً ممن تأثر بهذه الفرويدية إنما يجعل لغتنا جنساً ويجعل فكرنا جنساً ، فكل لغة يطلقها في قصيدته أو قصته إنما هي سفاذ وحبل وإنما هي مراجعة ، فأصبح الجنس عنده فكراً وهذا هو الخوف منه وهو مانرفضه تمام الرفض ، بل إن من ذهب إلى هذا الرأي ذهب إلى أبعد الحدود وأبعد من ذلك وحاول أن يشرح ويوجه قصائدنا الجميلة في تراثا الإسلامي وجهة فرويدية ، وأن يوجد بين الأعصان وهي تشابك حركة جنسية ، وحيناً وقف أبوديب في كتابه جدلية التجلي أو التجلي والتخفي في قصيدة ابن الرومي التي نفخر بها ونحفظها .

« حيثك شمال طاف طائفها . وحين أتى إلى قوله ورق على خضر مهدلة تسموها وتشم الأرض أحيانا » وقف عندها وقال إن هذه هي حركة جنسية بل هي عملية جنسية . إننا نرفض هذا التصور رفضاً قاطعاً . المسألة الثانية هي مسألة الحداثة ، والحداثة إشبعث وفهمت وأخطئ فهمها . والحقيقة أنني أكره ما أكره هذه الأيام أن أعود إلى الكلام عن الحداثة ، لكن الحداثة أمر قائم ولا بد من الحديث عنه سواء كان معه أو له فإذا سلمنا بأن السريالية إن لم تكن هي الحداثة في الحقيقة الأمر فهي أصل من أصول الحداثة . فإن بيانات السريالية التي شهرها آدريه هيرتون والتي أصبحت معروفة ، هي في حقيقة الأمر ما ينادي به أدونيس ، وإن أشهر ما ينادون به هي أن المعرفة لا تعرف ، يعني من شعاراتهم وبياناتهم المعرفة لا تعرف . وشكراً .

أسئلة :

السؤال الأول :

ما الفرق بين تأثير الفكر الغربي وتأثير الأدب الغربي ؟ إذا كنا نؤمن سلفاً أن اتجاهات الفكر في أي أدب تؤثر في تشكيله فإذا كنا متأثرين بالأدب الغربي فحن حتماً متأثرون بهذا الفكر الذي شكله .

السؤال الثاني :

إذا كان هؤلاء الرواد تلاميذا مخلصين للفكر والحضارة الغربية فهل نلغيهم من ساحة الفكر العربي خاصة في غياب النموذج العربي المتكامل ؟

السؤال الثالث :

أستاذنا الفاضل الدكتور مصطفى هداره ، أشكركم على هذه الورقة الرائعة وأعتقد أن ثورة المعلقين هي رفض للواقع الذي نحياه . سؤال نهرب منه دائماً أين نحن ، فيما نقراءة ونكتبه من شعر ونثر من منكم يرضى أن يجد بين يدي ابنه أو ابنته بعض روايات نجيب

محفوظ وبعض شعر نزار أو غيره . سؤالي ماذا يجب علينا أن نفعل تجاه هذه التيارات ؟ وماذا يجب على الكاتب والمبدع المسلم الذي يسير حذراً مما تتخاطفه تلك التيارات من كل جانب ؟

تعقيب الدكتور مصطفى هداره

بسم الله الرحمن الرحيم . أبدأ بالتعليق على مقاله صديقي الدكتور محمد إبراهيم الشوش فقد صور لكم عنتره والبطولات وليؤدي بنا إلى وجود قائمة إتهام ووجود ساحة فيها صرعى ودماء . والأمر ليس بهذه الصورة على الإطلاق ، وإذا كان كل الذين ذكرتهم لا يشكلون شيئاً في العقل العربي كما تساءل سيادته في نهاية الكلام فماذا يعني حديثي عنهم ؟ إنهم جزء من تشكيل العقل العربي والإبداع العربي . حتى ولو كان هذا الإبداع مرفوضاً . رددت على موضوع إفساح مجال للتيار العربي التقليدي . سأتناول بسرعة بعض الأفكار التي ذكرها الدكتور خلدون الشمعة . الفكر الوجودي وعلاقته بالرواية العربية أمر واضح جداً ، وورقة العمل هذه لا يمكن أن تتسع لمضامين الوجودية في الروايات التي تحدثت عنها أو أشرت إلى بعضها . ولا شك أنني لا أتحدث عن الأصول الفنية للرواية أو الشعر في هذه الورقة . أنا أتحدث عن الاتجاهات الفكرية وأثرها في الإبداع ، لا أتحدث عن الأصول الفنية فإذا كنا استفدنا من الغرب بعض هذه الأصول الفنية أو كل هذه الأصول الفنية فلا شأن لي بها ، في هذه الورقة وهذا أمر طبعي أما أن نربط بين المعري والتيجاني فهذا أمر بعيد كل البعد . فالتيجاني يتكلم عن ثورة العقل ويقول : أنني تابعت الفلسفة العقلية ووصلت لي إلى الحيرة ، وهذه الشكوك وهذه الأزمة النفسية . لو أن الدكتور خلدون الشمعة تابع ديوان التيجاني لعرف حقيقة هذا الموقف الشكي . الذي أشرت إليه وقد سبق وأن أشرت إليه في هذا الموضوع لأنه موقف فريد في الأدب العربي المعاصر ، أما قطري بن الفجاءة والوجودية ، فلا أريد أن أعلق على هذا ولا الأدب القريب من الجنس . أيضاً أشرت إلى ذلك . أما أدونيس والماركسية والأمبريالية . أدونيس مر بمراحل وكما قلت لست معنيا بالمراحل التي مر بها كل كاتب كان أدونيس ماركسيا وكان عضواً في الحزب القومي السوري وكان سرياليا ووجودياً وكل هذا كانت هناك مراحل في أدب أدونيس أما كلمته التي تفضل الدكتور أحمد التويجري بالإشارة إليها وأنا أصفح عنها . فالأمانة كل الأمانة أنني أوردت

كل هذه القصيدة التي أعترض عليها كل من الدكتور الشوش والدكتور خلدون الشمعة هذه قصيدة لشاعر مغربي فعلاً مجهول ليس علماً من الأعلام ، لكنه شاعر مسلم ينطلق من قاعدة إسلامية في موقفه من قضية أساسية وهي هذه الحرب الشرسة بين المجاهدين الأفغان وبين الشيوعية . وإخترت هذه القصيدة لو تمنع المناقشان الفاضلان فيها لعرفا أنني اخترت هذه القصيدة من الشعر الحر ، لسبب وهو أنني أقول أن الهدف ليس هو الشكل الفني ولا عبء الشكل الفني أن نتمسك به أن يكون تراثياً فليكن الشكل الحر ولكن لابد وأن يكون المضمون إسلامياً والموقف الفني رائع في هذه القصيدة . فهي لا تعبر تعبيراً مباشراً تقريرياً وإنما تعبر تعبيراً رمزياً ، أما أن يكون فيها أحببتها امرأة كالحديث فأتظن أن الحديث عن الجنس لتدريسه وتقيئه شيء يختلف تماماً تزيينه وتوظيفه للإثارة وهذا ما حدث في هذا النص . أما القصيدة فلا يتسع الوقت لسردها

يأترن على متن الخيل .

ممالكهم تخضر إلى أن تصبح خطوات نحو الله .

يا الله عرفناك أخيراً .

والمركب يقلع بإسمك .

وسوف الفتح إذن ترسم ما بين الصبح ووجه الليل .

الحد فواصل وفواصل وفواصل .

ومن الفاصلة الأولى ينطلق جوار الأرقم .

من بيت الأرقم يهدم أصنام الليل .

ماذا يمكن أن يكون في الشعر الحديث بكل معنى الحداثة أجهل من هذا التعبير ، القصيدة كلها رائعة . ليس فيه تقريرية كما يدعون في الشعر التقليدي أو الشعر الإسلامي فيها رمز فيها معان رائعة . فيها موقف إسلامي رائع . أرجو أن تفضلوا بقراءتها ليتبين لكم أنني كنت أميناً جداً في إيراد هذا النموذج . بالنسبة للأستاذ محمد الباردي وإشارته إلى أنني أسأت إلى الشابي . أرجو ألا نتكلم بدافع من العصبية والأقليمية . نحن عرب مسلمون وكل شاعر عندنا في أي بقعة في هذه البقاع أسير وهو ملك الجميع وسبق ، أن تناولني أستاذ تونسي أيضاً هنا في جريدة الرياض على ما أذكر . الشابي في سلسلة مقالة الشابي وقسوة الدكتور هداره . لأنني كتبت عنه منذ سنوات طويلة جداً بحثاً موضوعياً فسأه هذا . كما يرى الأستاذ أنني أسأت إلى الشابي . أنا لم أسئ إلى الشابي . الشابي عندما كتب هذا الكتاب « الخيال الشعري عند العرب » وكان

محاضرة . كان مفتوناً ببعض القضايا ، والتونسيون أنفسهم الذين نقدوه قالوا إنه يتكلم عن بلاد غير تونس . الطبيعة التي يتكلم عنها . غير تونس فهو يقرأ إذن كتباً مترجمة ويتأثر بالفكر الغربي كما أشرت تماماً والحديث عن الخيال الشعري عن العرب وفقر العرب في الخيال حديث كان يردده المستشرقون وموجود بأصوله وأنا أشرت إلى بعضها فليست هناك إساءة . الشابي أحبه جداً أحبه شاعراً ، وأحبه مبدعاً ، ولكن ذلك لا يمنع أن أنتقده وأن أنتقد فكرة في هذه الفترة بعد ذلك . لأجد وقتاً للحديث عن كل الأساتذة المعلقين الفضلاء الأستاذ عبدالله الشهيل . الدور الصحيح للحملة الفرنسية كان تنبيهاً وأنا معه في ذلك كان تنبيهاً للاتصال للغرب ، لم تكن الحملة الفرنسية التي استمرت ثلاث سنوات فقط ورحلت بعد ذلك هي المؤثر الحقيقي أما الحديث الذي يجمع بين أمور كثيرة حكاية التأثير والتأثر التي أثارها الدكتور خلدون الشمعة وأستاذ آخر معلق . لماذا يكون البحث بهذه الصورة بغير إطار الأدب المقارن وهل الأدب المقارن ؟ هل نحن خاضعون للمدرسة الفرنسية ؟ أنني لا بد أن أوجد جسم الجريمة . وأقول هنا فلان قرأ هذا الكتاب واستمد من هذا الشاعر وكانت بينهما صلة ، طبعاً لا . الأدب المقارن اتسعت مجالاته والمدرسة الأمريكية معروف أنها مجرد وجود أثر يكفي لبيان التأثير . إذن تأثيرات لاشك فيها . الأسئلة من الإخوة الذين أشكرهم كل الشكر الدكتور يوسف العظم والأستاذ محمد بن ناصر الأسمرى والدكتور حسن الأمراي . الدكتور ناصر الرشيد . ليس عندي حساسية ضد موضوع تناولته تناولاً موضوعياً وأرجو أن يطلع الدكتور ناصر الرشيد على ورقة العمل . أشكر الجميع وأشكر السيدات الفضليات اللاتي تساءلن . تأثير الفكر الغربي وأثره على الإبداع ، بالفعل علاقة مؤثر بأثر وهذا واقع عندنا . لانتلغي أحداً إطلاقاً ، أنا لم أذهب إلى إتهام أو قائمة سوداء كما قال الدكتور خلدون . ولاصرعى أبداً ، أنا استخدمت منهجاً وصفيّاً علمياً دقيقاً ولا نلغي أحداً وهل نملك أن نلغي هؤلاء المبدعين ؟ هؤلاء مبدعون موجودون في واقعنا . كما تفضلت الآنسة أو السيدة التي قالت أن معظم المعلقين كانوا تأثرين ليس على البحث ولكن للأسف على الواقع الذي نعيش فيه . والذي حاول هذا البحث أن يرفع عنه الغطاء ليرى الناس حقيقة مواقعهم وحقيقة ما ينبغي أن يكون عليه فكرنا إسلامياً وعربياً وشكراً للجميع على إسهاماتهم .

مدير الجلسة

أيها الأحباب نشكركم جميعاً على حسن الإستماع وأعتذر لديكم إن كنت قاسياً في مراعاتي للوقت والأنظمة وأود أن تكون لي مشاركة يسيره في هذا اللقاء . أحدها في عدد من الأمور .

أولها :

أن من أهم ما أعاق التجديد والإبداع في عالمنا العربي والإسلامي الكبت الفكري بوجه عام والإستبداد الذي مارسه ولازال يمارسه كثير من الأفراد والجماعات والأنظمة .

ثانيها :

تكرر أن من أهم ما عاق الإبداع في عالمنا العربي والإسلامي . تكرر كثير من التيارات الفكرية إلى الموروث الحضاري والإسلامي بل إلى الموروث الحضاري الإسلامي . بل محاربتها له .

ثالثها :

مما أعاق الإبداع جمود قطاع من المسلمين على فهم محدود للإسلام وتقوقعه حوله نتيجة لمواقف التيارات الفكرية . المتكررة للإسلام . وأعتقد بل أثق ثقة كاملة أن الذين أعدوا للندوات الفكرية وهياؤوا لهذه اللقاءات كان من أهم أهدافهم أن يلتقي علماء الأمة ومفكروها ومثقفوها . ليتحاوروا في جو هادئ ومناخ تحكمه آداب العلم والمعرفة وتضبطه آداب الإسلام . والهدف من ذلك أن نناقش هذه القضايا الفكرية لنخرج منها برؤية تسهم في جلاء مستقبلنا ووضوح رؤيتنا وتسهم في أن تعيد مسيرة هذه الأمة إلى مسارها الصحيح ، تعيدها من التشتت إلى الوحدة ومن التناحر إلى التعااضد ومن التكرر للحضارة والموروث الحضاري إلى الأصيل والنافع والإيجابي منه . وأثق ثقة كاملة أننا في نهاية هذا المهرجان سنخرج بشيء من

ذلك بإذن الله . فأشكر باسمكم كل من هياً هذا المهرجان وكل من أسهم في التحضير له وأخص الجنود المجاهدين الذين يتابعون أعمال هذا المهرجان في اللجنة المشرفة عليه وفي العلاقات العامة والذين يسهرون لكي نرتاح والذين يعطون من وقتهم ومن جهدهم الشيء الكثير . فباسمكم جميعاً لهم الشكر . وأسأل الله في ختام هذا اللقاء أن يجعلنا ممن يستمعون إلى القول فيتبعون أحسنه وأن يحقق لهذه الأمة وحدتها وعودتها إلى أصلاتها لتكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



ندوة

« وحدة أوروبا القادمة وأثرها على المستقبل العربي »

الاثنين ٨ / ٨ / ١٤١٠ هـ - الموافق ٥ / ٣ / ١٩٩٠ م

المشاركون

- | | |
|-----------------------------------|-----------------|
| ١ - د . عبدالله القويز | مدير الجلسة |
| ٢ - الأستاذ . السيد يس | مقدم ورقة العمل |
| ٣ - د . هيثم الكيلاني | معلق |
| ٤ - الأستاذ . سيف بن هاشل المسكري | معلق |

تقديم :

بسم الله الرحمن الرحيم . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . ندوة هذا اليوم هي بعنوان الوحدة الأوربية القادمة وأثرها على المستقبل العربي . يتأأس جلسة هذه الليلة . الدكتور عبدالله القويز وهو من مواليد ١٣٥٨هـ في الدوادمي حاصل على الدكتوراه في الإقتصاد ومن جامعة سانت ويس في الولايات المتحدة وهو يعمل الآن أميناً مساعداً للشئون الإقتصادية في مجلس التعاون لدول الخليج العربية . ويشترك في المناقشة الرئيسية الهيثم الكيلاني من سوريا ويعمل في الجامعة العربية وكذلك الأستاذ سيف بن هاشل المسكري من عُمان ويعمل أميناً عاماً مساعداً للشئون السياسية في مجلس التعاون لدول الخليج العربية أما الورقة فيقدمها السيد يس مدير مركز الدراسات الإستراتيجية في الأهرام .

مقدمة د . عبدالله القويز

بسم الله الرحمن الرحيم . يشرفني أن أقدم لحضراتكم المتحدث الرئيسي لهذه الليلة وهو السيد يس مدير مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام بالقاهرة . ورئيس تحرير مجلة السياسة الدولية ورئيس تحرير التقرير الإستراتيجي العربي ومستشار الأبحاث بالمركز القومي للبحوث الإجتماعية ، وكذلك أستاذ بمعهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة . محدثا له عدد من المؤلفات منها الشخصية العربية بين مفهوم الذات والتصور الآخر . ومؤلف اخر هو « تحليل مضمون الفكر القومي » ومؤلف ثالث « الصهيونية هي أيديولوجية عنصرية » ومؤلف رابع هو « بحث في كتاب العقد العربي القادم » المستقبلات البديلة الذي حرره الأستاذ شراي .

الأستاذ السيد يس (مقدم ورقة العمل)

بسم الله الرحمن الرحيم . أيها الأخوة شرفت بدعوة المهرجان الوطني للتراث والثقافة لكي ألقى هذه المحاضرة عن وحدة أوروبا وأثرها على المستقبل العربي ، والحقيقة أن الدعوة جاءت في وقت كنا فيه في مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، نشغل

ببحث ومناقشة الموضوع بعد أن وجهت القيادة السياسية المصرية دعوة لمراكز الأبحاث لبحث أبعاد التغيرات العالمية وتأثيرها على الوضع العربي ، حتى يكون صانع القرار على بصير بكافة البدائل الممكنة . وهكذا تلاقت إهتمامات النخبة السياسية العربية الحاكمة مع إهتمامات الباحثين والمثقفين العرب . ولعل أبلغ دليل على ذلك أن الموضوع الأول على قمة أعمال دول مجلس التعاون العربي في عمان . كان هو هذا الموضوع بالذات . كل ذلك في نفس الوقت الذي انعقد فيه مؤتمر غرناطة الصناعي الخليجي الأوروبي والذي دار الحوار فيه بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمجموعة الأوروبية . وليس هذا الاجتماع على ضرورة دراسة والعالمية غريباً على كل حال . فما وقع في عام ١٩٨٩م من أحداث متتالية أدت الى سقوط الشمولية والدعوة إلى الليبرالية والرأسمالية يعد بكل المعايير ثورة ديمقراطية سليمة . لم يتنبأ بها أعمق المتنبئين السياسيين خبرة وإستبصاراً وقدرة على التنبؤ . ويمكننا القول أنه لا يمكن دراسة وحدة أوروبا القادمة بغير وضعها في سياق التاريخ المتغير الذي نعيش فيه . هذا السياق الغريب الذي تنهال فيه الأحداث كل يوم لتهدم القلاع الحصينة التي ما كان أحد يتوقع أن رياح التغير قادرة على هدمها وتسقط المذاهب السياسية التي عاشت زمناً طويلاً وقدر أن تعيش إلى الأبد فإذا بتحرك الشعوب يجعلها تذوي في مهب رياح التغير . نحن ببساطة عشنا العام الماضي كما قرر رئيس وزراء فرنسا . نشاهد شعوب أوروبا الشرقية وهي تصنع التاريخ . ليس هذا فحسب بل إن الاتحاد السوفيتي وهو ينطلق من إثارة الشمولية بخطوات متسارعة أبرزها إنهاء إحتكار الحزب الشيوعي للسلطة والسماح بالملكية الخاصة ليعلن بداية عصر جديد وهو في الواقع في رأينا تمهيد لحضارة عالمية جديدة . نشهد الآن بدايتها المتواضعة التي ستعمق كلما خضنا في القرن الواحد والعشرين . أيها الأخوة قبل الدخول في الموضوع إسمحوا لي أن أخلص أبرز التطورات التي لحقت بالوضع الدولي .

أولاً :

تجاوز عصر الوفاق بين العملاقين والعبور إلى عصر التعاون الوثيق والسياسي والإقتصادي والتكنولوجي والثقافي . وإذا كان هذا التعاون سينتج أثارا إيجابية في صالح الإنسانية مثل خفض الأسلحة ونبذ الحرب كوسيلة لحل الصراعات الدولية ، فإنه ستكون له في تقديرها آثار بالغة السلبية على العالم الثالث عموماً وعلى العالم العربي

خصوصاً . واستبق الحاضرة فأقول سيكون العمل على استبعاد الخيار العسكري لحسم الصراع العربي الإسرائيلي من خلال التنسيق بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية . وخضوع الإتحاد السوفيتي للإبتزاز الأمريكي في موضوع حقوق الإنسان وفتح الباب واسعاً وعريضاً أمام هجرة اليهود السوفيت إلى فلسطين ، وهى العملية التي بدأت بتنسيق كامل بينهما وإتجاه الولايات المتحدة إلى إحكام السيطرة على منطقة الخليج العربي في غيبة لممارسة الإتحاد السوفيتي لنفوذه التقليدي الذي كان يضع كوابح على الحركة الأمريكية .

ثانياً :

سقوط الشمولية والدعوة إلى الليبرالية والتعددية السياسية واعمال آلة السوق وسيعطي هذا التغيير زخماً في الوطن العربي للمنادين بتصفية القطاع العام وإلغاء تدخل الدولة في الإقتصاد وفتح الإقتصاد لتفعل فيه آلة السوق فعلها .

ثالثاً :

ظهور أهمية وخطورة . عامل القومي في العلاقات الدولية بعد إنهار الأيديولوجيات التي حاولت ربما عن طريق القهر . صهر المجتمعات في بوتقة واحدة . غير أن سقوط هذه الأيديولوجيات قد فتح الباب أمام العرقية الدينية التي ستملاً الفراغ الناشئ عن هذا السقوط في العالم كله ، وهذا سيؤدي بالعالم بعد إخفاق الأنظمة في تحقيق الثورة إلى الإنتقال من الثورة إلى التمرد سواء في الشمال أو في الجنوب كما يتبأ المفكر الفرنسي المعروف ريجيه دي بربه .

رابعاً :

بروز أهمية العوامل الروحية في حياة الجماهير وفي مقدمتها الدين وهذا يقتضي مراجعة نقدية لكل نظريات التنمية والتحديث ، ولعل هذا يدفع إلى من ينادون بصياغة مشروع حضاري عربي جديد إلى التأمل طويلاً في كيفية إدماج الدين في هذا المشروع

الحضاري بإعتباره أحد المكونات الأساسية لهذا المشروع وليس المكون الوحيد كما يدعوا المثقفون العرب .

أيها الأخوة في ضوء هذه البانوراما العريضة للمتغيرات الدولية . دعوني أنطلق إلى موضوع وحده أوروبا القادمة والذي سيتأثر لا محالة بكل هذه المتغيرات ، ليس فقط في تأجيل الموعد المحدد للتوحيد وهو عام ١٩٩٢م كما نرى . بل في بنية المشروع ذاته بعد المحاولات الجادة لتوحيد ألماني . وحديث جورباتشوف عن أهمية بناء البيت الأوروبي المشترك . لقد ناقشنا في الورقة أربع نقاط رئيسية :

أولاً : الجماعة الأوروبية . مشروع ١٩٩٢م .

ثانياً : أوروبا ١٩٩٢م والعالم .

ثالثاً : الوطن العربي وأوروبا ١٩٩٢م سياسياً وعسكرياً

رابعاً : الوطن العربي وأوروبا ١٩٩٢م اقتصادياً

خامساً : النتائج والتوصيات .

أولاً :

الجماعة الأوروبية ومشروع أوروبا ١٩٩٢م .

لن أتعرض لتاريخ نشأة الجماعة الأوروبية وتطوراتها فهو تاريخ طويل ممتد ويكفي أن نركز على البداية . البداية كانت في ٢٥ مارس ١٩٥٧م حين وقعت حكومات فرنسا ، وألمانيا الاتحادية ، وإيطاليا ، وهولندا ، وبلجيكا ، ولكسمبورج ، معاهدة روما ، التي أعلنت اتفاق هذه الحكومات على إنشاء الجماعة الاقتصادية الأوروبية والجماعة الأوروبية للطاقة الذرية قبل ذلك بستة أعوام تقريباً . كانت هذه الدول قد شاركت في إنشاء الجماعة الأوروبية للفحم والصلب . واعتباراً من أول يوليو ١٩٦٧م نجحت الدول الست في دمج الاتحادات الثلاثة في جماعة أوروبية واحدة ، تحت اسم الجماعة الأوروبية ، وبعد عام واحد من هذا الحدث كانت الجماعة قد أنجزت اتحاداً جبركياً بين أعضائها ثم بمقتضاه إزالة الحواجز الجمركية فيما بينهما ، ونجحت في تكوين سياسة زراعية مشتركة . وخلال العقدین التاليين توسعت الجماعة وإزدادت مؤسساتها تعقيداً وسياساتها تنوعاً فضمت في عام ١٩٧٣م كل من بريطانيا والدانمرك وأيرلندا واليونان

عام ١٩٨١م وكل من البرتغال وأسبانيا عام ١٩٨٦م ينظم عمل المجموعة المجلس الأوروبي ومجلس الوزراء والهيئة الأوروبية ومحكمة العدل والبرلمان الأوروبي . أصبح ينتخب انتخاباً مباشراً اعتباراً من عام ١٩٧٩م . في تقديرنا أن تاريخ نشأة المجموعة الأوروبية وتطوراتها . يعتبر مثلاً فريداً في تحقيق التكامل من هنا وإن كنا لن نركز عليه في هذه العرض ، لأنه مذكور بالتفصيل في الورقة ، نعتبر أن هذا النموذج التاريخي يصلح نموذجاً للإقتداء به في الوطن العربي لكي نعرف أن عملية التكامل بين البلاد العربية لا يمكن أن تحقق إلا وفق نظرة استراتيجية بعيدة المدى وفق مراحل متدرجة . وفي هذه المراحل ستثور مشكلات وستثور صراعات وستثور خلاف بين المصلحة النظرية والمصلحة الجماعية . هذا شيء شهدناه في التجربة الأوروبية ولا ينبغي أن يخيفنا إذا قررنا بمواجهة المتغيرات الدولية أن يصبح الوطن العربي جبهة واحدة في مواجهة العالم الخارجي .

ثانياً :

تتعلق بأوروبا والعالم ، هناك عقبات مختلفة صادفت المشروع ومن هنا تستطيع القول ان هذه العقبات التي فصلنا فيها الحديث في الورقة . تجعلنا نشكك في أن تحقق الجماعة برنامجها مع حلول عام ١٩٩٢م . وهو الأمر الذي أصبح مطروحاً على دول الجماعة وداخل مؤسساتها مما دفع إلى السطح بمقترحين حدد أولهما تحديد ميعاد جديد هو عام ١٩٩٦م لإحراز هدف السوق المشتركة ، وبالتالي إعطاء فرصة زمنية أكبر لحل المشكلة الحالية لتاريخ الاندماج ، وهو الاقتراح الحالي الذي يخشى أن يصعب الحماس الحالي لهدف السوق ويؤدي إلى نكسه في جهود التكامل ، كما حدث خلال السبعينات . الاقتراح الثاني أن تسير عملية التكامل وفق سرعات مختلفة بحيث يحدث التكامل وفق البرنامج الموضوع للدول المستعدة لذلك على أن يفتح الباب للدول الأخرى للدخول حسب استعدادها لذلك ، وهو ما يفقد مشروع ١٩٩٢م مصداقيته وشموليته التي حاول فيها أن يراعى كافة مصالح الدول الأعضاء ، ولا يزال كلا الاقتراحين قيد البحث على أى الأحوال رغم هذه المشكلات فإن احتمال إن تنجح أوروبا في إنجاز مشروعها وإن كان ذلك ليس بالضرورة مع نهاية عام ١٩٩٢م وعلى الأرجح أن يستغرق عقد التسعينات لتحقيق هذا الهدف . والأهم من ذلك أنه يكاد أن يكون من المؤكد ألا

تصبح أوروبا ١٩٩٢م قطباً دولياً خلال العقد ولفترة غير محدودة بعد . فالقطب الدولي في نظرنا يعني ثلاثة عناصر متداخلة :

(١) بناء من القيم الفكرية والأيدولوجية المتميزة والمتعلقة بالعالم وذات اختلاف أساسي مع قيم وأيدولوجيات الأقطار الأخرى .

(٢) سلطة مركزية تملك حق القرار السياسي والإقتصادي تتنافس مع السلطات المركزية للأقطار الأخرى .

(٣) قوة عسكرية نووية كبرى تعكس التقدم التكنولوجي والإقتصادي معاً ولها مدى كوني يمكن أن يمتد لكل العالم لتحقيق أهداف ومصالح السلطة المركزية . هذه المعايير الثلاثة لا تنطبق على أوروبا وبالتالي نستبعد أن تصبح أوروبا في المدى القصير قطباً دولياً متميزاً . بالنسبة للإتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية كانت لهما مواقفهما المعادية من إقامة الجماعة الأوروبية . ولكن هذا الموقف اعتدل نسبياً مع وفاق السبعينات . ومع وصول جورباتشوف إلى السلطة ، فإن تحديات جديدة طرحها أوروبا الاشتراكية على الجماعة الأوروبية تمثلت في ثلاث هي :

أ — الاعتراف المتبادل بين الكوميكون والجماعة الأوروبية في ٢٥ مايو ١٩٨٨م .

ب — إعلان جورباتشوف في إقامة البيت الأوروبي الموحد، ويعني بها إعادة بناء النظام الأوروبي على أساس القيم الأوروبية المشتركة وعلى أساس توازن المصالح بين الدول المختلفة .

ج — التغييرات الجوهريّة في النظم الحاكمة في أوروبا الشرقية وتوجهها نحو الليبرالية الإقتصادية والسياسية وخاصة في ألمانيا الشرقية التي طرحت من جديد إمكانية توحيد ألمانيا مرة أخرى .

إن هذه التغييرات فتحت أمام الجماعة الأوروبية قضايا جديدة :

- أولاً : الأمن الأوروبي .
- ثانياً : الوحدة الألمانية .
- ثالثاً : احتمالات انضمام بلاد أوروبا الشرقية أوبعضها إلى الجماعة الأوروبية .
- رابعاً : الدور الذي تلعبه الجماعة في تثبيت التغييرات التي تمت في بلدان أوروبا الشرقية ودفعها إلى الأمام .

هذه القضايا تطرح على الجماعة الأوروبية — خاصة ما يتعلق بمشروع ١٩٩٢م — ضرورة التكيف معها سواء من خلال إعادة صياغة المشروع جوهرياً أو جزئياً حتى يمكن أن يفتح الباب لانضمام دول أوروبا الشرقية ، ولكن يبدو أن ما استقر عليه رأى الجماعة حتى الان أن التسعينات لن تشهد هذا الانضمام ، وأن استراتيجية الجماعة إزاء هذه المتغيرات تتلخص فيما يلي :

أولاً : السير في خطة أوروبا ١٩٩٢م حتى يتم استكمالها .

ثانياً : اتخاذ خطة أوروبية تستهدف تثبيت التغييرات الجارية في أوروبا الشرقية ومساعدتها على التحول إلى إقتصاديات رأسمالية بصورة تدريجية عن طريق استخدام الصور المختلفة الدعم الجماعي .

ثالثاً : الترحيب بوحدة ألمانيا مع تبديد المخاوف التاريخية من هذه الوحدة في شرق وغرب أوروبا عن طريق ربط تحقيقها بالاندماج الأوروبي ، وهو الأمر الذي يمكن أن يخلق حافزاً للإسراع بعملية الاندماج هذه .

رابعاً : الوطن العربي وأوروبا ١٩٩٢م سياسياً وعسكرياً .

إن للوطن العربي مع أوروبا علاقات كثيفة دارت خلال ثلاثة مستويات .
(١) العلاقات الثنائية مع الجماعة كل على حده، وضمن هذه الدولتان فرنسا وبريطانيا كانت لهما مكانة خاصة فيما يتعلق باستيراد السلاح وتصنيعه .
(٢) الحوار العربي الأوروبي الذي بدأ منذ منتصف السبعينات وكان الهدف العربي دفع الجماعة لإتخاذ مواقف متقدمة ومناصرة للحق العربي في الصراع العربي الإسرائيلي مع تحقيق التعاون على جبهة واسعة من الموضوعات، مثل الزراعة والصناعة والثقافة والتكنولوجيا وغيرها .

إن مشروع ١٩٩٢م سيطرح متغيرات جديدة على الوطن العربي ينبغي أخذها في الحسبان وإن كان في نفس الوقت عدم قبول وجهة النظر التي ترى في هذا المشروع إنقلاباً في وضع أوروبا ، وبالتالي في علاقتها بالعالم العربي . إن هذه المتغيرات يمكن استقراءها على الوجه التالي :

على المستوى الثنائي على الأرجح ألا يحدث فيها تغيير جوهري فكما أشرنا فإن مشروع ١٩٩٢م لا يخل بسيادة وإستقلال الأعضاء والوحدات السياسية والأمنية، ولذلك فإن الدول الأوروبية المنفردة يمكن أن نتعامل معها وإن كان ذلك في ضوء الإجتاع الأوروبي فيما يتعلق بالحوار العربي الأوروبي فينبغي التوضيح أن الخبرة التاريخية له تشير إلى أنه رغم أنه أدى إلى تحسن نسبي في الموقف الأوروبي من القضية الفلسطينية . تمثل في إعلان فينيسيا عام ١٩٨١ إلا أنه بشكل عام لم يحقق أياً من الأهداف المرجوه منه ووصل بالفعل لطريق مسدود، في الوقت الذي تدعمت فيه العلاقات الأوروبية الإسرائيلية والخبرة التاريخية لهذا الحوار يرد عليها عدد من الموضوعات والملاحظات :

أولاً
أن الحوار في الحقيقة يتم بين طرفين غير متكافئين سواء على مستوى الاندماج والتكامل أو على مستوى التقدم الصناعي والتقني أو على مستوى السوق الرأسمالية العالمية . إن مشروع ١٩٩٢م في هذا الصدد سيزيد من فداحة عملية التكافؤ هذه .

ثانياً
أن جعل الحوار إطاراً للعلاقات العربية الأوروبية أفقد هذه العلاقات جديتها وعمد الجانب الأوروبي باستمرار إلى إشعار الجانب العربي أن الحوار تلبية لحاجة عربية أكثر منها أوروبية .

ثالثاً :

جرى الحوار على جبهة واسعة من الموضوعات ولم يكن واضحاً ما هو هدف الأطراف منها . إن مشروع أوروبا ١٩٩٢م من شأنه أن يعقد كل هذه الأبعاد هذا بالإضافة إلى ما تطرحه أوروبا الشرقية من تغير في أولويات الجماعة الأوروبية .

رابعاً :

الوطن العربي وأوروبا ١٩٩٢م إقتصادياً .

إن للوطن العربي مع الجماعة الأوروبية علاقات إقتصادية كبيرة وواسعة، تقع ضمن السياسة المتوسطة للجماعة كما تقع ضمن معونات الجماعة لدول العالم الثالث . كما أن الجماعة تعد أكبر شريك تجاري للعالم العربي ككل . وفيها توجه كثير من الإستثمارات العربية . ولها يتوجه عمالة عربية مهاجرة خاصة من دول شمال أفريقيا العربية. ورغم أن مشروع أوروبا ١٩٩٢م من الممكن أن يفتح فرصاً للعالم العربي تتمثل في توسيع السوق أمام الصادرات العربية نتيجة تسارع معدلات التمية الأوروبية . فإنه على الأرجح أن للمشروع نتائج سلبية على الوجه التالي :

١ - أوروبا ١٩٩٢م والتجارة العربية . إذا تضمنت الوحدة الأوروبية توحيد التعريفات الجمركية تجاه السلع الواردة من العالم الخارجي بإعتباره أمراً ضرورياً لخلق سوق موحدة تختلف عن منطقة التجارة الحرة التي أقامتها أوروبا خلال عقدين من الزمان، فإن ذلك يعني أنه ستحدد التعريفات الجمركية والسلع الزراعية، مثلاً عند مستوى مرتفع إرضاء لدول جنوب أوروبا المنتجة والمصدرة لتلك السلع. فإن المغرب وتونس ومصر سوف تتأثر سلباً من جراء ذلك ومن المرجح أن يحدث بالفعل باعتباره أحد المزايا التي ستقدم لجنوب أوروبا. ومن ناحية أخرى لو وضعت تعريفات جمركية على واردات الجماعة أن تتأثر الخليج من البتروكيماويات

٢ - أوروبا ١٩٩٢م ومستقبل الإستثمارات الأوروبية في الوطن العربي . بما أن التحرير الكامل لحركة رؤوس الأموال سيكون أحد الآثار المنتظرة لأوروبا ١٩٩٢م فإن من المنطقي تماماً أن نتوقع أن تزايد توجه رؤوس الأموال والإستثمارات من دول الفائض في الجماعة الأوروبية، وتحديدأ دول الشمال الأوروبي وعلى رأسها ألمانيا الغربية إلى دول العجز المستقبلية لتلك الإستثمارات من دول الجماعة مثل اليونان

والبرتغال وأسبانيا وحتى إيطاليا . ومن ناحية أخرى من المتوقع أن تقل القروض التي تقدم دول المجموعة الأوروبية إلى دول من خارج الجماعة مع تزايد إجراءات الإستثمار والإقراض الآمن تماماً في دول جنوب أوروبا المنتمية للجماعة .

٣ — حركة رؤوس الأموال العربية إلى أوروبا . وهذه نقطة هامة إذا كانت الأسواق المالية العالمية وضمنها الأسواق الأوروبية، وبالذات السوق البريطاني تستوعب جانباً ضخماً من الأموال العربية الموظفة في الخارج . والتي تبلغ نحو ٦٧٠ مليار دولار فإنه مع نهاية عام ١٩٩٢م وبداية الوحدة الاقتصادية بما سيشهده من اندماج بعض المؤسسات المالية . فهو من المتوقع أن يستمر أو يتزايد تيار تدفق استثمارات أقطار الفاض العربية إلى تلك الأسواق على حساب الاستثمار في الوطن العربي .

خامساً :

في النهاية نخلص إلى مجموعة من النتائج أنه لكي نجابه إتحاد أوروبا ١٩٩٢م لابد من أن تتوفر مجموعة من الشروط الأساسية :

أولاً :

خلق سوق عربية متسعة وكبيرة وهذه مسألة أساسية على مستوى الوطن العربي . والواقع أن السوق العربية الان تحتوي على ٢٠٠ مليون نسمة

ثانياً :

قدرة على خلق التكنولوجيا . إن لم يكن في كل القطاعات ولكن في قطاعات رئيسية يمكن مبادلتها بالقطاعات الأخرى .

ثالثاً :

تشجيع المبادرات الرأسمالية . فالواقع أن مانشاهده الان على الساحة العالمية هو انعكاس لتمرد النظام الرأسمالي العالمي بالجوانب الإقتصادية وضغطة على دول الإقتصاد المركزي القائمة على هيمنة الدولة على قوى أدوات الإنتاج .

رابعاً :

الديمقراطية وهي تمثل الضرورة السياسية للنمو الرأسمالي، وبدون ديمقراطية حقه فإن

القطاع الخاص والرأسمالية سوف تظل على هامش العمل الإقتصادي ، لأنها لا تملك قراره وخلال السنوات الأخيرة نمت ظاهرة التعددية في عدد من البلدان العربية ولكنها في الأغلب لا تزال مسيرة السلطات السياسية وتمتحن فيها حقوق الإنسان بدرجات كبيرة . إن استمرار ذلك سيجعل النظم العربية على هامش النظام العالمي الذي يتمحور حول قيم الحرية والمساواة وتبادل السلطة وهو ما تؤكد التغيرات في شرق أوروبا . اسمحوا لي أن أنهي هذا العرض الوجيز مجموعة من الملاحظات الأساسية تتعلق بأن الوطن العربي في هذه المرحلة التاريخية التي يتغير فيها العالم في حاجة إلى استنهاض الهمم واستثارة القوى الخلاقية المبدعة لدى المفكرين والمثقفين والباحثين، حتى نستعد لدخول القرن الحادي والعشرين في ضوء مشروع حضاري جديد يؤلف تأليفاً خلافاً بين أصالتنا الحضارية والعصرية التي تطبع علاقات الدول كما تؤثر على مختلف صور السلوك الإجتماعي . فسيظل السؤال مطروحاً على قادة التجمعات الإقليمية العربية والإتحاد المغاربي ومجلس التعاون الخليجي ومجلس التعاون العربي . هل يستطيعون أن ينسقوا فيما بينهم لكي يصبح العرب جهة واحدة في مواجهة أوروبا ١٩٩٢م وفي مواجهة النظام العالمي على وجه العموم ؟ شكراً سيادة الرئيس .

مدير الجلسة

أشكر الأستاذ السيد يس . على هذه المحاضرة القيمة وأشكره على تقيده بالوقت المخصص لها . لقد كانت المحاضرة تنقسم إلى قسمين . القسم الأول هو قسم تحليلي تاريخي . والقسم الآخر هو بعض التوصيات وبعض الملاحظات التي أبدتها السيد المحلل أود أن أجدب إنتباه السادة المعلقين على الأقل التركيز على القسم الأول باعتباره الجانب التحليلي من الورقة . وفي هذا الجانب لاحظنا أن هذا الجانب يقلل من أهمية تحقق السوق في سنة ١٩٩٢م . ويجعلها ربما ١٩٩٦م حسب ما يبدو بين سطور المحاضرة . إن ١٩٩٢م ما هي إلا إرهابات لما تم لاحقاً في أوروبا الشرقية وكان جزء كبير من محاضرتي يركز على ظاهرة الأحداث الأخيرة في أوروبا الشرقية . ثم بعد أن انتقل إلى ١٩٩٢م وجدنا أنه يشكك في تحقيقها ويذكر أنها ليست عملاً إنقلابياً ولن تؤدي إلى محور أوروبي ، ثم أيضاً يشكك في النتائج الإقتصادية على الأقل بالنسبة للدول العربية . فقط هذه الملاحظات الأولية للسادة المعلقين . لعلها توجه النقاش في التوجيه

الذي أعطى لعنوان هذه المحاضرة .
أول المعلقين على هذه المحاضرة الدكتور هيثم الكيلاني . من مواليد حماة بسوريا ١٩٢٦م
كان عميداً وكان مندوباً لسوريا دائماً في الأمم المتحدة ، ويشغل حالياً رئيس تحرير مجلة
شئون عربية التي تصدرها جامعة الدول العربية ولديه دكتوراه في التاريخ المعاصر وله
أربعة عشر مؤلفاً في الشؤون الإستراتيجية والعربية والسياسية . معلقنا الآخر هو سعادة
السفير سيف بن هاشر المسكري الأمين العام المساعد للشؤون السياسية بدول مجلس
التعاون لدول الخليج العربية. ولد سنة ١٩٥٢م وشغل وظيفة سفير لسلطنة عمان
ومندوب للسلطنة دائماً لدى الأمم المتحدة بمجنيق قبل أن يعمل بمجلس التعاون لدول
الخليج العربية . أعطي الكلمة الان للدكتور هيثم الكيلاني .

تعليق الدكتور هيثم الكيلاني

بسم الله الرحمن الرحيم بادىء ذي بدء أود أن أسجل الشكر الجزيل لأستاذنا السيد
يس على محاضرتة التي استندت إلى مراجع ومعلومات قيمة هي في مركز الدراسات
السياسية والإستراتيجية وإلى مجموعة الخبراء الذين يعملون في المركز . أود أن
أقفز إلى نقاط أعلق عليها وأضيف بعض الإضافات في الوقت نفسه لقد حدد السيد
المحاضر موعداً يتجاوز عام ١٩٩٣م ربما ١٩٩٦م . ربما التسعينات كلها . من أجل أن
تحقق أوروبا هدفها الذي تريد أن تحققه في مطلع عام ١٩٩٣م . ولكن إذا نظرنا إلى
السفح الآخر من الهضبة نجد أن هناك مجموعة من العوامل الضاغطة التي قد تدفع
بأوروبا إلى أن تسرع الخطى وتسهل أموراً لتبلغ هدفها المحدد في الزمن المحدد ، هذه
العوامل هي أن أوروبا الشرقية قد بدأت الشيوعية تتفكك فيها ، ففيها إعادة بناء ، أو
إنحسار من المذهب الماركسي . في الوقت نفسه عادت إلى أوروبا فكرة الجنرال ديغول
السابقة والمعروفة وهي أوروبا من الأطلسي إلى الأورال . فإذن هناك عوامل مضافة
جديدة تستحث أوروبا إضافة إلى التنافس الصناعي والتجاري ما بين الكتلة الرئيسية
الثلاثة القائمة في العالم أوروبا الغربية — أمريكا وكندا — اليابان وما حوفا من دول
العالم المتيقظ ، ككوريا الجنوبية وتايلاند وسنغافورة وما إلى ذلك . هذه الكتلة الثلاث
تريد أن تتزاحم وبالتالي فإن أوروبا إذا لم تسرع في تكوين نفسها والمزاخمة والتنافس ،
لان هاتين الكتلتين ستغلبنها وتحتلان الأسواق العالمية . هنا نقطة أضيفها وأختلف فيها

مع الأستاذ سيد يس بأن معيار القوة في الوقت الحاضر لم يعد معيار القوة العسكرية وهناك نماذج لهذه القوة ، اليابان ، ألمانيا . هي ليست من القوى النووية ولكنها من القوى الصناعية والتجارية والاقتصادية في العالم . ذلك أن حجم الموارد في الدولة وحجم الإنتاج والعلم وإنجازاته والتقانة وغيرها من غير الشؤون العسكرية هي التي تجعل الدولة مرشحة لأن تحتل مكانها في الإقتصاد العالمي . انتقل إلى بعض المشكلات التي ستسببها لنا أوروبا ١٩٩٣ م . أوروبا ١٩٩٣ م ستحمل لنا مشكلات جديدة وتعمق أيضاً مشكلات قديمة ، وكنت أود لو استفاض فيها الأستاذ يس قليلاً كالعمالة هو أشار إلى الإستثمارات والأرصدة المالية وعندنا العمالة والصادرات العربية من غير النفط . عندنا صادرات عمرانية سيناها الأذى والضرر عندما تقوم أوروبا ١٩٩٣ م . نحن الآن نتساءل ماذا سيكون موقفنا . هذا هو محور الحوار الذي قامت عليه هذه الندوة ذلك أننا ننطلق من مفاهيم هي موضع التراضي فيما بيننا على ما أظن .

أولاً : العلاقات بين أوروبا ١٩٩٣ م والشرق الأوسط

التجرب من الأفكار والأحكام الموروثة والمسبقة ذلك أن تاريخنا مع أوروبا هو سجل فيه كره وفر وأخذ وعطاء وفيه من الصفحات السوداء الذي لا نستطيع أن ننساها ، ولكن علينا أن نأخذ منها الدروس فأوروبا الصليبية والحروب الصليبية وأوروبا التي سافت إلينا إسرائيل ودفعت إلينا صفحتين سوداوين لا يمكن أن ننساها ، ولكن علينا أن نستفيد من دورسهما في علاقتنا مع أوروبا ١٩٩٣ م ودائماً نضعهما أمامنا نستقي منهما .

ثانياً : العلاقات بين أوروبا ١٩٩٣ م والجامعة العربية

أن الدولة القطرية العربية لم تستطيع أن تحقق وحدها وتميتها أو تحمي أمنها الوطني . التجمعات الإقليمية التي قامت وهي ثلاث حتى الآن ، هي تأكيد لهذه الحقيقة .

ثالثاً : العلاقات بين أوروبا ١٩٩٣ م والعالم الإسلامي

إن إمكانية تحقيق ما نأمله من منافع مشتركة مع أوروبا ١٩٩٣ م مشروطة بما سنفعله في

السنوات الثلاث المتبقية أو كما تفضل الأستاذ يس فمئنا عدة سنوات أخرى نستطيع أن نقيم خلالها شيئاً ما ، نواجه به أوروبا ١٩٩٣ م . يجب أن نعيد قراءة حالتنا العربية الراهنة ، قراءه موثقة وعميقة قائمة على قاعدة المعلومات والموضوعية لنستشرف منها على المستقبل وفيه علاقتنا مع أوروبا .

النقطة الهامة والتي يجب أن أشير إليها هي : ان أي اقتراح يمكن أن نقترحه الان فيما يتعلق بأوروبا عام ١٩٩٣ م . أي اقتراح مهما كان في الحد الأدنى وفي الحد الأعلى إنما يحتاج إلى إدارة سياسية وإذا فقدت الإدارة السياسية ، فقد فقدت معها الحلقة التي تصلنا بالعالم والتي تضعنا بالتالي على هامش التاريخ إن لم تضعنا خارج نطاق التاريخ . فإذن الإدارة السياسية وجربناها ونعيشها فهناك مثلاً في الجامعة العربية ، إتخذت أكثر من أربعة آلاف قرار ، القسم الأعظم من هذه القرارات لم ير النور من حيث التنفيذ مع العلم أن هذا القسم الأعظم قد وافقت عليه جميع الدول العربية بدون إستثناء وبالتالى فإن الميثاق يحكم الدول العربية بتنفيذها ومع ذلك فإن قسماً كبيراً منها لم ير النور ، فإذن الحلقة السياسية والإدارة السياسية هي المفقودة ومتى ما توافرت استطعنا أن نتقدم بأي اقتراح كان سواء من الحد الأدنى حتى الحد الأعلى . وشكراً .

تعليق الأستاذ سيف بن هاشل المسكري

أول شيء أود أن أهنئ الأخ السيد يس على هذه الورقة القيمة التي قدمها في هذه الندوة وأتفق في كثير من القضايا التي طرحها . أولها أهمية أوروبا بالنسبة للعالم العربي والحقيقة هذه الأهمية كما قال الدكتور هيثم : ليست إقتصادية إنما تنطلق من منطلق تاريخي وجغرافي وأمني ثم أن أوروبا أكبر شريك تجاري لهذه المنطقة فبالتالي لاشك أننا ننظر إلى وحدة أوروبا وبظرة خاصة في بداية ١٩٩٣ م بمنظور جدي وكيفية مواجهة هذا الوقت الذي سيأتي لاحالة وإن كان هناك إحتالات — وأتفق مع الأخ سيد يس — ليس بالضرورة أن تحقق وحدة أوروبا ١٩٩٢ م أو ١٩٩٣ م . ولكن من خلال قراءتي للورقة يعني هناك عدة ملاحظات بالنسبة لعملية قطب دولي . أعتقد أن أوروبا قبل ١٩٩٢ م . هي فعلاً إقتصادي دولي وله تأثيره على القرارات السياسية الدولية وخاصة الإقتصادية منها .

وأتفق في هذه الحالة بأن عملية القطبية ليست بالضرورة أن تكون في هذه المرحلة قوة

عسكرية ، وإنما القوة الحقيقية هي قوة إقتصادية ، وهكذا نرى اليوم الصراع انتقل من الصراع العسكري المباشر وأقول مباشر ، لأن هناك صراعات عسكرية تحصل في العالم الثالث نيابة عن الدول الكبرى ومع الأسف هذه الصراعات مازالت تستمر . أهمية أوروبا إزدادت الآن بعد التغيرات الأخيرة في أوروبا الشرقية ، إزدادت لأنه كان لها التأثير المباشر فيما حصل والتغيرات السريعة التي حصلت في أوروبا الشرقية وقد تحصل في مناطق أخرى من العالم . ونحن معنيون بهذه التغيرات في المنطقة العربية لأننا كما نلاحظ بأن هناك تأثيراً مباشراً إبتداءً من الهجمة التي حصلت بعملية الهجرة اليهودية لفلسطين المحتلة ثم هجمة محاولة الصيغة الغربية — أو تطبيق الصيغة الغربية — لاجتماع العربي المجتمع الإسلامي الذي ليس بالضرورة أن نفتدي بها وهي مطالبة أوروبا الغربية أو القوى الغربية في مسألة الديمقراطية .

تأتي أهمية أوروبا عندما نتكلم عن الوحدة الألمانية . وهي آتية وأقول هذا خلال سنوات وبعض المحللين السياسيين يعتقد بأنها ستأتي بأسرع مما نتصور . أما حول النقطة التي أثارها حول احتمال إنضمام دول أوروبا الشرقية فهذا أمر قد يكون مشكوكاً فيه . لأنه بعيد المنال . ولكن عملية لفت الأنظار أو التوجه ، أوروبا الغربية لأوروبا الشرقية من حيث الناحية السياسية والتأثير السياسي على هذه المنطقة الجديدة والمتغيرات التي تحصل في أوروبا الشرقية وتوجيه الإستثمارات لهذه المنطقة . والأخطر من هذه هو أن توجه القوى الغربية نحو أوروبا لإستغلال تكريس . نحن نقول في هذه النقطة إستغلال الصهيونية العالمية لهذه التغيرات من ناحية كيف توجيه هذه القوى الجديدة في هذا العالم لمصلحة الصهيونية العالمية ومصلحة إسرائيل بصفة خاصة . وهنا أذكر أن احد ملوك الصحافة العالمية وهي مايدي ماكسويل سبق قبل أيام قليلة اشترى إحدى المؤسسات الإعلامية في الجرجة وهناك توجه لشراء مؤسسات يهودية في أوروبا الغربية ونحو أوروبا الشرقية لتأسيس مملكات إعلامية بحيث تستطيع أن توجه الإعلام الشرقي لخدمة إسرائيل . وهنا أتساءل أين نحن العرب من هذه التغيرات ؟ منذ بداية التغيرات نسمع إهتمام وعن تشكيل بعض اللجان على المستوى العربي بأن هناك إهتماماً . ولكن حتى الآن على المستوى العملي حتى الآن لازلنا متأخرين جداً ، وإذا كانت حركتنا بطيئة فيعني هذا أننا نتأخر يوماً في مواجهة ما يحصل في أوروبا الشرقية حول الوطن العربي في علاقتنا مع أوروبا الغربية مثل ما قلت ليست هي عملية إسترداد وتصنيعه وإنما هي شريك إقتصادي في هذه المنطقة . حول الحوار العربي الأوروبي ذكر الأستاذ سيد يس

في ورقته وإن كان لم يتطرق إليها في طرحه بأن أوروبا استبدلت أو تحاول أن تستبدل الحوار العربي بالحوار مع مجلس التعاون الخليجي ، وهنا نقطة أحب أن أوضحها بأن الحوار بين دول الخليج العربي والمجموعة الأوروبية ليست بديلاً للحوار العربي الأوروبي وإنما رافداً قوياً ، له تأثيره في الحوار العربي الأوروبي وهناك عدة دلائل لهذه المقولة . قبل أن أنهى كلامي والأستاذ يس لم يتطرق إليها أو طرحها وإنما هو موجود في الورقة . ركز على دور مصر القيادي في العالم العربي . يعني لاشك دور مصر دور رائد في هذا العالم إلا أن دور مصر ليس هو دور الستينات لأن فترة الزعامات انتهت في الوقت الحاضر الزعامة الواحدة في العالم العربي إنما هناك قيادات تتمثل الآن بما فيها التجمعات الإقليمية الثلاث . وصحيح أن مصر تمثل ثلث العالم العربي إلا أن هناك أيضاً الثلاثين الآخرين لهم دورهم . يعني ذكر عن موضوع التطور التكنولوجي والتطور الصناعي في مصر هذا الكلام صحيح ولكن إذا قارنا أيضاً التطور الصناعي وخاصة في مجال الأسلحة أو المجال العسكري في العراق والتطور التكنولوجي في المملكة العربية السعودية فنرى أن هناك أعمدة أصبحت في العالم العربي كثيرة تعمل نحو التطور وإن كان هذا التطور ليس على مدى طموحات المواطن العربي ، لأنه لازلنا نرى العالم العربي ضعيفاً أمام أعدائه لا يستطيع أن يتفاعل وأن يؤثر في مسير التوجهات الدولية . وهذا الضعف يأتي من عدم وجود وحدة الكلمة العربية . صحيح نسمع عن مؤتمرات قمة وقرارات إيجابية وهناك مصاحات ولكن على المستوى العملي لازلنا نعمل بشكل قطري ، لأنه ليس هناك إطمئنانات وربما لو حصل أنه لو وجد إطمئنان من بعضنا البعض سيكون للوطن العربي دور في هذا العالم . شكراً .

مدير الجلسة

أشكر الأخ سيف على هذا التعليق القيم وسوف نفتح النقاش

التعليق للأخ طارق البشري . شكراً سيدي الرئيس

أشكر الأستاذ الصديق السيد يس على بحثه القيم وعرضه الشيق . البحث فيه تفصيلات تحتاج لقراءة مدققة ومناقشات تفصيلية وأجل ملاحظاتي في التساؤلات

العامة الآتية :

دخل العالم الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م وقواه الكبرى ثلاث دول عظمى تكون تكويناً متعدد الأديان ومتعدد القوميات وهى الدولة العثمانية وإمبراطورية النمسا والمجر وروسيا القيصرية . انتهت الحرب بتصفية دولتين من هؤلاء واختفت تقريباً فكرة قيام الدول على أساس تعدد القوميات والأديان . لم تفلت من هذا المصير إلا الدولة الروسية التي تبنت الفكر الماركسي في ذلك الوقت . وهو فكر جانبه العقيدى فكر سياسي استبدال بالجامع الديني السياسي وبالجامع القومي استبدال بهما ما أسماه الجامع الطبقي الذي يجمع طبقات معينة وإن اختلفت أديانهم وقومياتهم وأسماء جامعاً أمياً ، يسوغ قيام الدولة على أساسه . وقامت الحرب الأهلية هناك وحاولت الدول العربية والإسلامية أن تستقل ولكنها ضربت وصفت حركاتها وقامت الفكرة الأممية الماركسية بدورها في تحقيق قدر من التماسك وكانت المؤسسة الحزبية هناك هى المؤسسة التي تجسد الفكرة « الأممية » السياسية الجامعة لشعوب مختلفي الأديان والثقافات والحضارات والقوميات : أقول هذا سريعاً لأصل إلى النقطة التي أريد إيضاحها وهى أن ما نراه من الأحداث الأخيرة في الإتحاد السوفيتي من حيث مشروع التعددية الحزبية ومن حيث ما يلحق الفكر الماركسي من وهن ، مانراه من ذلك من شأنه أن يذيب قوى التماسك لهذه الدولة وأن يفكك المؤسسة الجامعة لهذه الشعوب وهى الحزب ونحن لايهمنا فقط ما يحدث في أوروبا الشرقية إنما أيضاً ما يحدث في وسط آسيا وشيعة دين ورابطة عقيدة وآصرة تاريخ وحضارة تربطنا بهذه الشعوب ولكن السؤال الذي أود أن أطرحه على الأستاذ يس .

كيف يمكن للإتحاد السوفيتي أن يقيم هذه الدولة التعددية وأن يستبقها بغير فكرة جامعة ؟ وإذا لم يستطع هل سيقى على سياسته ؟ من المحتمل أن تنتكس هذه السياسة ولهذا الإنكاس آثار على أوروبا التي تعينا في هذه المحاضرة .

السؤال الثاني : إذا كان لي أن أمد لإحتمالات المستقبل القريب في أوروبا . فيمكن القول أن أوروبا تبدأ مرحلة من التوحيد والتميز في أوضاعها الداخلية وفي سياستها الخارجية . التميز عن كل من الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . وهذا التميز لا يظهر من إتفاقات الجماعة الأوروبية فقط ، ولكنه يتأكد من إحتمالات الإبتعاد من إمثالات الحرب وهدوء المواجهة مع الإتحاد السوفيتي كما أشار بحق الأستاذ سيد يس . في هذا الضوء تبدو لي التساؤلات الآتية : —

١ — لا أتوقع بنظرة واقعية أن تنهار النظم الاقتصادية الإجتماعية في أوروبا الشرقية هكذا وتنتهي تماماً . أي ما كانت وجوه التعديل ومدى هيكلية الإجراءات التي ستخذ ولا أتصور أن يتعدل نظم هذه البلدان إلى صورة مجتمعات أوروبا الغربية هناك تاريخ وتجربة مرحلة كاملة وهناك مؤسسات تركيب مع بعضها البعض على نحو معين . وهناك فكر تنظيمي واعتياد رجال على التصرف . حسب نمط علاقات معينة ونماذج تنظيمية معينة ولا أتصور أن ينهار هذا كله لكن سيوجد شكلاً أو آخر حتى يستقي جزء من هذا التوجه في داخله . أتصور أنها ستتحول إلى نوع من الدعاوي التي تقترب من المفهوم السياسي عن الاشتراكية والديمقراطية التي تقبل التعدد السياسي وتقبل التشارك بين نظم القطاع العام والقطاع الخاص وتقبل الدور الكبير لإقتصاديات السوق فهل معنى ذلك أن قوة الاشتراكية الديمقراطية في عمومها في أوروبا ستقوى وما تأثير ذلك ؟ .
الحصيلة النهائية في أوروبا كلها أن الاشتراكية الديمقراطية ممكن أن تقوى هذا الاتجاه فيها وماتأثير هذا علينا .

٢ — يظهر أكثر ما يظهر أن ألمانيا المرشحة للوحدة . تثير تساؤلات عديدة حول موازين العلاقات بين القطبين التقليديين المتنافسين في السياسات الأوروبية منذ قرنين وهما فرنسا وألمانيا وكذلك علاقات ألمانيا ببريطانيا وهنا نجد ميزاناً للتأثير والتجاذب داخل الجماعة الأوروبية بين هذين القطبين . كيف يمكن لكل من روسيا وأمريكا أن تستغل هذه العلاقات لإضعاف الذاتية الأوروبية وما تأثير ذلك على الوحدة الأوروبية ؟

٣ — في ظني أن الاقتصاد الأوروبي قد بنى منذ مراحل تكوينه الأولى في العصر الحديث على أساس العلاقات التجارية مع آسيا وأفريقيا وأنها تعتبر عنصراً لصيقاً من مكوناته . ومن هنا فإن أمر الوحدة الأوروبية يهمنا ويشغلنا بشكل مباشر وله آثاره المباشرة علينا فإذا كانت الصراعات داخل الأقطاب الأوروبية وداخل الوحدة الأوروبية بين ألمانيا وإنجلترا وفرنسا ، إلى أي مدى ممكن أن تكون مثل هذه الصراعات . يمكن للعرب أن يستغلوها في ذلك الوقت . وشكراً سيدي الرئيس

تعليق الدكتور محمد عماره

بسم الله الرحمن الرحيم . حقيقة لدي نقاط صغيرة وموجزة مراعاة للوقت . في تقديري أن ما نحن

بصدده الان . ليس وحدة الجماعة الأوروبية وإنما نحن الان بصدد نظام عالمي جديد بعد هذه التغيرات الجذرية التي تحدث . وهذه التغيرات في اعتقادي أن آفاقها لم نرها بعد . لأن هذه التغيرات إذا كنا نرى ما حدث في أوروبا الشرقية فما يحدث في الإتحاد السوفيتي لايزال ينتظر وملئ بالمفاجآت .

في مؤتمر مالطة رئيس الولايات المتحدة قال نحن على أبواب نظام عالمي جديد . وجورباتشوف قال نحن نريد البيت الأوروبي الذي يشمل أميركا وكندا أي يشمل الشمال . إذن نحن أمام نظام عالمي جديد يعيد وحدة الحضارة الأوروبية ويعيد هيمنة الحضارة الأوروبية ويعيد وحدة التحدي الحضاري والتاريخي للعالم الإسلامي للشرق وللشعوب المستضعفة عموماً . أنا أقول أن هذا القطب الذي يتكون ، له إمكانات وحدة القطب لأنه إذا كانت الدول الاشتراكية حتى تتحول الاشتراكية الديمقراطية فهو لون من الليبرالية من وجهة نظر الماركسية . إذن الدين الذي إقترن بالقومية في تحركات بولندا . في تحركات رومانيا في تحركات ألمانيا الشرقية . هذا عامل للوحدة الأيديولوجية الليبرالية هي عامل للوحدة الأيديولوجية . دخول الدول الاشتراكية ودول أوروبا الشرقية في المؤسسات الاقتصادية الدولية يحقق العامل الاقتصادي لهذه الوحدة . العلاقة المنتظرة بين حلف وارسو والحلف الأطلنطي هي أيضاً تحقق مطلباً أو شرطاً من شروط هذه الوحدة ، وحدة القطب . ماذا علينا نحن إزاء هذا القطب الذي تتخلق وحدته ونظر في هذا القطب دور البعد الديني . الذي لايقف فقط عند الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية وإنما يتطور الآن لدخول اليهودية ليكون في هذا البعد الديني بعد تبرة اليهود من دم المسيح . من أسابيع قليلة صدر قرار من الفاتيكان أن تكون الخدمة الدينية في الكنائس الكاثوليكية يومين في الأسبوع إشتراكاً بين القساوسة المسيحيين وبين الحاخامات والأحبار اليهود . إذن تعود لهذا القطب الأوروبي وحدته ويعود البعد الديني ليلعب دوره في هذه الوحدة . هذا يطرح قضية البعد الديني الإسلامي في مكونات المشروع الحضاري العربي . أيضاً يطرح قضية ألا نقف عند جغرافية العالم العربي والمحيط والخليج وإنما لابد أن تطرح قضية البعد الإسلامي والجامعة الإسلامية وعلاقة الأمة العربية والخاصة بالتميزة بالشعوب الإسلامية . وأيضاً تطرح قضية ضرورة الاستفادة من القطب الياباني والصيني ورياح الشرق وحضارات وتكتلات الدول الآسيوية لإحداث لون من التوازن أمام هذه المواجهة التي تعود مرة أخرى لتتحد فيها الحضارة التي عانينا منها تاريخياً والتي عانينا من هيمنتها حضارياً . وشكراً .

مدير الجلسة

ومن الواضح أنه يخالف السيد المحاضر من حيث ذكر السيد المحاضر بأن أوروبا سوف لن تتحول إلى قطب في حين يرى الدكتور عمارة أن هذا قطب وهذا يستدعي إنشاء قطب مواز . التعليق التالي من الدكتور علي التلمة . من جامعة الإمام محمد بن سعود
فليتفضل .

تعليق الدكتور علي التلمة

بسم الله الرحمن الرحيم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أشكر الأستاذ المحاضر السيد يس والأستاذين المعقبين والأستاذ رئيس الجلسة . لعلني أختصر كثيراً عندما أضيف ثلاثة أمور أشار إليها الأستاذ المحاضر في المقدمة وأشار إليها الأستاذ هيثم الكيلاني وكذلك الأستاذ طارق والأستاذ محمد عمارة .
لدي نقاط ثلاث أريد أن أجعلها أبعاداً ثلاثة لوحدة أوروبا القادمة التي قد تؤثر على المستقبل العربي بالمفهوم الذي ، كما أفهمه وكما أشار إليه الأستاذ عمارة وهو شمول العالم الإسلامي .

البعد الأول :

يتعلق بمحولات التصير الموجهة للدول النامية ومنها العالم الإسلامي حيث ستحاول الكنيسة الشرقية في أوروبا الشرقية تكثيف الحملات ومحاولة التكفير عن التقصير الذي تشعر به طيلة سيطرة الحكم الشيوعي على البلاد ولن يقتصر التصير على البلاد النامية بل أيضاً سيتعرض المسلمون المواطنين في أوروبا الشرقية بالإضافة إلى غير المسلمين من الملحدون والمسيحيين أنفسهم من خلال التلاحم بين الشرق الأوروبي وبين الغرب .

البعد الثاني :

يتعلق بمسئولية البلاد العربية والإسلامية والتي أشار إليها الدكتور عمارة والدكتور

الكيلافي في التأثير من منطلق عدم التسليم بأننا هنا قابعون للتأثر فقط وهي مسؤولية متعددة الجوانب وتحقيقها متعدد المجالات ولعل أول إشارة وهي إرسال مليون نسخة من القرآن الكريم عن طريق رابطة العالم الإسلامي ، وأؤكد أننا نملك القدرة على التأثير .

البعد الثالث :

وقد يكون بعداً بعيداً ولكنه يدور في الموضوع الذي أتحدث فيه وهو يتعلق بالدراسات الإستشرقية والوحدة ، سوف تعين على توحيد الجهود وتضافرها العلمي فيما يتعلق بتراث المسلمين المحفوظ في المكتبات في أوروبا الشرقية والغربية ، ولعلنا ندرك أن حائط برلين أثر أيضاً على مكتبة برلين ومكتبة ليبزج وكانت من الصعوبة جداً على علماء أن يصلوا إلى مكتبات أوروبا الشرقية . خاصة العرب والمسلمين ثم سيكون المؤتمرات المستشرقين أثر واضح إذا ما أتيحت للجميع الإشتراك فيها دون الإعتداد بالخلفية العقيدية لأوطان المستشرقين . ولاأعتمد إلى التفصيل ولكن أحاول الوصول إلى نتيجة أن مستقبل الإستشراق سيشهد وثبة لم يكن يتوقعها المهتمون بهذه الظاهرة « ظاهرة الإستشراق » لأن بعض من يكتبون عن الإستشراق يقولون ان مستقبل الإستشراق بدأ في الأفول . شكراً لكم جميعاً . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

السيد رياض نجيب الرئيس . يرجه سؤالاً

لدى سؤال لم يتطرق إليه الأستاذ السيد يس كما كنت أتمنى . السؤال ما مدى تأثير المتغيرات التي وقعت في أوروبا الشرقية كسقوط الحزب الواحد والعقيدة الماركسية والنظام الإقتصادي الإشتراكي على دول الوطن العربي وأنظمتها المختلفة ؟ وخاصة باتجاه الديمقراطية والتعددية والمزيد من الليبرالية الإقتصادية . هل هذه الأنظمة العربية في رأيه قادرة على تجاوز القوالب الأوتوقراطية التي حكمت بواسطتها طوال العشرين سنة الأخيرة على الأقل ؟ وكيف سنتعامل مع هذه المتغيرات وكيف نواجهها ؟ أرجو من السيد المحاضر أن يستفيض في هذا الموضوع .

تعليق الأستاذ عبد الله بن ادريس

بسم الله الرحمن الرحيم . شكراً للأستاذ المحاضر على محاضراته القيمة والتي أعتقد أنه اختصرها اختصاراً كبيراً . بل ربما يكون اختصاراً مخلاً . كنا ننتظر أن تكون امتلاءً بالمعلومات والعطاءات مما حصل كنا ننتظر أن يشرح شرحاً وافياً تأثير سقوط الماركسية في الدول الشرقية في شرق أوروبا على العالم العربي من النواحي التالية :

أولاً :

الفراغ الفكري والأيدولوجي الذي تركه سقوط الماركسية الشرقية وهذا سبقني إليه الدكتور محمد عماره ، وهل سعى العرب والمسلمون إلى ملء شيء من هذا الفراغ الذي حدث . والجواب معروف وهو الموقف السلبي بكل أسف .

ثانياً :

الفراغ السياسي الذي ملأته الصهيونية بسرعة البرق الخاطف حينما شوهت سمعة العرب فيما حدث لشاويسيسكو ، ثم الأخطر من ذلك كله هذا التدفق الهادر من اليهود الروس الذين صدرتهم روسيا إلى فلسطين بمئات الألوف .

ثالثاً :

نحن نعرف أن الدول النصرانية تعاطف مع اليهود ضد العرب والمسلمين عقدياً والتعاطف العقدي أخطر أنواع العلاقات المؤثرة بين الدول . « وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ ».

السؤال الملح متى يتحرك الزعماء العرب والمسلمون لعمل شيء محسوس ومؤثر لتحقيق ملء الفراغ الفكري أولاً في شرق أوروبا ثم ملء الفراغ السياسي ، وجدوى الحوار العربي والأوروبي إقتصادياً . ما هي الموانع التي تعيق تحركهم نريد أن نعرف ذلك وشكراً .

سؤال :

ما هو شأن العمالة التركية المتواجده في أوروبا وعلى الأخص المتواجدة في ألمانيا ؟ .

تعليق الدكتور توفيق القصير

بسم الله الرحمن الرحيم . الحقيقة أختلف مع سعادة الأستاذ سيد يس في شكوكه التي ذهب بها مبلغاً بعيداً في إمكانية إقامة الوحدة الأوروبية في ٣١ ديسمبر ١٩٩٢م. الحقيقة هناك الكثير من الأمور المشجعة على أن تطلق الوحدة الأوروبية بقوة وأن تتأسك فضلاً عن العوامل التي سأذكرها بسبب — أيضاً — التحديات التي بدأت تطلق في العالم لمواجهة هذه الوحدة والتي ستلح على القادة الأوروبيين أن ينطلقوا بقوة لتأكيد هذه القوة والتعجيل بمراحلها .

أولاً :

أن وحدة الدول الاثنتي عشرة التي شكلت الوحدة الأوروبية أعطت ميزات مهمة لتجمع الدول الأوروبية . يجعلها تحتل الحقول المشجعة الآتية بالأرقام فالوحدة الأوروبية هي التجمع الأول من حيث الكثافة السكانية حيث أن مجموع عدد السكان بلغ ٣٢٥ مليون نسمة . فإذا ما أضفنا إليها أوروبا الشرقية وعدد السكان لا يقل عن ١١٥ مليون نسمة فسيكون عدداً كبيراً ويعطي بُعداً بشرياً لهذه الوحدة .

ثانياً :

لو نظرنا لإنتاج الكهرباء كمؤشر للعمق الحضاري والتقدم التقني والصناعي في أوروبا فسنجد أن موضوع ما تنتجه الدول الأوروبية الأعضاء في التجمع الأوربي يبلغ مليونا وخمسمائة وثمانية وستين ألفاً وثمانمائة جيجا وات ٪ ساعة . وهذا الرقم يشير إلى مستوى الفرد والمستوى التقني على مستوى المؤسسات الصناعية في أوروبا . وما تأق في هذا الترتيب بعد أمريكا . اصف إلى أن القوات العسكرية أو مجموع القوات

العسكرية لأوروبا الغربية بتجمعها الجديد سيبلغ ٨٠٠ مليون و ٢٤٥ ألف جندي تحت السلاح أو إحتياط . وهذا العمق العسكري البشري عامل لهم لإضطلاع أوروبا الموحدة أو التجمع الأوروبي بأدوار قد تمكنها من ممارسة نشاطات ما وراء الحدود أو وراء البحار كما كانت تفعل روسيا وأمريكا ، كما يشير ميزان الدفاع لعام ١٩٨٩م — ١٩٩٠م . لأوروبا الموحدة إلى تخصيص ما لا يقل عن ١٣٠ بليون دولار للأعمال العسكرية والإنفاق على البحث العلمي والعسكري والأسلحة وهذا رقم مباشرة يحتل بها الترتيب الثاني بعد الولايات المتحدة ، التي خصت ٣٠٠ بليون دولار . وقد علمنا الشهر الماضي أن الكونجرس سيخفضها قريباً إلى ٥٪ كما يشير متوسط دخل الفرد الذي يبلغ ٨٠٠٠ و ٥٥٠٠ دولاراً متوسط دخل الفرد في السنة يجعلها تحت المستوى الثالث بعد الولايات المتحدة واليابان وهذه قوة يحسب لها الإستراتيجيون حساباً كبيراً . وفي قياس كبير لترتيب الدول والإستعداد للأفراد ، كما أن السوق الجديدة التي فتحت أمام أوروبا الغربية من خلال تهاوي النظم الشيوعية والتي كانت تسحق البشر في أوروبا الشرقية فأصبحت أوروبا الشرقية بعداً جغرافياً وبعداً بشرياً وبعداً على مجال المواقع الإستراتيجية الأخرى التي ستكمل بها أوروبا الشرقية أوروبا الغربية . فإذا ما تمت فكرة أوروبا الموحدة أو البيت الأوروبي الموحد التي دعا إليها جورباتشوف فيكون الأمر بمنتهى القوة . تلك فعلاً دولة عظمى سيكون لها أدوار ليست بسيطة . وأنا أعتقد أن هناك بعض التحركات التي بدأت في الأشهر الأخيرة بدأت تشير إلى أن الأوربيين بدأوا اضطلاعاً بدورهم لها نشاطات فيما وراء البحار .

النقطة الأخرى التي قد اختلف بها مع سعادة الأستاذ سيد يس في أن الوحدة الأوروبية سوف لا تنجز بالصورة المثلى ، وأن التعامل الشائئ مع دول أوروبا سيكون ممكناً دائماً . أعتقد أنه لو إلتفتنا إلى الإحتجاج الشديد من قبل دول الوحدة الأوروبية على الخطوة التي إتخذتها بريطانيا في الشهر الماضي منفردة بإطلاق الإستثمارات البريطانية في دولة جنوب أفريقيا يشير إلى أن هذا أمر مستكر ، ومن الآن فصاعداً سيكون من الصعب على مصداقية أى دولة من دول الوحدة الأوروبية أن تقوم بنشاطات ثنائية مع دول أخرى ومن ضمنها دول العالم العربي والإسلامي . كما ألي في ملاحظتي الثالثة أذكر بأهمية الإهتمام بإنبعاث التعصيب الصليبي الديني في أوروبا في الآونة الأخيرة ويتنامي قوة وحركات القوة المسيحية التي انطلقت من أمريكا ولها وجود قوي في أوروبا ولها تسبق في المؤتمر الأخير الذي عقد في قبرص بين المجالس الكنائسية العالمية بقيادة

حركات لفنجلانت التي انتشرت في أمريكا . وهذا الحركات انتشرت وتنامت مراكزها المالية بطريقة سيكون لها دور في إزجاء روح التعصب الديني ، إعادة أوروبا مرة أخرى إلى محاولاتها في التسلط على المشرق العربي الإسلامي . ولعلكم تتذكرون أيها الإخوة ماذكرته وكالات الأنباء من أن المذيع في بوخارست . مذيع الأخبار في دولة رومانيا قد صرح بأعلى صوته وخرج عن النص عندما علم بمقتل شاوسيسكو وزوجته بأنه آن الأوان الان أن نشد الأناشيد الدينية بعد أن حرما منها أربعين عاماً . وهذا مؤشر لاشك أنه ليس بخفي ، كما أن المباركة المتناقضة للدول الأوروبية وأمريكا لإجتياح الاتحاد السوفيتي عسكرياً لمنطقة أذربيجان ، يشير إلى النعرة الدينية ربما تتطلق . ويلاحظ أن الأوربيين الغربيين قد انشغلوا بالمادة والتقنية فشغلهم عن الدين . أما الأوربيون الشرقيون منهم متعطشون إلى الدين تعطشاً شديداً بعد أن حرما من ممارسة أبسط الطقوس لمدة أربعين عاماً . فقد يكون في ذلك تشييط للتعصب الديني لدى القارة الأوروبية بعد أن أبعدت الدين لفترة طويلة .

الملاحظة الأخيرة . بودي أن أضيف الأمور الآتية وأهمية أخذ الدول العربية والإسلامية بها لمواكبة التغيرات الدولية المواكبة لقرب إتحاد أوروبا وإنجاز الوحدة الأوروبية، حيث أنه ينبغي أن لانسى أن الدول العربية إمتدادا إسلاميا إستراتيجيا على عمق إنتشار قارة أفريقيا وقارة أسيا فهذا لاينبغي أن يغيب عن المخططين عندما يتكلمون عن موضوع الوحدة الأوروبية وردود الفعل الممكنة من قبل دول العالم العربي ، والإسلامي . وبودي أن أضيف إلى الملاحظات التي أشار إليها الأستاذ سيد يس .

— أن نستعد للفترة القادمة إستعداداً علمياً تخطيطياً جاداً يتناول الجوانب الآتية :
نستعد علمياً برصد أموال ضخمة للبحث العلمي والتطور التقني وبإعادة النظر في السياسات العلمية في الجامعات ومراكز الأبحاث والشركات .
والسباق التقني هو المباراة الكبرى في المستقبل بين الأمم .

— ونستعد سياسياً باحترام قيمة الفرد وكرامته وتطبيق مفاهيم الشورى، وإخراج قطاع المثقفين من سلبيته ليؤدي دوره في العمل السياسي الوطني في إطار ثوابتنا ومصالحنا وأصالتنا. ونستعد إستراتيجياً بالتأكيد على الخيار الإسلامي في الداخل والخارج وبمواجهة المحاور . بطرح سياسي أشمل وبإقامة توازن إستراتيجي في علاقاتنا مع أوروبا والإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة واليابان والصين . ونستعد ثقافياً بتقوية جانب الثقافة والفكر بين المسلمين لتشييط

عوامل الوحدة الفكرية بينهم ولتغطية الفراغ الفكري والعقائدي الذي سينجم عند إضمحلال الفكر الشيوعي البلشفي في العالم . وغياب العقائد السماوية المقنعة والبديلة . ونستعد إقتصادياً بالعمل على تنمية الصناعة والزراعة وتحقيق الاكتفاء الذاتي والتكامل بين دول العالم الإسلامي . والبعد عن الاحتكار والعمل على زيادة رقعة الأسواق ، وتدخّل الدول في دعم الإنتاج الإسلامي وحمايته من المنافسة الخارجية، وكما علينا أيضاً أن نستعد لتعديل الأنظمة السياسية في العالم الإسلامي ليتحقق فيها الحد الأدنى من الشورى والتمثيل الشعبي في إتخاذ القرارات المختلفة .

أسئلة :

هناك عدد من الأسئلة حول أثر توحيد أوروبا على المد الإسلامي والتواجد فيما حول فلسطين وما مقدار صحة القول بأن إسرائيل وراء إننيار الشيوعية وتوظيف الأموال اليهودية فيها . ومسألة أشار السيد المحاضر إلى أنه أصبح الصراع المسلح غير وارد وأنه أصبح المشكلة سلمياً . فسؤال يقول هل تقبل إسرائيل ذلك ؟ وسؤال مشابه حول هذا الموضوع أرجو من السيد المحاضر أن يغطيها في تعليقه .

هناك أيضاً سؤال . حول أن المحاضرة لن تركز في العلاقة بين الجماعة الأوروبية والجموعة الخليجية . والسؤال في رأيكم أن قيام سوق حرة بين المجموعة الأوروبية والجموعة الخليجية هل سيسهم في حجم التجارة بين أوروبا ودول الخليج . وماهو تأثير مثل هذه السوق المفتوحة على العلاقات التجارية بين الدول العربية وكل من الدول العربية ودول اسيا الأخرى ؟

تعليق الدكتور سعيد بن زعير :

بسم الله الرحمن الرحيم . أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ سيد يس على ماقدم لنا من معلومات جيدة عن الوضع العالمي والإستراتيجية الدولية في ضوء التغيرات المعاصرة . خاصة فيما يتعلق بقدرة أوروبا في وضع خطة إستراتيجية للإستفادة من كل تلك التغيرات وتوظيفها لصالحها . وكذلك إثارتة لقضية العالم العربي الإستراتيجي أمام تلك

التغيرات وضرورة معالجة تلك الأوضاع العربية للتصدي لذلك الوضع الجديد . وكذلك دعوته الصادقة التي توجه بها للقادة السياسيين العرب والمفكرين لإيجاد المشروع العربي لتحقيق النهضة . والوحدة العربية عاشت الأجيال تنتظرها طويلاً . وقد أشار المحاضر بضرورة العناية بجميع العوامل المكونة للمشروع وإدماج الدين في ذلك المشروع . إن معظم المشروعات النهضة في العالم العربي على مستوى التطوير على الأقل تستبعد الدين كمكون للمشروع وقضية الدين أيضاً في مجال المشروع النهضوي المقترح غير واضحة . إن اعتبار الدين جزء متعلق بالفرد وربه لن يجعل للدين أهمية في هذه المشروع . وإن التصور الديني الذي أتصور أن المشروع النهضوي في أمس الحاجة إليه هو الإنطلاق من التفرقة بين الأنا والآخر . إن الدين في مشروعنا عندنا يختلف عن الدين عند الآخرين . إن الدين تصور لعلاقتنا بذاتنا وبالآخرين أيضاً وما ينبغي أن نعلمه لأنفسنا ولغيرنا . إن المشروع الحضاري المنتظر ينبغي أن يكون على الجانب الثقافي الذي يضع التصورات الجلية أمام شبابنا لدورهم في المشروع من منطلقات فكرية أصيلة وأهمية الثقافة تأتي من أن كل تغير ثقافي حاسم يؤدي بالضرورة إلى تغير اجتماعي في نفس الاتجاه والسياسات الثقافية العربية على المستوى القطري وعلى المستوى العربي لم تنضج فيها الرؤية حتى الآن ، بل إن التناقض بين تلك السياسات أوضح من عوامل الوحدة . إن التركيز على الفرد وصنع وجدانه ليصبح فرداً صالحاً مؤمناً بأهداف أمته الحقيقية هو الخطوة الأولى والهامة التي سبيني فيما بعد من مشروع لبنات أخرى فالسوق العربية والقدرات التقنية وتحقيق الحريات وتحقيق المساواة الاجتماعية كلها ستتحقق بعد ظهور الآثار للسياسات الثقافية المنضبطة لأصول الأمة وأهدافها الكبرى آمل أن يكون إهتماماتنا ، بل في أولويات إهتماماتنا على أعلى المستويات السياسية والبحثية والفكرية ، العمل على سياسات ثقافية لأن كل الدراسات تدل على أن المدخل الصحيح للتغيير الإيجابي هو السياسة الثقافية المنضبطة . وشكراً .

تعقيب الأستاذ السيد يس

أشكر السادة المعلقين على البحث وعلى الملاحظات النقدية التي أبدوها وعلى الزملاء الذين وجهوا ملاحظات نقدية لما قيل . أعتبر أن النص المقدم لكم في هذه المحاضرة . مجرد ورقة عمل يائسة على النقاش . هي ليست نصاً مغلقاً ولكنه نص مفتوح لإثارة

النقاش . وأعتقد أنني استفدت كثيراً من العديد من الملاحظات والإضافات والأسئلة التي وجهت . ولكن عندي مشكلة في الواقع . كيف أستطيع أن أرد على هذه الأسئلة في عشر دقائق كما طلب الرئيس وهي تعتبر تحدياً حقيقياً . إسمحوا لي على الرد على عدد من الملاحظات الهامة . قبل أن أتطرق على ردود جزئية على عدد من الأسئلة المحددة النقطة الأساسية التي أثيرت في أول تعليق للأستاذ طارق البشري . وهو سؤال يصعب الإجابة عليه في الواقع . إذا حدث تفكك في الإمبراطورية السوفيتية التي كان يجمعها من قبل الفكرة الأومية . كيف يمكن لها في المستقبل وما هي الفكرة الجامعة التي يمكن أن تجمعها في المستقبل ؟ هذا سؤال من الصعب الإجابة عليه ولكن فكرة الاعتماد المتبادل سبب أساسي للجمع بينها لأن كثيراً من هذه الدول لا تستطيع أن تعيش بمفردها بالرغم من كل دعواتها للإستقلال . نحن في عالم يحكمه الإقتصاد في المقام الأول .

الجانب المعنوي مهم والسياسي مهم ولكن دولة بلا كيان إقتصادي لا تستطيع أن تعيش . من هنا من المتوقع أن تظهر صيغ عملية براجماتيه لجمع الشمل بعد هذه الدول حتى لو إستقلت إستقلالاً داخلياً ، قد تجمعها وحدة على أساس المصالح الإقتصادية المشتركة . النقطة الثانية . ماهو السيناريو المقبل في أوروبا الشرقية ؟ هل ستتحول إلى رأسمالية مطلقة أم ستتحول إلى إشتراكية ديمقراطية ؟ في تقديري أنها ستتحول كما قال الأستاذ طارق إلى الإشتراكية الديمقراطية لأنه من الصعب بمكان على هذه المجتمعات ذات التاريخ الطويل في خبرة ما أن تلقى ثوب الإشتراكية وتلبس ثوب الرأسمالية في يوم واحد . الإشتراكية بممارسات وقيم وسلوك وخبرات وبالتالي يتوقع أن التراث الإجتماعي في هذه المجتمعات سيبقى في إطار مكون جديد هو الإشتراكية الديمقراطية .

ما هو تأثير ذلك علينا في الوطن العربي . وهذا سؤال هام . التحدي الحقيقي أمام الفكر العربي المعاصر . هو القدرة على التأليف الخلاق بين أفكار العدالة الإجتماعية من ناحية وأفكار الحرية والديمقراطية من ناحية ثانية . هذا هو المدخل الأساسي الذي نستطيع على أساسه صياغة المشروع النهضوي الجديد .

هل يمكن إستغلال التناقض بين دول أوروبا لمصلحتنا . مسألة تبدو صعبة في تصوري لأنه في ظل مجموعة أوروبية متماسكة سيبدو النفاذ إلى دولة دون أخرى مسألة ضد مصالح المجموعة ، مسألة غاية الصعوبة .

صديقنا العزيز الدكتور عمارة ركز تركيزاً شديداً على البعد الديني في هذا القطب الجديد الأوروبي . وأنا أتساءل . هل تمثل أوروبا بعداً دينياً بالنسبة لنا ؟ ماهي أوروبا بالنسبة

لنا ؟ أوروبا مثلت بالنسبة لنا منذ الحملة الفرنسية على مصر العلم والتكنولوجيا والتخطيط والعقلانية والإنتاح الفكري والنقد الذاتي والقدرة على التصحيح . هذا هو النموذج الأوروبي . هناك قطعاً أفكار دينية ولكن مايسم الدول الأوروبية هو ماذكرت لماذا إذن نركز على هذا البعد الديني ؟ نحن حين ننظر للغرب وللحضارة الغربية ينبغي أن نركز على إيجابيات هذه الحضارة التي سمحت لها أن تصحح نفسها ذاتياً . مؤكد أن القيم الدينية هي أحد مكونات المشروع الأوروبي ولكنه ليس السمة البارزة . المشروع الأوروبي مشروع يقوم على العلم والتقدم التكنولوجي والتخطيط والعقلانية . هذه مسألة بالغة الأهمية . يقول الدكتور عمارة : ان البعد الإسلامي لابد أن يكون من مكونات المشروع النهضوي العربي . هذا صحيح وأعتقد أن هناك اتفاقاً بين كافة التيارات السياسية في الوطن العربي في ضرورة إدخال البعد الديني في المشروع النهضوي الجديد في الوطن العربي . ولكن البعد الديني في الواقع يقرأ قراءات شتى ويفهم افهاماً متباينة أحياناً . هناك إتجاه إسلامي رافض للحضارة الغربية على إطلاقها ويقال على الذين يتأثرون بذلك على أنهم متغربون . هذا تيار ينظر إلى الغرب على أنه كتلة صماء واحدة وليس هذا صحيحاً . ليس هناك غرب واحد ، هناك غرب متعدد يتعدد باختلاف الروس التاريخية والأيدلوجيات والمواقف السياسية . هناك فكر عنصري رجعي في الغرب وهناك فكر إنساني تقدمي في الغرب ، لابد أن ندرك هذا . وهذا الفكر الإنساني يتعاطف مع قضايا العالم الثالث . بل يتعاطف مع الشعب العربي ومع القضية الفلسطينية . ولا ينبغي أن نتعامل مع الغرب على أنه كتلة صماء واحدة لابد أن نميز وننتقي وأن نقدر وأن نقبل وأن نرفض . هذه قضية أعتقد بالغة الأهمية . فكرة الجامعة الإسلامية التي يدعو إليها الدكتور عمارة مسألة فيها قدر من الغموض . هناك مجتمعات إسلامية متعددة ولكن الإسلام لايميز المجتمع فقط . هي مجتمعات مختلفة في بنيتها الإقتصادية والسياسية وأنظمتها . كيف التفاهم مع كل هذا التباين بهذا المجتمع الإسلامي ؟ هذه قضية ينبغي أن نفكر فيها كثيراً .

ما أثاره أستاذنا الدكتور علي التلمة في الإستشراق . اكتفى في ملاحظته بالنظر في هذا الموضوع الهامة الإستشراق بمعنى هؤلاء الأجانب الذين وفدوا إلى بلادنا وكانوا يتقنون لغاتنا ودرسوا وثائقنا كبحث علمي ، انتهى الإستشراق بهذا المعنى وحل محلة التخصص العلمي في كافة الفروع الإنسانية لايجرؤ إنسان أوروبي أن يسمي نفسه الان مستشرق بمعنى أنه يعرف لغة عريبه أو يحقق قصيده من التراث القديم . هناك عالم الإجتماع ، عالم

الإقتصاد ، عالم السياسة . الإستشراق كمبحث علمي نشأ مع الإستعمار إنتهى . ولعل إدوارد سعيد في كتابه الإستشراق قد وجه إليه الضربة القاضية حين عرى جذوره الأيديولوجية وكشف عن تحيزاته العلمية في النظر إلى مجتمعاتنا فأنا لا أتوقع للإستشراق أن يتطور في المستقبل ، هذا مبحث إنتهى تاريخيا وبذلك انتهت المسألة ولا أعتقد انه سيتطور في المستقبل .

السؤال الذي طرحه رياض الريس . وهو سؤال هام . ماهو تأثير المتغيرات في أوروبا على الوطن العربي ؟ في اتجاهات التعددية السياسية أولاً . وطلب الإفاضة في الإجابة لأستطيع الإفاضة وانما ساجيب ، القضية الحقيقية في هذا المجال أن التغير الإجتماعي والسياسي في العالم لا يتم بالتشبه بمجتمعات أخرى . هناك تاريخ إجتماعي فريد للمنطقة العربية ، وهناك في كل قطر عربي تاريخ إجتماعي فريد لا يمكن التعميم على أساسه تاريخ الجزائر ، غير تاريخ السعودية ، غير تاريخ مصر ، غير تاريخ العراق . هذا التاريخ الإجتماعي الفريد يحمل خبرات سياسية معينة ، بنية إجتماعية معينة ، تحب سياسة معينة . وبالتالي أن يتم التأثير في العالم العربي بالإتجاه العام نحو مزيد من المشاركة السياسية ولكنها في تصوري في العقد القادم ستكون مشاركة سياسية منقوصة لعدد من الإعتبارات ، وبعبارة أخرى مازالت الدولة في الوطن العربي لها ثقلها ولا أتصور أن تتخلى الدولة عن هذا الدور الثقيل من الناحية الإقتصادية أو من الناحية السياسية ، ولكن على أي أحوال نتوقع مزيد من التحسن النسبي في احترام حقوق الإنسان . والمشاركة السياسية للمواطن .

سؤال أستاذنا الأستاذ عبدالله . لماذا لم نتقدم لملاً الفراغ الفكري والأيديولوجي بعد سقوط الشمولية ؟ هذا سؤال يستحق منا وقفة أساسية ، إذا كنا لم نستطع أن نملأ الفراغ في وطننا العربي ، فكيف نتدب أنفسنا لملء الفراغ في أوروبا الشرقية ، لدينا فراغ فكري في الوطن العربي ولابد أن نعترف بهذا ولدينا أوجه نقص عديدة ولدينا أوجه عمل عديدة حتى نجسم موضوع الهوية وموضوع الإنتماء وموضوع وضع الدين في المجتمع وموضوع توظيف الطاقات الأخلاقية لدى شباب هذا المجتمع في إطار مشروع حضاري واحد . أعتقد أن هذه الجهود ينبغي أن توجه أساساً لمجتمعاتنا قبل أن تنتقل إلى مجتمعات أخرى .

النقطة الأخيرة تتعلق بموضوع بالغ الأهمية . أثاره الدكتور سعيد حول السياسات الثقافية ، وأنا أشكره على إثارة هذا الموضوع لاننا كثيراً ما ننسى المكون الثقافي في

المشاريع الثقافية وهذه مسألة بالغة الأهمية ، التحليل الثقافي الآن في العالم أصبح أحد التخصصات الرئيسية لكي نفهم السياسة ، لابد أن نحلل الثقافة ، هذا مبدأ أساسي أى تغير سياسي لابد وأن يبدأ يتغير في الثقافة والقيم الثقافية ، وبالتالي أعتقد أن ما يدعوا إليه الإهتمام بهذه القضية ، مسألة جدية بالناقشة وبالتفصيل لو سمح لي الرئيس أنا عندي ١٤ سؤالاً . في كلمات تلغرافية سأرد على هذه الأسئلة :

الوحدة العربية جاءت في فترة كنا فيها كل دولة تبني نفسها فحدث تعارض بين الدعوة التبشيرية للوحدة وبين بناء الدولة القطرية . أعتقد أن التجمعات الإقليمية خطوه عملية لنبدأ بالمدخل الإقتصادي ولنحاول تجميع هذه الدول . قد يؤدي هذا إلى المدخل السياسي ، وفقاً لخطة واحدة .

سؤال آخر : من نفس السائلة ذكر الدكتور هيثم الكيلاني ، الإرادة السياسية في مسألة الوحدة العربية ولكن لم يتطرق إلى دور الإرادة الشعبية وهل من الممكن أن يكون لها دور . الدكتور هيثم الكيلاني من الأفضل أن يجيب ، لاشك أن الإرادة الشعبية هي الأساس وهي الأصل . لكن نحن في عجلة من أمرنا ومنذ ٤٠ عاماً نحاول أن نكون شيئاً نستطيع به أن نواجه التحديات ، والتحدي الأوروبي قريب جداً ، ثلاث أو أربع سنوات . وعلينا أن نحضر شيئاً ما لمواجهة هذا التحدي حتى لا نبقي خارج التاريخ وليس بين يدينا ما هو متوفر إلا حكوماتنا وملوكنا ورؤساؤنا الذين يملكون الإدارة السياسية والذين نناشدتهم أن يوحدوا هذه الإرادة السياسية ويستخدموها لمواجهة هذا التحدي أما الإرادة الشعبية فهي الأصل وهي الأساس وهي المنبع وهي المركز الرئيسي الذي نستمد منه وتسمتد منه الحكومات والملوك والرؤساء إرادتهم .

الأستاذ سيف بن هاشل المسكري

هناك سؤال موجه للأخ سيف . قبل أن أجيب على السؤال المطروح . فقط إسمح لي أن أبدي ملاحظة على بعض المناقشات التي حصلت . حول نقطتين هامتين أول شيء البيت الأوروبي الذي طرحه الرئيس جوبارتشوف . الحقيقة أنه لم يقصد أمريكا ولا كندا ولا خارج إطار القارة الأوروبية . كان قصد البيت الأوروبي سحب البساط عسكرياً وإقتصادياً من الولايات المتحدة الأمريكية في أوروبا ولهذا فعلى المدى البعيد . الأحداث ستبرهن هذا .

الشيء الثاني . الصراع لم يصبح بين الشيوعية و الرأسمالية . هذه نظرية سقطت وأسقطها الشيوعيون أنفسهم وأدانوها . وبالتالي فالصراع صراع مصالح .
النقطة الأخرى حول الدور الإسلامي في العالم العربي أو الصحوة الإسلامية . نحن يجب أن نعترف أن هناك نقطة ضعف في الصحوة الإسلامية . وهذه نقطة الضعف يجب أن نعترف بها حتى نستطيع أن نصحيحها . أول شيء إختلاف المذاهب . وخروج هذه المذاهب في صراعاتها إلى الخارج . عملية الإرهاب لأنه أصبح كل شخص مسلم توجه إليه تهمة الإرهاب . وهذه نقطة مهمة فالنظرة إلى المسلم بأنه رجل إرهاب مع الأسف . إذن من واجبا أن نصحح هذه الأشياء وأن نغطي هذه النقطة .

بالنسبة للسؤال :

حول أثر عدم الإتفاق بين المجموعة الأوروبية ومجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي عقد بمدينة غرناطة بالأندلس أسبانيا حالياً على إقتصاد دول المجلس وما هو الحل البديل لذلك إذا فشل الإتفاق ؟ أول شيء بالنسبة إلى اجتماع غرناطة فهو إجتماع بين صناعي دول المجلس وصناعي دول المجموعة الأوروبية ، وبالتالي لم يكن للوصول إلى إتفاق ولكن هناك تبادل معلومات ومعرفة أين تكمن مصالح كل طرف من هذه الأطراف ؟ هناك إتفاقية وقعت سنة ١٩٨٨م هي إتفاقية إطارية بين دول الخليج والمجموعة الأوروبية ويوم ١٧ مارس سيكون هناك اجتماع مشترك بين المجموعة الأوروبية ووزراء الخارجية في دول المجلس في مسقط من أجل عملية طويلة وليست سهلة . لأن الدخول في المفاوضات مع المجموعة الأوروبية كمن يصعد الجبال . كلما يصل قمة يرى أمامه قمم أخرى يجب أن يتسلقها . وشكراً سيدي الرئيس .

كلمة أخيرة للأستاذ السيد بن

في الواقع أنا أريد أن أشكر كافة الزملاء المعلقين . أنا عندي قائمة بـ ١٢ سؤالاً وبالتالي أعتذر لأن السيد الرئيس طلب إنهاء الجلسة . ونرجو أن نلتقي في فرصة أخرى

مدير الجلسة

باسمكم جميعاً أشكر السيد المحاضر والسادة المعلقين والسادة الذين شاركوا بمناقشاتهم
فقد كانت جلسة مثمرة وأشكركم على حسن إصغائكم . وشكراً .



ندوة

الثلاثاء ٩/٨/١٤١٠ هـ - ٦/٣/١٩٩٠ م

(أزمة الثقافة العربية)

المشاركون

- | | |
|---------------------------------|-----------------|
| ١ - الأستاذ . عبدالرحمن السدحان | مدير الجلسة |
| ٢ - د . محمد عماره | مقدم ورقة العمل |
| ٣ - الأستاذ . محمد عزيز الحبابي | معلق |
| ٤ - الأستاذ . رجاء النقاش | معلق |
| ٥ - الأستاذ . ماجد السامرائي | معلق |

تقديم :

بسم الله القائل « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين . أيها الحفل الكريم أهلاً بكم ومرحباً في ندوة أزمة الثقافة العربية . وهي الندوة الثالثة من الفعاليات الثقافية للمهرجان الوطني السادس للتراث والثقافة . ندوتنا لهذا اليوم كما قلت بعنوان « أزمة الثقافة العربية » ويرأس هذه الندوة الأستاذ عبدالرحمن السرحان . والأستاذ عبدالرحمن السرحان تلقى تعليمه الجامعي في مدارس المملكة وابتعث من قبل الدولة إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث حصل على البكالوريوس في مجال الأدب والإدارة . عمل عقب تخرجه من الجامعة في معهد الإدارة العامة فترة طويلة قبل أن يعين في منصبه الحالي عام ١٣٩٧ هـ أميناً عاماً لمجلس الخدمة المدنية بالمملكة فليتفضل الأستاذ عبدالرحمن بتقديم الندوة . .

مقدمة الأستاذ عبدالرحمن السرحان

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على نبيه الهادي الأمين . وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فهذا هو اليوم السابع عبر مسيرة جنادرية الإبداع . نستقبله ونعانقه بفرحة ونخصة بحضور يذكي الذهن ويذكي الخيال . غضي في حضوره لحظات عذبة . تصوغ منها لآلئ من الإحساس المشدوه بروعة الحدث . أيها الحشد الكريم هذا عرس للثقافة ليس كمثله عرس . وضيف هذا المساء هو سعادة الدكتور محمد عماره . وهو واحد من أبرز الأسماء في حجم الفكر الإسلامي الحديث يتكأ على رصيد ضخمة من التأمل العقلائي بحثاً عن هوية إسلامية منتمية إلى هموم إنسان هذا العصر . فتجرده من تبعة الإعتصام وأسوار الجمود وفتة الإنهار بما أنجزه إنسان الغرب وهو يحدثنا عبر ورقته المعنونة أزمة الثقافة العربية . عن ظاهرة الفراغ في ساحة الفكر الإسلامي المعاصر . حيث يفتقد المشروع الإبداعي البديل للمشروع الوافد إلينا من حضارة الغرب لمواجهة تحديات الحياة الحديثة . ولد محاضرنا الفاضل في مصر ١٩٣١م وأتم دراسته ما قبل الجامعة بالأزهر الشريف ثم التحق بكلية دار العلوم ، حيث حصل على الليسانس في اللغة العربية

والعلوم الإسلامية ثم أنجز دراساته العليا بنفس الكلية متخصصاً في الفلسفة . وكانت أطروحته في الماجستير عن المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية . أما موضوع الدكتوراه فكان عن الإسلام وفلسفة الحكم . قدم للمكتبة العربية أكثر من سبعين كتاباً ما بين تأليف وتحقيق الآثار من التراث قديمه وحديثه والمتبع لأدبيات محاضراتنا الفاضل الدكتور محمد عمارة ، يقرأ بين سطوره نقداً عقلياً لتراث حقبة التراجع الفكري . كما ينتقد فكرة الاستلاب بالفكر الغربي الوافد محاولاً طرح فكرة جديدة لأصولنا الفكرية في ضوء متغيرات العصر — من بين كتب الدكتور عمارة الإسلام والمستقبل — الإسلام وفلسفة الحكم — الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية — الصحة الإسلامية والتحدي الحضاري — الإسلام وحقوق الإنسان — الغزو الفكري وهم أم حقيقة . وغير ذلك كثير . أيها السادة لن أسطو أكثر مما فعلت على مابقى من وقت ثمين . نمضيه في رفقة الضيف الكريم . وانه ليشرفني أن أقدم لكم الدكتور محمد عمارة فليفضل .

الدكتور محمد عمارة (مقدم ورقة العمل)

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه إلى يوم الدين . وبعد . فشكراً للأخ الكريم الأستاذ عبدالرحمن على هذا الإطراء الذي أرجو الله سبحانه وتعالى أن أكون أهلاً لبعض منه . وشكراً لهذه الفرصة التي تتاح لي لكي ألتقي بإخوة أعزاء في بقعة من أعز بقاع العروبة وعالم الإسلام . هذه القضية التي تعرض لها الورقة التي قدمتها . تعرض لقضية أزمة الثقافة العربية . وإذا كان علينا أن نعرف بمصطلحات العنوان قبل أن ندخل في صلب المضمون فإن الأزمة كما نعرفون جميعاً هي الشدة والضييق الذي يمنع كائناً ما إنساناً أو حضارة أو أمة من أن تكون لها الحيوية التي تعطي كامل ثمرات الطاقة التي تملكها . أما عن الثقافة فأنا لا أنحو عن إستيراد التعريفات الأخرى التي قد تكون ثمرة بحضارات أخرى وملابسات أخرى . وإنما أنهج نفس النهج الذي نهجه سلفنا عندما كانوا ينطلقون في تعريف أى مصطلح من المصطلحات من كتاب العربية الأول وكتاب الإسلام الأول من القرآن الكريم . من شعرنا العربي ، من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . الثقافة كما أهمها هي كل العلوم والفنون والآداب والمعارف التي موضوعها عمران النفس الإنسانية

كما أن التمدن هو كل العلوم والمعارف . التي موضوعها عمران الأشياء والواقع المادي . ومن الثقافة والتمدن تتكون الحضارة . أما مصطلح الثقافة العربية فأعني بها ثقافتنا الإسلامية بالمعنى الحضاري المكتوبة باللغة العربية . وكلمة العربية هنا لاتمثل عنصراً ولاجسماً ولا قوماً . إنما تعني الرباط اللغوي . رباط العربية التي هي لسان الإسلام . وكون ثقافتنا إسلامية لايعني أن هذه الثقافة دين وأنها دين كدين الإسلام فنحن نعلم أن الدين وضع إلهي . أما الثقافة فهي إبداع بشري لكن في الرؤية الإسلامية ليس هنا وحدة بين الوضع الإلهي وبين الإبداع البشري وأيضاً ليس هناك انفصال بين الوحي الإلهي وبين الإبداع البشري وإنما الوضع الإلهي دين . روح سارية في كل علوم الحضارة ومنها ثقافتنا العربية . لغة إسلامية بالمعنى الحضاري من حيث المضمون . هذا عن تعريف عنوان هذه الورقة التي بين أيديكم . أما ما يتعلق بمجهر الموضوع إذا شئنا أن نكشف هذا الجوهر . نحن في فقر شديد في ميادين الإبداع ، والإبداع هنا لايرادف الإنتاج فلدينا إنتاج كثير لكن ثمة فارق بين الإنتاج وبين الإبداع . أن الإبداع قد يكون محاكاة وتقليداً وهنا لا يكون إبداعاً ، أما الإبداع فهو التجديد والإضافة بما ورثناه . وأنا أريد أن ألفت النظر بادىء ذي بدئ إلى الفارق بين الإبداع والإبتداع في الدين المنهي عنه إسلامياً ، هو البدعة في الدين أى البدعة في الشرع وما هو ثابت ولايجوز أن نبتدع فيه أما في علوم الحضارة والتمدن وفي علوم الدنيا فإن الإبداع والإبتداع هو طوق النجاة للخروج من هذه الأزمة التي نعيش فيها والتي تعيش فيها أي أمة تصاب بداء المحاكاة والتقليد . الشق الثاني الذي يعبر عن هذه الأزمة والذي هو أحد أسباب الفقر في الإبداع ، هو ذلك الإنقسام الذي فرض على عقل الأمة بين قوم يريدون أن يستفتوا الأموات في شئون الأحياء ويقفون خاشعين أمام أبواب المقابر يستفتون أصحابها في المتغيرات التي لم يعشها ولم يشهدها أصحاب المقابر . والآخرين الذين يقفون على الجانب الآخر لأبواب الغرب يستفتون حاملين بصب حاضرننا ومستقبلنا في قوالب الغرب . نفر منا يحملون بمعاكسة قانون الله سبحانه وتعالى وسنته في التطور ويحملون بصب الحاضر والمستقبل بل في تجارب السلف ولا أقول في منابعنا الدينية وإنما في تجارب السلف الذي تجاوزها التطور . وآخرون يصنعون ذات الشيء بالنسبة للآخر الحضاري . منا من يهاجر إلى التاريخ الماضي ومنا من يهاجر إلى جغرافيه أخرى كي يأخذ الآخر بكل مآلديه بحلوه ومره بحيره وشره . هذا الإنقسام الحادث بعقل الأمة بين لونين من ألوان التقليد والمحاكاة هو الذي يجعل صراعنا داخليا . يجعل بأسنا بيننا شديداً . يجعلنا نستنفذ الطاقات والإمكانات في

هذا الصراع الداخلي مثلنا مثل فريقين يشدان الحبل طاقتهما جميعاً تصبح الصفر ، وبالتالي نقف في مكاننا لايتغلب أحد على الآخر . لايسود مشروع من المشروعات . ومن ثم تصبح طاقاتنا في الإنتاج فقيره ويصبح فلاناً يقلد الآخر وهذا هو جوهر أزمة الثقافة العربية الإسلامية التي نعيشها . أما عن هذا الإنقسام فأنا أريد أن أعرض لكم معالم هذا الإنقسام . لدينا تيار ينسحب من الحاضر إلى الماضي . ورثاه في مؤسسات تعليمية سواء أكانت المؤسسات التقليدية التي ورثناها في العلم والتعليم أو في بعض الدين حولوا الدين إلى خرافات وخزعبلات باسم التصوف والطرق الصوفية أو في شكل بعض من الذين نفوا عن الدين البدع والخرافات وكانت لهم زيادة في فتح باب الإجهاد ، لكنهم وقفوا عند ظواهر النصوص ولم يتجاوزوا دلالات هذه النصوص ولم يعموا بنعمة الله سبحانه وتعالى نعمة العقل التي أنعم بها عليهم . فكما يقول الإمام محمد عبده لم يكونوا للمدينة أولياء ولا للعلم والتقدم أحباء إذن هذه الملامح الأساسية الثلاثة هذه القسمات الثلاث يتمثل فيها ذلك التيار :

١ — تيار التقليد للموروث .

٢ — في مواجهة هذا التيار يأتي التغريب .

٣ — تيار الاستلاب الحضاري وهذا التيار إذا شئت أن أضرب بمصر مثلاً لأنها بلدي ولكن لزيادتها في هذا المكان ولاشعاعاتها لهذا التيار فيمن حولها من الأقطار والولايات والبلاد . أقول إن هذا التيار قد بدأ في عصرنا بغزوة بونابرت . غزوة بونابرت ١٧٩٨م أخذت درساً من الحرب الصليبية ، لأن الصليبين جاؤوا إلى بلادنا وكما يقول أسامة بن منقذ أنهم كانوا مثل البهائم لافضيلة لهم سوى القتال لم تكن لديهم حضارة ، لم يكن لديهم فكر . ومن ثم عندما زالت قلاعهم وحصونهم . تطهرت أرضنا تماماً من كل آثار الغزوة الصليبية رغم أنها عاشت قرنين من الزمان . جاء نابليون يحلم بمشروع الإسكندر ومشروع لويس التاسع . لكنه لم يأت بالمدفع وحده ولا بالنهب الإقتصادي وحده . وإنما جاء بالبيان والكلمة والكتاب والمطبعة والصحيفة والبعثة العلمية لقد أراد أن يحتل العقل مع الأرض لأنه يعلم أن يوماً من الأيام حسنا الوطني سيتفد طاقاتنا فتجلى جيوشة عن بلادنا ومصالحنا الإقتصادية ستززع منهم تلك الثروة التي نهبها ، إذا احتل العقل العربي والمسلم ستصبح مدينتنا وقلبتا الناقلة هي الغرب والمركز الغربي والحضارة الغربية وها نحن الآن بواسطة تيار التغريب وما أراده لنا بونابرت نتجه إلى الغرب . نصمم أزياء يتحكم في أزياء نسائنا . المذاهب الغربية تتسول على موائدها . كل هذا دون قواعد

عسكرية ، ووفرنّا على الغرب النفقات التي ينفقها في هذا الإحتلال المباشر والسافر . إذن فهذا التيار بدأ مع حملة بونايرت . رأينا في مصر أحد أراذل القبط كما يسميه الجبرتي أو يعقوب اللعين كما يسميه الجبرتي . قدم مشروعاً لاستقلال مصر . ماذا يعني استقلال مصر . أن تستقل مصر عن تراثها وماضيها وأن تستقل عن محيطها العربي والإسلامي وأن تلتحق حضارياً بالغرب . في النصف الثاني من القرن التاسع عشر هاجر إلى مصر نفر من الموارنة كارهين الإسلام بحكم صراعمهم مع الدولة العثمانية أقاموا في مصر المؤسسات الصحفية والثقافية والفكرية من الأهرام ، إلى دار المعارف ، إلى دار الهلال إلى صحيفة المقطم إلى مجلة المقتطف . في هذه المدرسة التي أحاطت وأحاط بها الإستعمار الإنجليزي ودار المعتمد البريطاني كرومر . نشأ فكر التغريب ، هذه القلة من المسيحيين الموارنة كانت تريد أن تقتلع الإسلام لكي لا يكون صبغة العمران والنهضة الحديثة ولم تكن لديها صياغة البديل بحكم مسيحيتها التي هي روحانية وملكية للسماء ، وليس لديها قانون مدني للعمران ، ولم تكن لديها أن تقدم بديلاً مغايراً للإسلام فيعمد وسبق اصرار . أرادت أن تأتي بفكره الغرب في العلوم الإنسانية كي تكون بديلاً للصبغة الإسلامية . صبغة الله سبحانه وتعالى التي شاء لها أن تكون مظاهر وبصمات نهضة لهذه الأمة . هذه المجموعة التي تكونت في هذه الحقبة من هؤلاء الذين هاجروا إلى مصر من أمثال يعقوب صروف ، فارس غر ، شاهين ماكاروي ، إبل شميل ، فرح أنطون نقولا حداد ، جورجى زيدان ، بشارة تقلا ، سليم تقلا ، إلى آخر هؤلاء الذين تكونت منهم هذه المدرسة من مدارس التغريب . التقطوا هذا الخيط الذي ابتداه يعقوب في أثناء الحملة الفرنسية ثم جاء نفر من المصريين التقطوا منهم هذا الخيط في مقدمتهم سلامة موسى . وأنا أتلو عليكم نصاً واحداً يلخص جوهر هذا المشروع التغريبي على لسان سلامة موسى . عندما يقول : إذا كانت الرابطة الغربية سخافة لأنها تقوم على أصل كاذب ، فإن الرابطة الدينية وقاحة لأننا أبناء القرن العشرين أكبر من أن نعتد على الدين جامعة تربطنا . ونحن في حاجة إلى ثقافة حرة ، أبعد ما تكون عن الأديان ، وحكومة ديمقراطية برلمانية كما هي في أوروبا وأن يعاقب كل من يحاول أن يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد أو المأمون . إنني كلما إزدادت خبرة وتجربة وثقافة توضحت أمامي أغراضى . يجب علينا أن نخرج من اسيا وان نلتحق بأوروبا ، لأني كلما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له ، وشعوري غريب عني وكلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها ، وهذا مذهبي الذي أعمل له

طول حياتي سراً وجهراً ، فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب . هكذا صاغ المقاصد والغايات . مقاصد التغريب وهذا المشروع من الإستلاب . صاغة سلامه موسى في كتابه « الأمس والغد » الذي صدر بمصر سنة ١٩٢٧ م . بالطبع إلى جوار هذا التيار من تيارى التغريب . هذا التيار الليبرالي جاءنا ذلك التيار الشمولي الذي جاء في شكل الحركات الماركسية والذي بدأ في عشرينات هذا القرن العشرين على يد مجموعة من اليهود الصهاينة مثل روزنتال ، ومارسيل إسرائيل ، وهنري كوربيل وأوديت وإزاك إسرائيل ، وشوارتز وبيون دويل إنغ . هؤلاء الأعلام من الصهاينة ومن اليهود . اذن هذان هما التياران . التيار الذي أراد أن يحاكي التجربة الماضية للأسف الشديد هذا التيار الذي كان يقلد الماضي ، لم يكن سلفه عصر الإزدهار الحضاري في تاريخنا وتاريخ أمتنا . وإنما سلفه كان عصر التراجع والجمود الحضاري . وبمناسبة كلمة السلف . أوضح لكم أن بعضاً من مثقفينا المتغربين يتحسسون مسدساتهم وأسلحتهم إذا ذكرت كلمة السلف والسلفية . وبعض من مثقفينا يريد أن يحتكروا كلمة السلف والسلفية لهم . ونقول ليس هناك إنسان غير سلفي . لأن السلف هو الماضي ولكل إنسان ماض والقضية ليست أنك سلفي أو غير سلفي وإنما هي من هو سلفك وكيف تتعامل مع هذا السلف ؟ منا من هو سلفه عصر التراجع والإنحطاط ، ومنا من يقف بجمود وبلاذ أمام ظواهر نصوص السلف ومنا من سلفه المنابع الجوهرية والتقنية للإسلام وعصر الإزدهار الحضاري ويتعامل مع العقل الذي أنعم الله به عليه مع هذا النصوص . يقرأ القرآن الكريم بعقله لأن قرآننا ليس نقلاً فقط وإنما هو معجزة عقلية لم يأت كالرسالات السابقة ليدش العقل فيشل طاقاته ، وإنما جاء يستحسه ويستفزه بل ويستفزه لينظر في آيات الله سبحانه وتعالى ، الذي بثها في كتاب الوحي المقروء وفي كتاب الكون المتطور . هذا هو معنى السلفية . فليس منا من ليس بسلفي وعلينا أن نحرر هذا المصطلح العزيز من احتكار نفر من الناس ، والإ فالتغريبون أيضاً سلفيون . لكن سلفهم هو فكر الحضارة الغربية يقفون أمامه خاشعين ومقلدين ، كما أن منا من هو سلفي بمعنى أنه يقف أمام فكر عصر التراجع وبلاذ وأمام ظواهر النصوص . إذن هؤلاء الذين قلدوا السلف تلك قضيتهم . وهؤلاء الذين قلدوا الغرب تلك هي مقاصدهم . أما التيار الثالث من التيارات الفكرية الذي تخلق في واقعنا فهو التيار الوسطى المعبر عن منهج الإسلام . لأن الله سبحانه وتعالى قد شاء أن نكون أمة وسطاً ، كي نكون شهداء على الناس . لاجمعى الأوسطى . أن تكون نقطة رياضية ثابتة بين النقيضين ومغايرة تماماً للنقيضين ولكن بمعنى أن الوسطية هي

موقف ثالث . لاهى هذا التطرف ولا هذا التطرف . لكنها غير مغايرة للقطبين . تجمع
منهما وتؤلف ما يمكن جمعة وتأليفه فالعقلانية الإسلامية ليست هى النصوصية الحرفية
وليست هى الغرور العقلاني الذي لايعترف بالوحي . وإنما هى التي تجمع بين الحكمة
والشريعة . وتجمع بين العقل والنقل . إذن هذا التيار الوسطي هو الذي تخلق مع جمال
الدين الأفغاني والإمام محمد عبده والحميد بن باديس والكواكبي وعبدالله النديم . وكل
هؤلاء الأعلام الذين قادوا لا الفكر فقط وإنما قادوا معركة أمتا في مواجهة الاستعمار
الغربي وفي مواجهة الفكر التغريبي . هذا التيار انطلق من مباح الإسلام الجوهرية وانطلق
من ثوابت التراث وأيضاً وقف من الغرب موقفاً متميزاً . جمال الدين الأفغاني يعرض
علينا منهجهم في هذه القضية فيقول لابد أن نميز بين العلوم والقوانين والحقائق ، التي
هى بنت الدليل أي التي موضوعاتها ثابتة ، علوم المادة . لأن هذه العلوم حقائقها
وقوانينها ثابتة ليس فيها غزو ليس فيها إستلاب لأنها مشتركة إنساني عام . أما العلوم
الإنسانية التي موضوعها النفس الإنسانية التي تتغير بتغير الموروث والعادات
والتقاليد والأعراف والمعتقدات والنظرة إلى الكون ، ففي هذه العلوم خصوصيات
حضارية تتميز بها كل الحضارات الأخرى . إذن هم أرادوا لأمتنا أن تفتتح على كل
الحضارات الإنسانية ومنها الحضارة الغربية ولكنها تميز بين ما هو مشترك إنساني عام ،
يدعم هويتنا وإستقلالنا الحضاري ، وبين تلك العلوم التي هى خصوصيات غربية ، إذا
استعناها مسحت ونسخت وشوهنت نسقنا الفكري ومعارفنا والإسلامية . جمال الدين
الأفغاني يتحدث عن هذه القضية . عندما يقول : إن التمدن الغربي هو تمدن في البلاد
التي نشأ فيها وعلى نظام الطبيعة وسير الإجتماع الانساني . ويتحدث عن هؤلاء المتغربين
الذين يأخذون غط الحياة الغربي بحلوه وموه . فيقول : أنهم قلبوا أوضاع المباني ،
المساكن وبدلوا هيئات المأكول والملابس والفرش والآنية والماعون وتنافسوا في تطبيقها على
أجود ما يكون منها في الممالك الأجنبية وعدوها من مفاهيم فنفوا بذلك ثروة بلادهم إلى
غير بلادهم ، وأماتوا أرباب الصنائع من قومهم . فهى جدع لأنف الأمة يشوه وجهها
ويحط من شأنها ثم يضيف يتحدث عن هذا الطابور الخامس من المتغربين يقول : ولقد
علمنا التجارب أن المقلدين من كل أمة المتحلين أطوار غيرها يكونون فيها منافذ لتطرق
الأعداء إليها وطلائع الجيوش الغالبين وأرباب الغارات يمهدون لهم السبيل ويفتحون لهم
الأبواب ، ثم يشتون أقدامهم . ثم يتحدث عن العلوم التي نسعى إليها ، كي نستلهمها
ونكتسبها فيقول : أن أبا العلوم وأمه هو الدليل . والدليل ليس أرسطو بالذات

وجاليليو بالذات . والحقيقة تلتبس حيث يوجد الدليل ثم يتحدث عن أصولنا الحضارية فيقول : إن الظهور في مظهر القوة لدفع الكوارث إنما يلزم له التمسك ببعض الأصول التي كان عليها آباء الشرقيين وأسلافهم « مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني » يصوغ القضية في كلمات فيقول : ونحن إذا اعتمدنا على الإسلام وقواعده وأوامره وإرشاداته وأخذنا من المدينة الغربية فوائدها ومنافعها واعتبرنا بعبر التاريخ بلغنا أقصى مايرام من مجد وعز وسؤدد مقام رفيع . في كلمات قليلة أشير إلى بعض معالم مشروع هذا التيار تيار التجديد والإحياء . هذا التيار أحيأ سمعة العقلانية في تراثنا ونحن عندما نقول العقلانية نبه على الفارق الشاسع والجوهر بين العقل وبين الهوى كما نفهمها نحن . العقل طاقة إنسانية محكومة بطاقة الإنسان وهناك ما لا يستقل العقل بإدراكه نأخذه بالسمع عن الله سبحانه وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم . عقلانيتنا الإسلامية لا تثير الحساسية وإنما هي متميزة عن عقلية الغرب وعقلية اليونان ، لأنها نشأت تبعاً لدين ووحى من الله سبحانه وتعالى . وليست لعقلانية اليونان التي نشأت في بيئة لا وحي لها وليست لعقلانية الغرب الحديثة التي نشأت في مواجهة الكنيسة واللاهوت . فعندما نقول أن من معالم هذا المشروع ، مشروع الإحياء والتجديد ، التركيز على أهمية العقل هنا . إذن هنا نتحدث عن المصطلح الإسلامي كي لا يسيء نفر من الذين يعلمون أو من الذين لا يريدون أن تصفو النوايا ، كي لا يسيئون فهم هذا المصطلح . وتحدثوا كثيراً عن قيمة العقل وكيف أنه جوهر الإنسان وكيف أنه هو السبيل إلى اليقين الإيماني وكيف أن الرسالة الإسلامية قد تميزت هذه الخصوصية العقلانية وفي مواجهة فكرة القومية والوطنية بالمعنى العنصرية العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة في مواجهة هذا التشردم الذي يهدد الأمة بالتشردم والقطرية . قدموا النموذج الذي يتحدث عن علاقة الوطنية بالقومية بالإسلامية بل وبالإنسانية أيضاً باعتبار أن الوطنية والقومية دوائر إنتماء وليست مذاهب فهي لا تتناقض مع المذهبية الإسلامية ومع عقيدة الأمة وفكرتها التي هي الإسلام . أيضاً تحدث هذا المشروع عن كيف أن الإسلام برىء من السلطة الدينية بالمعنى الكهنوتي . يعني ليست هناك من يتحدث معتبراً كلمته هي وحي الله سبحانه وتعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . كيف أن تعي السلطة الدينية في المنظور الإسلامي . لا يعني علمانية الغرب الذي تفصل الدين عن الدولة . الإمام محمد عبده الذي كتب كثيراً عن أن مهمة من مهام الإسلام . هو القضاء على السلطة الدينية الكهنوتية هو الذي يتحدث عنه . وأن الإسلام دين ودولة فيقول : ان الإسلام دين

وشرع . فقد وضع حدوداً ورسم حقوقاً ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وحدت قوة لإقامة الحدود ، وتنفيذ حكم القاضي بالحق وصون نظام الجماعة . تلك القوة لا يجوز أن تكون فوضى بعدد كثير . ثم يخلص إلى أن يقول فكأن الدين بذلك عند أهله كالأل للشيخ وألفة في البيت ونظاماً للملك . إذن ، نفي السلطه لايعني في رؤية هذا المشروع . مشروع الإحياء والتجديد . تلك العلمانية الغربية وينفي كهانة الغرب والتي هي خصوصية الغرب . وينفي علمانية الغرب التي هي حل غربي لمشكلة غربية لاعلاقة لها لأبأسلاهما ولا بتطورنا الحضاري . أنا أريد بعد أن أشرت إلى عدد من المقولات وسمات هذا المشروع ، ان هذا المشروع كان له أعلام يمتد وامتد فكرها على ساحة عالم العروبة وعالم الإسلام ، وأن هؤلاء الأعلام قد تحدثوا كثيراً . مثل الشيخ مصطفى عبدالرازق قدم مقولته الشهيرة إن عقلانية الأمة وفلسفة الأمة تتمثل في علم أصول الفقه وعلم أصول الدين . وليست في فلسفة اليونان . هذا ملمح من ملامح هذا المشروع . بالطبع هناك رشيد رضا ، خضير حسين عبدالله النديم ، هناك سعد زغلول هناك كثير من هؤلاء الأعلام . بعض الناس يتصور أن سعد زغلول متغرب وعلماني وانه قاد ثورة علمانية سنة ١٩١٩م ، وهو غربي وهو صاحب الموقف الشهير ضد كتاب علي عبدالرازق « الإسلام وأصول الحكم سنة ١٩٢٥م » والنص في الورقة يستطيعون أن تقرأوه . أنا هنا أنفذ إلى قضية حساسة ولعلها تكون قد أثرت في بعض لدوات التي عقدت في الليالي الماضية وهي قضية أن التيار الذي تغرب في بلادنا فيه فريقان فيه الذين تغربوا عن سبق إصرار لأنهم كارهون للإسلام يريدون إقتلاعه وهؤلاء أشرت إليهم . وفيهم نفر من أبناء أمتنا تغربوا عن إجتهد خاطئ . لأنهم رأوا الإسلام في صورته المملوكية العثمانية ورأوا الحضارة الغربية في صورة عصر النهضة والإحياء . بهرهم الغرب فظنوا مجتهدين إجتهداً خاطئاً ، أن إستعارة الغرب هو السبيل للتحرير من الغرب فلما مارسوا هذا التغريب اكتشفوا أن هذه البذرة غير صالحة للإنبات في هذه الأرض ومن ثم عادوا في مراحل تقبحهم الفكري إلى أحضان تيار الفكرية والتجديد . كثيراً ما نظلم عددا من رموز هذا التيار . كثيراً ما نفرط في هؤلاء الرموز ونتركهم للمغتربين والسفهاء الذين تركوا تركة لايعرفون قيمتها . سأضرب بعض الأمثلة على المنحى الفكري لعدد من هؤلاء الأعلام . نحن نعلم قصة الشيخ عبدالرازق . في سنة ١٩٢٥م . أصدر كتابه الإسلام وأصول الحكم . تحدث عن الخلافة باعتبارها كهانة استبدلت باسم السماء وتحدث عن الإسلام بإعتباره رسالة روحية كرسالة الرسل الخالين قبل رسولنا

صلى الله عليه وسلم وأنه لم يقيم دولة ولم يكن رئيس دولة ولم يكن مؤسس ملك ولم تكن هناك سياسة . وقال إن الإسلام رسالة روحية خالصة وكتب بالحرف الواحد بعدما بين السياسة والدين . بعد ذلك راجع نفسه وتحديث عن الإسلام باعتباره ديناً تشريعياً وأن الشريعة الأمة مخاطبة بها ولا بد أن تقيمها . أكثر من هذا في سنة ١٩٥١م دار حوار بينه وبين الدكتور أحمد أمين حول جهود المسلمين وما هو الحل . فقال في الحوار : إن الحل هو العودة لما كتبت سنة ١٩٢٥م في كتاب الإسلام وأصول الحكم . أن الإسلام رسالة روحية ، وما عدا ذلك نعمل فيه عقولنا ولا قيود على هذه العقول . أحمد أمين كتب هذا الحوار في مجلة رسالة الإسلام في عدد إبريل ١٩٥١م . في العدد الثاني عدد مايو ١٩٥١م كتب على عبدالرازق بالحرف الواحد حول قضية روحانية الإسلام ويقول ما أدري إلا أن هناك خطأ في التعبير جرى به لساني في المجلس الذي كنا نتجادل فيه ونستعرض حال المسلمين ، وما أدري كيف تسربت كلمة روحانية الإسلام إلى لساني يومئذ ولم أرد معناها . ولم يكن يخطر لي ببال بل لعله الشيطان ألقى بحديثي بتلك الكلمة ليعيدها جذعة تلك الملحمة حول الإسلام وأصول الحكم . وللشيطان كلمات يلقيها أحياناً على ألسنة بعض الناس . هل نحاكم الآن علي عبدالرازق بما قاله سنة ١٩٢٥م . أم نحتضنه كرمز من الرموز التي إنهرت بالغرب ثم عادت في طور النصيح إلى طور الإسلام . رمز آخر طه حسين . الذي يثير كل الجدل . في كتابه في الشعر الجاهلي . قال إن القرآن هو المعبر بصدق عن الحياة الجاهلية . وإنه هو النص الوحيد الذي لا شك فيه . لكنه ناقض نفسه في ذلك الكتاب في كلمات عدتها في الطبعة الأولى ٢٨ سطراً . شكك في حديث القرآن عن علاقة الإسلام بجملة إبراهيم ، وعن إقامة إسماعيل وإبراهيم لقواعد البيت الحرام وعن الحنفاء وعن رحلة إبراهيم الحجازية . ماذا صنع به ؟ وماذا صنع ؟ لم يسجن ، لم يحاكم ، لم يصادر الكتاب . وإنما هو بنفسه حذف ال ٢٨ سطراً وأعاد طبع الكتاب بعنوان مختلف هو في الأدب الجاهلي . كتابه الآخر الذي هو قمة التغريب وهو « كتاب مستقبل الثقافة في مصر » الذي صدر سنة ١٩٣٨م . في هذا الكتاب زعم طه حسين بالحرف الواحد . أن وحدة الدين ووحدة اللغة لاتصلحان أساساً للوحدة السياسية ولا قواماً لتكوين الدول . وزعم أن السياسة شيء والدين شيء آخر وزعم أن عقلنا الشرقي والمسلم هو عقل يوناني . وقال بالحرف الواحد : إن العقل الإسلامي هو كالعقل الأوروبي ومرده إلى عناصر ثلاثة . حضارة اليونان وما فيها من أدب وفلسفة وفن وحضارة الرومان وما فيها من سياسة وفقه ،

والمسيحية وما فيها من دعوة إلى الخير وحث على الإحسان . وكما لم يغير الإنجيل من الطابع اليوناني للعقل الأوروبي ، فكذلك القرآن لم يغير من الطابع اليوناني في العقل الشرقي ، لأن القرآن إنما جاء متمماً ومصدقاً لم في الإنجيل . ثم خلص إلى أن قال هكذا كانت مصر دائماً كانت جزء من أوروبا في كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية على اختلاف فروعها وألوانها . ماذا صنع طه حسين بالقول الذي افتراه سنة ١٩٣٨ م . طه حسين أعاد طبع جميع كتبه طوال حياته التي تلت ذلك وامتدت حتى سنة ١٩٧٣ م . إلا كتاب « مستقبل الثقافة في مصر » أليس هذا موقفاً ؟ أنا أو نحن نعرف أن كبريائه كان متضخماً وأنه لم ينتقد نفسه النقد الصريح بل إنه في ١ مارس سنة ١٩٧١ م سئل في صحيفة الأهرام عن رأيه في كتابة « مستقبل الثقافة في مصر » قال بالحرف الواحد هذا كتاب كتب سنة ١٩٣٦ م . أصبح قديماً ويجب أن أعود إليه وأصلح وأن أضيف إذن لم يطبع هذا الكتاب وهذا موقف . وعندما سئل عنه تحدث عنه وقال إنه كتاب قديم ولا بد من مراجعته . ولذلك أنا أقول لا بد أن نعيد النظر في هذه الأحكام التي تحكم على هذا نفر من مثقفينا لمواقفهم الأولى . قمة هؤلاء جميعاً كان الدكتور محمد حسين هيكل . في بداية عمله عمل صحفياً في جريدة الجريدة مع لطفي السيد التي كانت ترى الوطنية بالمعنى الغربي وتقول دائماً ان الدائرة العربية أو الدائرة الإسلامية مثلها تماماً مثل الدائرة الإستعمارية إنجليزية كانت أو فرنسية تسوي بين الرابطة الإسلامية وبين الرابطة الإستعمارية وتبنى المفهوم القومي بالمعنى الغربي والمفهوم الوطني بالمعنى الغربي . عاد بعد ذلك فنقض هذا الموقف في سنة ١٩٢٥ م ، كان رئيساً لجريدة السياسة التي حملت لواء الدفاع عن كتاب علي عبد الرازق .

وتحدث علي أننا لم نعرف الكنيسة كما عرفتها أوروبا ، ولا السلطة الدينية كما عرفتها أوروبا وأن توحيدنا يجعل وحدة الأمة المقابل بالفكرة القومية والفكرة الوطنية بالمعنى الغربي . تحدث عن أنه قد تغرب وأن تغربه هذا قد قاده إلى أن هذه البذرة الغربية غير صالحة للإنبات في بلادنا . أنا لا أريد أن أطيل عليكم . ولكني سأقرأ نصاً تحدث فيه تجربته مع التغرب والإستلاب الحضاري . وهو يرد على الذين يغمزونه ويلمزونه زاعمين أنه كان تقديمياً عندما كان متغرباً ، وعاد الآن رجعياً عندما كتب كتاب حياة محمد وكتاب في منزل الوحي يقول بالحرف الواحد . « لقد خيل إلّى زمننا ولازال يخيل إلى أصحابي أن نقل حياة الغرب العقلية والروحية هو سبيلنا إلى النهوض والتقدم . وقد حاولت أن أنقل لأبنائي ثقافة الغرب المعنوية والروحية لتتخذها جميعاً هدئاً ونبراساً ، ولكنني أدركت

أنني أضع البذر في غير منبته فإذا الأرض تهضمه ولا تتمخص عنه . وما أزال أشارك أصحابي في أننا مانزل في حاجة إلى أن ننقل من حياة الغرب العقلية كل مانستطيع نقله لكنني أصبحت أخالفهم في أمر الحياة الروحية ، وأرى أن ما في الغرب منها غير صالح أن ننقله . وتاريخنا الروحي غير تاريخ الغرب وثقافتنا الروحية غير ثقافته خضع الغرب للتفكير الكنيسي عندما أقرته البابوية المسيحية منذ عهدنا الأول ، وبقي الشرق بريئاً من الخضوع لهذا التفكير . كيف نستطيع أن ننقل ثقافة الغرب الروحية لنهض بهذا الشرق وبيننا وبين الغرب في التاريخ والثقافة الروحية هذا التفاوت العظيم . لأمفر إذن أن ننقب في تاريخنا وفي ثقافتنا وفي أعماق قلوبنا ، وفي أطوار ماضينا هذه الحياة الروحية نحبي فيها ما فتر في أذهاننا وحمد من قرائنا وحمد من قلوبنا هذا كلام واضح بين ومن عجب أن يخفي على أصحابي فلا يرونه وأن يكون خفاؤه سبب تثريبهم علي ولكن لا عجب فقد خفي هذا الكلام عني سنوات كما لايزال خفياً عن كثيرين منهم ، ثم يتحدث عن أنه قد بشر بالتمودج الفرعوني ثم أدرك أنه قد انتهى في الحفريات والمتاحف ثم يتحدث عن علاقتنا بماضينا وحضارتنا ونهضتنا . وهنا أريد أن أنبه نحن نتحدث عادة عن الأصالة والمعاصرة بمعنى أن نحفظ من تاريخنا بالقيم الروحية وأن المعاصرة هي التمودج الغربي بشقيه الإنساني والعلوم المادية . أنا أقول إذا كانت أصالتنا متميزة فلا بد أن تكون معاصرنا متميزة . والمعاصرة كما أفهمها ليست إستعادة الغرب إنما هي غطت تعاملنا مع العصر ، هذا معنى المعاصرة ليست إستعادة الغرب ولكن كيف نتعامل مع عصرنا؟ فلا نبش في الماضي وفي السلف وفي التاريخ . في عبارة موجزة يقول الدكتور محمد حسين هيكل « إن أمة لايتصل حاضرها بماضيتها خليفة أن تضل السبيل ، وإن الأمة التي لا ماضي لها لامستقبل لها» . ومن ثم كانت الهوة التي إزدادت عمقاً بين سواد الأمم في الشرق وبين الدعوة إلى اعقال ماضينا ، وبالتوجه وجهة الغرب بكل وجودنا . وكان النفور من جانب السواد عن الأخذ بحياة الغرب المعنوية مع حرصه على نقل علومه وصناعاته والحياة المعنوية هي قوام الوجود الإنساني والأفراد والشعوب . لذلك لم ألبث حين تبينت هذا الأمر أن دعوت إلى إحياء حضارتنا الشرقية . فأين هذا من تملق الجمهور أو متابعتهم التماساً لرضاه كما يزعم الذين يغمزون . وأخلص إلى القول ان هذه التيارات التي تصارعت في واقعنا لايزال لها رموز في حركتنا الفكرية ولا تزال هذا الإنقسامات تجعل يأسنا بيننا شديداً ، فيجعل طاقات الأمة وإمكاناتها مستنزفة في الصراع الداخلي ، تشل ملكة الإبداع والإضافة والتجديد . إذن ما هو المخرج من هذه

الأزمة . أن يكون هناك حوار جاد ومخطط ومخلص وعميق بين كل تيارات الفكر في هذه الأمة . وخاصة ما يكون منهم خلافهم في الفروع . نحن نؤمن كأهل سنة أن الخلافة والإمامة وكل شئون العمران ليست من أمهات العقائد ، وليست من أصول الاعتقاد ، وليست من أصول الدين . إذن الخلاف في المشروع الحضاري خلاف في الفروع بين الذين يختلفون في الفروع . لابد من إدارة حوار جاد لأن الذين انسحبوا إلى الماضي هم جزء من الأمة وطاقتها والذين انسحبوا إلى المدينة الغربية الفاضلة في نظرهم هم جزء من طاقات الأمة وطاقاتها وبواسطة هذا الحوار نستطيع أن نكتشف الأرض المشتركة بين أبناء هذه الأمة . وفي ظني وتقديري أنها مساحة كبيرة . ونستطيع أن نحدد هوامش الخلاف والاختلاف لأننا يجب أن نؤمن بالتعددية في الفكر والسياسة طالما أنها في الفروع وطالما أن الذين يتعددون وتعدد بهم السبل والمناهج يتفقون في قسّمات وأصول المشروع الحضاري . بهذا الحوار في تقديري نستطيع أن نقود أمتنا من مواقع التشرذم والإنقسام إلى مواقع تحديد قدر أكبر من الوحدة ، ولا نحلم ولا يعلم أى واحد منا بإجماع إذا استطعنا ذلك . أعتقد أن طاقات الأمة وعقل الأمة وإمكانات الأمة ستستجبه إلى الإبداع ، وسنكون يومئذ بإذن الله أغنياء في الإبداع والتجديد والإحياء وستتخلف وسيزول هذا الفقر الذي نعاني منه في هذه القضية . وأنا أقول لانسيل أمامنا إلا التجديد والإحياء واصدق المصطلحات تعبيراً عن رسالة الإسلام ومهمة الرسول صلى الله عليه وسلم هي الإحياء بعثه الله بما يحيينا . هذا الإحياء يحيى الأرض يحيى الزرع ، هذا الإسلام هو حياتنا ، فأنا أعتقد أن مواصلة فكر الإحياء والتجديد هو سبيلنا للخروج من هذه الأزمة . أزمة ثقافتنا العربية الطاحنة . وأشكركم على تحملكم واعتذر عن هذه الإطالة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

هدية الجليلة
شكراً للدكتور محمد عماره على هذا العرض الممتع والمثير معاً . وقبل أن أتيح المجال للتعقيب على هذه المحاضرة أستأذنكم جميعاً في طرح الهوامش التالية وبإيجاز شديد . — قد نتفق جميعاً على أن الثقافة العربية المعاصرة ، تعيش محنة نادرة لكننا قد نختلف في تعريف هوية هذه المحنة وتشخيص سبباتها والسبل الواقية منها أو الرادعة لها . فهناك من يعرف أزمة الثقافة بأنها هوة الفراغ بين الفكر الموروث والفكر الوافد إلينا من ديار الغرب وإفتقار ساحة الفكر إلى صحوة إبداع تعيد له توازنه بين التيارات المتضادة وتمنحه الإنتماء العقلاني لهوية هذا العصر وتحدياته . وهناك من يعرف أزمة الثقافة بغياب

هامش الحرية مبادرة وحواراً وطرحاً . وهناك من يعرفها بثلوث العقول والنفوس بمناهج الحس المادي ويدللون على ذلك بالقول ان شريط الفيديو وما في حكمه أصبح أكثر رواجاً من الكتاب . وهناك آخر وليس آخيراً من يعرف أنه ثمرة التراجع المشهود في معاهد التربية منهاجاً ومضموناً . فصار الظفر بمن يستظهر النص لا لمن يتأمله إستيعاباً وإستتاجاً وجدلاً . وفي ظني المتواضع أن جميع المؤشرات التي سلف ذكرها تكون في مجموعها ما يمكن أن نسميه أزمة الثقافة العربية . فهامش الحرية تعبيراً وكتابة ليس دائماً في مستوى الطموح المنشود . وهناك ما يسميه البعض بظاهرة التلوث التي تفرزها وسائل الإتصال الحديثة فترسل غمماً يحجب أصالة الثقافة ويعكر مجراها ، وهناك غربة في الفكر تشكلها فجوة في الأصول والقيم بين الموروث والمستورد . لم نفلح بعد تيسيرها بتصور مبدع يحفظ لنا هويتنا ويحفظنا من مذلة الإفراط في التقليد أو التفریط بموروثنا الأصيل . وهناك محنة التربية موروثاً ومردوداً . كل هذه العناصر تصب في رافد واحد هو ما أزعم أنه يشكل محنة الثقافة العربية التي نعيش هاجسها هذا المساء . أيها السادة هناك ثلاثة معلقين على هذه المحاضر وأسألتعرض الأسماء والسير الذاتية لكل منهم باختصار ثم أدعوهم للتعليق واحداً إثر الآخر . وسيخصص لكل معلق فترة زمنية لاتتجاوز العشرين دقيقة .

المعلق الأول . الأستاذ محمد عزيز الحباي وهو أديب ومفكر وناقد من المغرب الشقيق له . رصيد ضخيم من الإنتاج الفكري يجسده العديد من الكتب التي وضعها باللغتين الفرنسية والعربية . وهو عضو بأكاديمية المملكة المغربية وأكاديمية ما وراء البحار في فرنسا وأكاديمية البحر المتوسط في إيطاليا والأكاديمية الدولية لفلسفة الفنون بسويسرا وهو عضو مراسل للمجمع اللغوي في مصر . وانتخب أميراً للقصة عام ١٩٨٢م بإشراف فعلي لعمدة باريس جاك شيراك والرئيس سنجور . من بين كتبه باللغة العربية أمثلة لاحصر . مفكر الإسلام ، بؤس وضياء وهو كتاب نقدي ، بين الكائن والشخص من الكائن إلى الشخص ، من الحريات إلى التحرر ، من المنغلق إلى المنفتح ، وهكذا أما بالنسبة لكتبة باللغة الفرنسية فمنها تمثيلاً لاحصر ، أغاني الأمل من الكائن إلى الشخص عالم الغد ، العالم الثالث يتهم ، مختارات من الشعر العربي والشعر البربري والمؤلفات الأخيرة وضعت باللغة الفرنسية . ويسرني أن أقدمه لكم . ولكن سأكمل الحديث عن باقي الإخوة . الأستاذ رجاء النقاش هو ناقد معروف من مصر الشقيقة ، له إسهاماته الواسعة والواضحة في حركة الثقافة العربية منذ الخمسينات رأس تحرير بعض الجلات

الثقافية منها مجلة الهلال المصرية ، والدوحة القطرية ، كما كان رئيساً لتحرير جريدة الراية القطرية . أصدر عدداً من الكتب النقدية منها للتمثيل أيضاً « في أزمة الثقافة المصرية . وصفحات مجهولة من الأدب العربي الحديث » والإنعزاليون في مصر والعقاد بين اليمين واليسار . وغير ذلك وهو يعمل حالياً مديراً لتحرير مجلة المصور المصرية . أما المتحدث الثالث فهو الأستاذ ماجد السامرائي . هو ناقد من العراق . أصدر بعض الكتب في الدراسة والنقد وهو مهتم بدراسة الفكر العربي الحديث ومنجزاته وتحولاته ، ويعمل حالياً رئيساً للقسم الثقافي بجريدة الجمهورية وعضو في اللجنة العليا للمهرجان المرقد من عام ١٩٨٣م وعضو في إتحاد الأدباء والكتاب في العراق . كما أنه عضو في إتحاد الكتاب العربي بدمشق . يسرني أن نبدأ بالمداولات حول الورقة التي تقدم بها الدكتور عمارة فنبداً بالأستاذ محمد عزيز الحبابي فليتفضل .

تعليق الأستاذ محمد عزيز الحبابي

بسم الله الرحمن الرحيم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . إنه لسرور عظيم أن أستمع إلى الأستاذ الجليل محمد عمارة يحدثنا هذا المساء حول مشكل أساسي في تاريخنا المعاصر ، وإن حديثه الطويل غني جداً بالمعطيات والمعلومات ربما أنه غني فهو غني بما يوحى به من الملاحظات والإضافات وطبعاً الوقت لن يسمح بالتعرض لأكثريتها . نكتفي ببعض .

سأحصر جل تعليقي على العنوان فحسب . العنوان أزمة الثقافة العربية . أظن أن التعبير بأزمة غير واقعي بل أزمت بالجمع ، لماذا ؟ لأن من طبيعة أى أزمة أن تدخل في جدل كل أزمة تدخل معها أخرى وهكذا دواليك حيناً يصاب إقتصاد أي بلد بخلل تكون أزمة إقتصادية ، وعن هذه الأزمة الإقتصادية تصدر أزمة مجتمعية من إضرابات وغير ذلك . وعن الإضرابات يمكن أن تأتي أزمة سياسية ثم أزمت وهكذا ، لأن الثقافة العربية الإسلامية ثقافة هي كالجسد له أعضاء ولكل عضو وظائف إذا تعطلت وظيفة عضو ما تشاكى الباقي وتداعى بالسهر والحمى . إذن لابد لكي نكون واقعيين أن نتحدث عن أزمت وقد نسرّد لائحة طويلة .

أما العنوان بهذا اللفظ ليعجبني وإن كان الأستاذ الجليل قال انه حيناً يقصد العربية فهو يقصد الإسلامية ، ولكن بما أنه يقصدها فليقلها ، لأن الوضوح فضيلة في التفكير في الأسلوب فنقول أزمت الثقافة العربية الإسلامية ، فلا يمكن أن نتصور ثقافة عربية دون النفس والطاقت التي أعطاها الإسلام فلم يدخل التاريخ الحضاري العرب إلا مع

الإسلام . هذه الملاحظات الأولى .

أنا متفق مع التعريف الذي أعطاه ولكن بالنسبة لموضوعنا . نقول كل خلل يصيب مجتمع ما في تفكيره في مقولته المنطقية ، في ذهنيته وفي سلوكه وفي معاملاته وهذا ما حصل بالنسبة للعالم العربي الإسلامي حالياً . سادت الرشوة وانتشر الكذب وكل الموبقات نشاهد ما حولنا ونحاول أن نحاربها ولكن تسربت وصارت إرثاً وللأسف في كل شيء نقوم به . الشهادة تباع ، العرض يباع ، الرشوة منتشرة وغير ذلك . إذن أزمات من هذا النوع كبيرة والمسئولية لا تلقى على السياسيين فحسب . كنا دائماً نقول الحكومة لم تفعل . أنا الدولة ، أنت الدولة كل واحد مسئول . ليس هناك مسئولية فرض كفاية فيها . هناك فرض عيني كل واحد عليه أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، إذن المثقفون خانوا الرسالة لأنهم يخافون من قول الحقيقة ومجابهتها ، يخافون أن يقفوا أمام المرأة ليروا وجوههم فيروها كما هي لا كما تخيلوها . ينشرون اللجاملات . فإذا تحدثنا عن فكر قلنا مفكراً كبيراً الشاعر الفحل دائماً نبالغ ، حتى أن اللغة أصيبت بما أصابت به العملات أي تضخم نستعمل الكثير من الكلمات ولا نعطها المعنى الدقيق ، وإذا كانت فرضي وإلتباس في الفكر وفي اللغة ، فلا بد أن تنهار في كل أعمالنا ثم المبدعون يبدعون بأي لغة . انظروا إلى أي شيء التليفزيون المسلسلات بلغات دارجة بعاميات ولايقول أحد هذا منكر . المسرحيات كلها أوجلها بالعاميات ، طبعاً المحاضرات باللغة الفصحى للنخبة — وما أمتع لغة الأستاذ كما سمعناها اليوم — ولكن هذه المجموعة اختارة أما الشعب فتخاطبه باللغة ، لغة السوق وعوضاً أن نرفعه نريد أن نتركه كما هو . الأغنيات كلها بالعاميات إلا ماقل . إذن نتأمر على اللغة العربية إذن نحن لسنا أمة . فشرط الأمة الأصيلة أن تكون لها لغة مشتركة ، نحن إذا تحدثنا لانفاهم لأن كل واحد يستعمل لهجة بل داخل البلد الواحد . الشمال والغرب ، الجنوب تكون اللهجات مختلفة فلا نتفاهم . فإلى أين نصير بهذه اللغة هكذا . وتغلب القدماء كانت لهم لوعة فوضعوا النقاط فوق . أما نحن فلم نحرر أن نجعل الحركات على الحروف ، وإن أى جسد أي هيكل ليس له حركة فيعد من الجامدين المتجمدين أو الموتى لغتنا ستبقى غير كافية لما نحتاجه من تعبير عن عواطفنا وعن أفكارنا وعن المستحدثات إذا بقيت تدرس في المدارس الابتدائية دون حركة على الحروف . هذا لايدل على أنني أعارض في قدسية لغتنا ولكن هذا واقع . نشاهد هذا في المدارس الابتدائية حينما يدخل ولد من كذا سن ويدخل عربي آخر بثلاث سن في آخر السنة يكون الأعجمي قد أتقن لغته كتابة وقراءة

ونحن مازال صبينا يتهجأها . هكذا منكر يجب أن نحاربه . أن نحارب ذهنيته لأنه لم يبق الان منطق أرسطي صالحاً تجاوز في الظروف اليوم ، المنطق صار رياضياً . الرياضيات وعلى الرمزية العلمية . اليوم يقولون الأمي ليس من يجهل « قالها الحسن الثاني » ليس من يجهل القراءة والكتابة ولكن من لا يعرف إلا لغة واحدة . إذن علينا أن نتعلم لغات لنجابه الخصم

قال بعض الحكماء والمعاصرين اليوم في اليابان أن الأمي هو من لا يحسن لغة الإلكترونيات أي الكمبيوتر ، وبالفعل الحوار اليوم يجب أن يكون مع الآله ، وإلا لن تغلب عليها . هذه فيما يتعلق الان بمشاكلنا . ماهى أزماتنا أشرت إلى بعضها . إنظروا إلى برامج المؤتمرات العربية في كل الدول العربية . منذ الحرب الأخيرة كل المؤتمرات للمثقفين العرب . الأصالة في المعاصرة . وتأني السنة الثالثة فيكون البرنامج كذلك أو حول الشعر العمودي المقفى أو الحر أو النظم يعني كأن المشاكل كلها انحصرت في هذا في حين أن الحضارة اليوم قد أصيبت بشلل وبإفلاس يعترف به الغربيون أنفسهم الذين أسسوها . يبحثون عن طرق بديلة للدخول في حضارة ما بعد التصنيع ونحن مازلنا مهمشين . العالم الثالث كله ليس العرب فحسب مهمش لم يلجها بعد . وحينا يحاول أن يحقق شيئاً من الحضارة العظمى . يحارب . أنتم تعرفون ماوقع في العراق والباكستان ولا يمكننا أن نصل إلى حضارة التصنيع التي نتخذها نموذجاً إلا إذا توافرت لنا الأطر الكافية ، ولا تكون الأطر كافية إلا إذا قلدنا وذهبنا عندهم لجامعاتهم وأخذنا بلغاتهم ما عندهم . لأنهم لا يبيعون لنا الخبرة أو يبيعون لنا ما يصدر عن معاملهم . أو معامل قد يعطونا معملاً والمفاتيح في اليد تعمل ولكن إذا وقع عطب نستجد بالأجنبي فيعطينا الخبرة ، فإذاً يجب أن نأخذ عنهم العلم ، فالعلم ليس لهم ولا يمكن أن يحتكروه لأنه من صنع الفكر الإنساني والإنسان . هو من مخلوقات الله أينما كان . منذ بدء الخليقة والإنسان يصارع الطبيعة ويكسب المعطيات العلمية . في الشعوب المتخلفة ونحن منها يجب أن نعترف بالنقد الذاتي وهذه الدرجة الأولى التي نجامل أنفسنا دائماً فلنتجنب التجمد . المجاملات وأن نقول الحقيقة أننا متخلفون . لماذا ؟ لأننا ليس لنا الأطر الكافية ورعوس الأموال الكافية والخبرة . إذن يجب أن نأخذها حيث هي . أطلبوا العلم ولو بالصين . التعليم من المهد إلى اللحد . هذا هو الإسلام هو واضح . ثم ان الحضارة ليست أوروبية . حضارة اليوم هي حضارة إنسانية مشتركة . فالذين يشاركون اليوم في الإبداع والتقدم قد أعطى في الماضي . حينما أدخلنا الصفر في الرياضيات

أحدثنا ثورة في العلوم وفي المنطق وفي الفكر الإنساني . حينما اكتشف ابن النفيس الدورة الصغرى في الدم فتح باباً في الطب لا يحد . حينما ابن خلدون أتى بعلم جديد للعمريان البشري فتح الباب على مصراعيه لما يسمى اليوم بالأنثروبولوجيا وما يسمى أيضاً بالعلوم الإنسانية بآجمعها . العقلانية هناك عقلانيات ، لابن رشد فضل كبير على نشر المنطق القديم بتعاليق وشروح لم يكن للغرب في عصر النهضة أن يفهمها . فالمنطق عند الإغريق ، لولا تعاريف ابن رشد إلى حد أن أحد الأباء اليسوعيين كتب عن أشييليه كتاباً سماه أشييليه مفرق طرق الحضارات . هناك تكون أرسطو من جديد وكان يحمل عمامة وجبة أي شرحة المسلمون وأعطوه نفساً جديداً وجعلوه في مستوى الفكر إذاك . إذن هذه هي الأوضاع . عندنا أيضاً عيوب أخرى كلها من ذاتنا . أننا دائماً نبحث عن الضحية في الخارج . كنا دائماً مستعمرين ولكن الإستعمار إنتهى اليوم ، نحن أحرار فيجب أن نأخذ مسألتنا بل في حديثنا العادي حينما يسقط الكأس نقول تكسر الكأس ولا نقول كسرت الكأس ، نخاف من قول الحقيقة . والإسلام يأمرنا أن نقول الحق وعلى أنفسنا وحينما تكون الجرأة وهذه الشجاعة حقاً نكون مسلمين حقاً . حضارة اليوم بدأ الغرب يتجاوزها ، كفر بها إلى حد ما أمريكا وفي الغرب بعامة يقولون يجب أن نبحث عن شيء جديد حضارة التصنيع لم تعد إنسانية . بعد الحرب العظمى الأخيرة كانوا يأخذون البشر . النازيون كانوا يحرقون البشر أحياء ويدخلونهم من باب ويخرجونهم من أعلى دخاناً . فإذا كل الناس الي فيهم شيء من العطف والإنسانية قالوا هذه الحضارة التي أوصلتنا إليها هذا يجب أن نكفر بها وأن نختار شيئاً آخر . فبدأوا الآن يضعون رجلاً في حضارة ما بعد التصنيع بصنع الروبو أي الإنسان الآلي . وباستعمال الآلة الحاسوب وهو الآن يجري سيدخل إلى الجيل الرابع يخرج من الجيل الثالث ويقوم بعمليات غريبة ويصنعون الآن أبناء بالأنابيب باختابر وهناك الطاقة المتجددة ، كيفية إستعمال الرياح والشمس إلى غير ذلك . أما نحن فمؤتمرات ليست حول هذه المشاكل التي هي مشاكل الغرب . بل حول الأصالة والمواصلة . كأن يمكن أن تكون مواصلة دون أصالة . الرجل الذي يريد أن يتقدم يستفيد من تجربة ماورثه ، ولكن كل ماورثاه لا يستحق أن يكون من الأصالة . هذه هي القضية . أول ما تحقق مخطوطاً يجب أن أضع هذا السؤال . هل في تحقيقنا للكتاب شيء سيستفيد منه الباحثون لليوم أو يستفيدونه لبناء الغد . فإذا كان الجواب سلبياً فمن الأحسن ألا أضيف مخطوطاً أو مطبوعاً آخر على الرف ، بل نستغل الجهود والأموال والوقت في الإبداع أو في شيء آخر

وإذا كنت غير قادر على الإبداع فلا تكن فلاحاً أو عاملاً . نحتقر الأعمال اليدوية وهذا شيء فظيع . كل عامل له أجر وله كرامه . الآن لي ملاحظات مباشرة حول المحاضرة . إذا كان الغرب بدأ يشتغل بعالم الغد . كيف سيكون إقتصادنا للغد ؟ وما هي فلسفة الغرب ؟ وكيف نتجنب معوقات اليوم ؟ فمالنا نحن والعودة إلى نابليون . أنا أريد فكر الأستاذ عمارة أريد الحوار معه لأمع طه حسين . الرموز قامت إنتهت أعطت ما أعطت جزاها الله خيراً . بالمناسبة أتى بشهادة حول طه حسين في حوار أجري معه في بيته في السنوات الأخيرة . كنا نتناقش حول المسيحية والإسلام . فقال لي ما يعجبه في المسيحية شيء واحد هو التعاطف مع اللحم «الشارتيه» كما قالها بالفرنسية و«شارتيه» كلمة لاتينية معناها اللحم أى كأن الإنسان تعطف عليه لأنه أصابك ألم ثم ترى واحد مؤدب كأنه الألم في لحمك ، قلت له عندنا ما هو أحسن من ذلك هو الرحمة من الرحيم ، المرأة تلد وتحمل تسعة أشهر وفي رحمها تحب أكثر مما تحب الغير ، بل أكثر من نفسها . إذن الرحمة أعمق حيث الإنسانية من «شارتيه» قال كذلك وكان رحمه الله يضع أسئلة محرجة لنفسه ويخطئه يعني قلق في آخر حياته .

أولاً قلت سنبدأ بالنقد الذاتي . أما كون الإسلام دين ودولة . أنا أقول اليوم كل الناس يطالبون بحقوق الإنسان فإذا بحثنا عن حقوق الإنسان في أي أمة ، حتى المتقدمة سرى أنه لاحقوق . نرى أن رئيس الولايات المتحدة يبعث جيشاً لجمهورية انتخبت رئيساً بكيفية ديمقراطية ويحاكمه ويدخل الجيش ليخطفه في بنا . إذن هناك ديمقراطية ليست هناك ديمقراطية . في الحقوق الفرنسية حينما أسست بعد الثورة ١٧٨٩م قالوا وثيقة حقوق الإنسان والمواطن الذي له وطن عنده حقوق . والفلسطيني الذي لاوطن له وأخرجوه من وطنه ليس له حقوق . أفريقيا الجنوبية كذلك . في أمريكا عام ١٧٨٤م حينما وضعوا حقوق الإنسان كان الغرض منها الأمريكي في مقاومة الإستعمار البريطاني . وفي حقوق المحكومين بالنسبة للحاكم إذن القضية التشريع الإسلامي أتى من الله فهيمن على الدساتير ويحميها ويحمينا من نفوسنا . ولايمكن أن نذكر حقاً دون أن نذكر واجباً حق الله هو العدل إذن يجب أن نتخلق بصفات الله وهي الديمقراطية الحققة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعليق الأستاذ رجاء النقاش
ورقة الدكتور محمد عمارة باللغة الأهمية فيها معرفة واسعة بالتاريخ العربي الحديث وصراعاته الحادة وفيها قدرة عالمية على الفهم والتفسير لكل ما أتمنى أن يسود حياتنا

الثقافية من تسامح عقلي حازم لا يفرط في أي قيمة أو مبدأ ، ولكنه في نفس الوقت لا يمسك بسكين يذبح بها كل من يختلف معه . أو كل من قاداته إجهاداته الفكرية إلى موقف يستحق الإعتراض . وفي ظني أنه بغير هذا التسامح العقلي الواعي الرصين ، فإننا سنصل إلى حالة من الإنتحار الحضاري وسوف تصيبنا لمسة نيرونية نسبة إلى نيرون . فقد أراد هذا الأمبراطور الطاغية أن يجدد روما فأحرقها لينبئها من جديد . لذلك مثلاً خالداً أراد للإنسانية العاملة أن تتجنبه وترفضه وتدينه . فطريق التجديد الحقيقي لا يكون بالتدمير والإحراق بل يمر بالفهم والإستيعاب وسعة الصدر والحفاظة على كل ما يستحق البقاء فالتحية والتقدير لروح التسامح العظيم عند المفكر محمد عمارة وهو التسامح الذي اقترح بالعلم والمعرفة وحسن الفهم والتفسير وجعل من ورقته بالغ التأثير والعمق . ندخل بعد ذلك إلى مابدا لي من ملاحظات فأقول بكل وضوح بأنها ليست على الورقة نفسها ولكنها ملاحظات من وحي المبدعة الجميلة .

١ — هناك بعض الأخطاء الصغيرة في ورقة الدكتور عمارة لعل سببها الطباعة ولكن لأبد من الإشارة إليها . فسعد زغلول لم يولد سنة ١٨٥٨ م كما جاء في الورقة فقد ولد سنة ١٨٦٠م ومصطفى كامل لم يمت سنة ١٩٢٧م ولكنه مات سنة ١٩٠٨م

٢ — على شدة إعجابي بالبحث داهمني شعور غريب بأن البحث كله قد دار حول أزمة الثقافة العربية عند الجيل الماضي ، وكنت أتمنى أن يكون موضوع الحديث الأصلي أزمة الثقافة العربية في الجيل الحالي وأعني به الجيل الذي يعيش منذ سنة ١٩٦٧م إلى الان أي منذ ربع قرن على التقريب . وبذلك يكون البحث مقدمة رائعة لحديث اخر عن الأزمة الراهنة . وقد كان كاتبنا الكبير جديراً بأن يدع في هذا المجال الذي أخرج ما نكون إليه من أي شيء آخر . يقول الباحث الكبير أن العربية عنده هي الإسلامية ولا يطيّل في تفسير الفكرة وكأنها من البديهيات . بينما يبدو لي أنها ليست بديهية على الإطلاق ، بل أنها بحاجة لشرح وتفصيل وبرهان وتدليل . لأننا يمكن أن نتصور عرباً غير مسلمين ولكننا لا نتصور أمراً مثل هذا في نطاق الإسلام نفسه . والدكتور عمارة يعلم أنه بمبادئه الرفيعة وجوداً كريماً وفعلاً ونافعاً لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، وهذه التفرقة كانت ضرورية للتفرقة لمتابعة جهود غير العرب من المسلمين مادام حديثاً متصلاً بالثقافة

العربية وليس بالدين الإسلامي . في حديث الكاتب الكبير عن التغريب أشار بالتفصيل إلى جريدة المقطم ومجلة المقتطف وسماهما بمدرسة الإلحاق الحضاري ونسبها إلى مجموعة من المثقفين الموارنة الأشرام الذين هاجروا إلى مصر فراراً من السلطة العثمانية ، والذين كانت تحركهم كراهية شديدة للدولة العثمانية وبغض دفين للإسلام . وحول هذه النقطة للباحث الكبير أقول أن الذين هاجروا من الشام إلى مصر منذ القرن الماضي أوائل هذا القرن لم يكونوا مسيحيين فقط . بل كان بينهم مسلمون بارزون أمثال محمد رسيد رضا ، الذي لعب دوراً بارزاً في الحركة الوطنية والفكرية عن طريق مجلته الشهيرة المنار . وكان منهم عبدالرحمن الكواكبي وهو مفكر عربي إسلامي شامي لا يخفى عن الدكتور عمارة وهو صاحب كتاب عنه ولا عن جمهور الحاضرين أهميته وقيمته .

والثقافة العربية حيث لعب رائد مسلم شامي آخر دوراً بالغ القيمة والأهمية ، وأعني به أبو خليل القباني أحد مؤسسي المسرح المصري . وهؤلاء الرواد الأعلام الثلاثة كانوا كفيلين بلفت النظر إلى أن الهجرة الشامية إلى مصر لم تكن هجرة مسيحيين فقط ، بل اشترك فيها مسلمون كان لهم بالغ الأصاله في الحركة الفكرية في مصر والعالم العربي كله . والملاحظة الثانية حول هذه النقطة هي أن المسيحيين الشوام لم يكونوا أصحاب إتجاه واحد ، وكنت أتمنى من الباحث الكبير أن يفرق بين شخصية مثل فارس نمر الذي تعاون مع الإنجليز تعاوناً كاملاً وصل إلى حد العمالة .

بل لقد تزوجت ابنته إيمي من المستشار الشرقي للسفارة البريطانية في القاهرة وهو المشير سمارك . لم يكن هذا الرجل يجيد العربية إجادة كاملة ، سوى رئيس جهاز المخابرات الإنجليزية في القاهرة وكان هذا الجهاز الأمني أخطر جهاز للمخابرات في الوطن العربي كله . هل يمكننا أن نسوي بين فارس نمر وبين نقولا حداد ، وكان نقولا حداد كاتباً وطنياً عربياً عميق الإيمان شديد الحماس في دفاعه عن سائر القضايا العربية في عصره ، وعلى رأسها قضية فلسطين . ولو راجعنا كتابات نقولا حداد في مجلة الرسالة القديمة من سنة ١٩٤٥م وحتى سنة ١٩٥٣م ، لوجدنا في طليعة المدافعين عن قضية فلسطين وفي طليعة المدافعين عن اللغة العربية والتراث العربي . فهل يمكن أن نقول أن هذا المسيحي الشامي العربي مثله مثل فارس نمر العميل المأجور بالمال والإميازات الكثيرة التي حصل عليها من الإنجليز ؟ ويخطر على البال أن أشير إلى مسيحي شامي

آخر كان تلميذاً لجمال الدين الأفغاني وكان من الذين وقفوا بصدق وإخلاص مع الثورة العربية سنة ١٨٨٢م. وكانت هذه الثورة في عصرنا تمثل أحلام أمتنا كلها في النهوض والتقدم ، فكيف يمكننا أن نعتبر أديب إسحق — وهو المسيحي الشامي — جزءاً من مدرسة فارس نمر ؟ والحق أن كاتبنا الكبير محمد عمارة لم يقل ذلك ولكنه أهمل أديب إسحق تماماً وهو جدير بمصير آخر غير الإهمال . ثم كيف ننسى الأديبة العربية «مى» وكانت تدافع في صراحة وقوة — وهى المسيحية الشامية — عن الإسلام والعروبة . إن هذا كله يثبت أن المسيحيين الشوام في مصر لم يكونوا مدرسة واحدة تابعة ، ولكن كان بينهم أحرار يعرفون للإسلام والعروبة قدرهم العظيم . عندما تحدث الكاتب الكبير محمد عمارة عن تيار التجديد والإحياء لم نجد في حديثه أي إشارة لجهود الرواد الشوام مثل ابن اليازجي . والبستاني وأحمد فارس الشدياق . وقد بذل هؤلاء جهوداً جبارة في إحياء التراث العربي وتجديد ثقافة الأمة ولغتها. وهى جهود كانت جديرة بإحسان أن تجد الاهتمام والتقدير . وهنا أود أن أشير إلى ملاحظة عامة في حركتنا الفكرية ، ولعلها من أبرز المظاهر الثقافية العربية الراهنة ولاأبرىئ نفسي من الآثار السلبية لهذه الملاحظة . فكثيراً ما تتركز نظرتنا عند البحث والدراسة على الحركة الثقافية في قطر واحد دون أن نمد عيوننا إلى المنظر الشامل للثقافة العربية في سائر الأقطار . والحق أن الدكتور عمارة من أكثر الباحثين المعاصرين براءة من هذه النظرة الخاطئة ولكنه في هذه الورقة ، ربما لضيق الورقة أو ضيق المجال قد وقع في هذا المخطوئ فكان تركيزه على حركة الثقافة العربية في مصر وحدها دون أن يغفل الإشارة إلى اسم عربي آخر هنا أو هناك . لاحظت أن الباحث أغفل الإشارة إلى كاتب مهم جداً هو أحمد أمين واكتفى بالتركيز على طه حسين وعلى عبدالرازق وهيكل . وفي تصوري أن أحمد أمين يمثل بعداً إستراتيجياً في حركة الإحياء والتجديد ، فهو أول من كتب في العصر الحديث تاريخاً شاملاً للفكر الإسلامي يتميز بالعمق والإستارة وهو تاريخه الذي بدأ بفجر الإسلام وانتهى بعصر الإسلام . بقى عندي بعد ذلك حديث ، لا أظن الوقت

تعليق الأستاذ ماجد السامرائي فليتفضل

وأود أن أشير بادئ ذي بدء إلى أن ملاحظاتي هذه قد سجلتها على البحث الذي قرأته مطبوعاً وهو في حوالي ٤٠ صفحة من هذا الحجم لكنني وجدت الدكتور عمارة حين ألقى ملخصاً للبحث قد أضاف بعض التفاصيل التي قد ترد بعض الملاحظات عليها

هنا . وقبل أن آتي لهذه القاعة كنت أقرأ في صحيفة ثقافية عربية مقالاً عن أهمية الحوار في هذا العصر . كتبه فيلسوف وعالم تربوي فوجدته يستهله بالتأكيد على أن هناك شرطين مسبقين لنجاح الحوار .

أولهما :

أن يفهم المرء أن للشخص الآخر أى المشارك في الحوار حقاً يساوي حقه جوهرياً بوصفه رأياً ممكناً ، يستطيع المرء أن يناقشه ولا يعني هذا أن يقبل على أنه صحيح ، أي أن الشرط المسبق الأول للحوار الحقيقي هو القدرة على الإصغاء للآخر .

أما الشرط الثاني فهو :

أن نقول بصراحة ما نعتقد به من غير تحفظ ، فقلت لعل هذين الشرطين كانا أمام الدكتور عماره وهو يقدم بحثه هذا عن أزمة الثقافة العربية ، وكان أمامي أيضاً من غير شك وأنا أقرأ فيما كتب . لذلك سأنتقل معه في هذه الملاحظات البسيطة من روح الحوار التي نؤمن بها كلياً في شرطيهما هذين .

أولاً :

إن ما قدمه الدكتور محمد عماره في رحلة إسترجاع منه لثقافة تمتد قرناً من الزمان أو يزيد لم أجد فيها مظهراً للأزمة كما هي في تعريفها المعجمي في الأقل بل وجدت هناك ما يمكن أن ندعوه أزمة ضمير ثقافي . وإنه بأضيق ما لهذا المعنى من حدود . وخصوصاً بأنه بدأ بحثه بتعريف ربما يضع مفهوم الأزمة في حدود ضيقه أرى أن علينا أن نتجاوزها . لذلك وجدت أن العنوان الذي وضعه لبحثه يسلمنا إلى غير قليل من الإرتباك ، فقد وضع هذه الثقافة التي كان يتلمس مظاهر أزمتها على النحو الذي قدمه ، أقول وضع هذه الأزمة أزمة الثقافة العربية موضع الحركة والانتقال موضع المغايرة والتغاير ، حتى أننا وجدنا مظاهر للصراع الحاد والعنيف بين ما شخص من تيارات في ورقته هذه أو بحثه هذا ، مما يجعل هذه الثقافة في حالة من الغنى التجدد لا الجمود والثبات اللذين هما من مظاهر الأزمة . ووجدنا أيضاً فيما أورد من أسماء أدباء ومفكرين الطليعة المثقفة بكل ما في الطليعة من ، معنى وما ترتبط به من مفهوم فهي تخوض الصراع — أي هذه الطليعة — وتبني عقلها وترسم توجهاتها من خلال ما يفرزه لها هذا الصراع من يقين ، بل وترهص بما ينبغي أن يكون . إلى جانب هذا وذاك فإن ما أورده البحث من معطيات هذه التيارات كما رآها الدكتور محمد عماره يعكس صورة من صور الحوار الثقافي والفكري على مستوى من مستويات التناقض والجدل هو نفسه ما ساعد ويساعد على

قيام حياة ثقافية وفكرية عربية تعمل على الإنتصار والتغلب على تناقضاتها في ضوء ما تقدم ، تبرز بعض الملاحظات منها ما هو فكري ومنها ما هو إجرائي . لقد انطلق البحث من عنوان شامل هو أزمة الثقافة العربية وقد أشار الأستاذ الصديق رجاء النقاش إلى هذا ولكن لا ضرر من تكرار الملاحظة عليه أقول إنطلق البحث من عنوان شامل هو أزمة الثقافة العربية ، ولكنه حين تحدث وعلى مدى غير قليل من الصفحات وضع القضية كلها في إطار قطر واحد هو مصر أخذاً جميع أمثلته منها وقد كان الأولى أن يضيف فقرة أخرى إلى العنوان فيجعله أزمة الثقافة العربية — مصر نموذجاً لكي لا ينصرف ذهن السامع والقارئ غير المعلم بما للمحيط العربي من ثقافة في هذه الفترة ، أن الثقافة العربية فيها مصرية خالصة ولا آخر لسواها . فإذا ما إستشينا إشارات عابره منه إلى أسماء عبد الحميد بن باديس — الجزائر — وشكيب أرسلان — لبنان — خير الدين التونسي ومحمد الفاضل بن عاشور — تونس — وعلال الفاسي — المغرب — أقول إذا ما إستشينا هذه الأسماء التي أوردتها تعداداً وبقينا لانعرف شيئاً عنها وما قدمت فإن الأسماء الأخرى جميعها كانت من مصر ولا توقف في بحثه هذا الذي إمتد أكثر من أربعين صفحة إلا عندما هو مصري أو ما هو إنتاج مصري ، وحتى حين أذان تيار التغريب الذي بشر بالنموذج الغربي نمط في نهضة الشرق وتقدمه ، مورداً أسماء بعض اللبنانيين الذين استوطنوا مصر وبنوا دعواهم هذه من على أرضها اختار تمثيلاً لها شخصية مصرية هو سلامة موسى أي أنه ظل في هذا الإطار القطري في تمثله للثقافة العربية التي عمل أو حاول أن يرينا مظاهر أزمتها .

ثانياً :

نجدّه يجمع تيار التجديد لا تيار الإحياء فيضعهما في تيار واحد ، وينظر إليهما من أفق واحد على أنهما حركة واحدة . وعلى الرغم من قوله بوجود فصائل متمايزة فيه — أي في هذا التيار في ميادين إهتماماتها أو خطها من التجديد ، لكننا وجدنا هذه الأسماء لا تقارب بينها وجدنا حسن البنا ، إلى جوار طه حسين ومحمد حسنين هيكل ، وسعد زغلول إلى جانب أحمد حسن الزيات . ورشيد رضا إلى جانب عباس محمود العقاد وهو تصنيف غير دقيق من حيث ماترسم الأسماء التي ذكر وجمعها في إطار واحد من

توجهات ثقافية وفكرية بل وسياسية في أحيان . وهى التي شكلت عماد الحياة الثقافية والسياسية والفكرية أيضاً على قرن من الزمان في مصر فهي تبدأ زمنياً بعلي مبارك سنة ١٨٢٣ — ١٨٩٢م وتنتهي بطله حسين عام ١٨٩٨ — ١٩٧٣م. هذا من جانب . ومن جانب آخر أجدي أفرق بين الإحياء والتجديد فلا أضعهما كما وضعهما الدكتور محمد عماره في حركة واحدة أو في تيار واحد . فالإحياء كما أفهمه غير التجديد . إن الإحياء كما استوى مفهوماً في ثقافتنا يتمثل في إستعادة الصورة الطيبة لما كان لنا من معطيات ثقافتنا في الماضي واعتبار ما أنتجه السلف الصالح هو النموذج ، والذي علينا أن نستعيد صورته ونقتبس منه الأشكال وأدوات التعبير وأساليبه . أما التجديد فهو شيء آخر مناقض تماماً يتمثل فيما عرفنا من حركات أدبية وفكرية ، حاولت وعملت في إطار محاولتها هذه على التحرر من جميع الأشكال الماضوية في الأدب والإنتاج الأدبي وفيما للتفكير من مبنى أو فيما يهدف إليه من معنى وإن كان موقف التيار التجديدي في ثقافتنا المعاصرة من التراث موقف إحترام وإستلھام لا تقليداً ولا إستعادة كما هو عند التيار الإحيائي ، وهو موقف ينطلق من فكرة التقدم بهذا التراث لا إستعادته . وقراءته لا تقليده وعلى هذا يمكن أن تمثل القضية للإحيائيين والتيار الإحيائي على أنها مسألة تلق سلبى لهذا التيار بإستعادة وتقليد ما كان لنا فيه من تطورات رأوا أن مهمة الإحيائي الإستجابة له . أما التجديد فهو خلاف ذلك إذ يقوم على موقف إيجابي من التراث بإعتباره مصدراً من مصادر الثقافة والمعرفة ، ولكن مهمة المجدد هى أن يصنع التطور من خلال نفسه ، لذلك المجددين في ثقافتنا العربية يتأملونها في أدواتهم باستمرار ويراقبون إحساساتهم كما يتحسسون إيقاع العصر من خلال ذواتهم هم . وبهذا كانوا منتجين للتطور من خلال ما وضعوه من بنية فنية وما أضافوه من مجهود فكري ، أي أنهم كانوا منتجين وليسوا متلقين .

ثالثاً :

ونجد الباحث الفاضل يقع في التعميم في أكثر من موضع في بحثه هذا . كأن يقول مثلاً إن محورية الإسلام في النهضة والإصلاح لدى هذا التيار . تيار الإحياء والتجديد قد جاءت موقفاً متميزاً عن موقف المقلدين للموروث ، وهو تعميم لا يمكن أن يتدرج ضمنه كل الأسماء التي ذكر وأوردها مثل طه حسين أو هيكمل أو الزيات أو العقاد .

رابعاً:

ويزيد في تعميماته هذه فيقول — وهو يحاول إستخلاص ما يدعو إليه أعلام هذا التيار في تحقيق سلفية عقلانية مستتيرة وعقلانية إسلامية وتأسيس النهضة في الإسلام وبعث الروح الوطنية وروابط القومية والحقيقة — أننا يمكن أن نضع تحت كل بند من هذه البنود طائفة من الأسماء لالتفتي في كثير أو قليل مع مالبند الأخرى من جوهر فعلى . وإذا صدق هذا التوزيع الشمولي لهذه الدعوات على حدود أو اسم من هذه الأسماء التي ذكر فإنه لا يصدق كلية على طه حسين الذي كان كتابه مستقبل الثقافة في مصر الذي أشار الدكتور عماره على أنه طبع طبعة واحدة سنة ١٩٣٨م ، فأود أن أضيف أنه طبع ثانية سنة ١٩٤٣م في مصر أيضاً قبل أن يطبع في حياة طه حسين . ضمن أعماله الكاملة في بيروت في أوائل السبعينات . أقول كان كتابه مستقبل الثقافة في مصر مشروعاً يؤسس فيه لمتوسطية مصر التي يرى أن تكوينها الثقافي والحضاري يرتبط باليونان والإغريق في القديم وأوروبا في الحديث . أما حين يذكر العرب فلا يرى لمصر منهم غير الدين واللغة وهذا نص ماورد في الكتاب بخلاف النص الذي أورده الدكتور عماره في بحثه . نص آخر وارد في هذا الكتاب وأنا أذكره تماماً ثم ان طه حسين كنموذج لتيار في الحياة المصرية كان يرى لمصر فيما يريد لها من ثقافة أن تكون بتكوينها هذا مصدر إشعاع لكل جيرانها من العرب ، وهذا نص وراذ أيضاً أي أنه استعار فكرة المركزية الأوروبية التي ترى إلى وجود مركز ومحيط وأن هذا المركز وحده هو الذي يحمل إشعاعاته من ذلك المحيط ويؤثر فيه واقعاً وحركة . وأن هذا المحيط ليس أكثر من تابع ومتلق لهذا الإشعاع وأرجو ألا نحسب الدكتور محمد عماره — بما عرفنا له من فكر عربي شمولي — ضمن هذا التيار ، التيار الذي ينظر إلى مركزية مصر وأنها مصدر إشعاع للثقافة العربية وللعرب ، أن لا ينظر إلى المركز والمحيط كما قد تصور لنا هذه الورقة أو هذا البحث التي قدمها لنا .

خامساً:

في هذا السياق تأتي نظريته أي نظرية الدكتور عماره واحدية الجانب للثقافة العربية التي أهمل الكثير من مكوناتها ، وقد أشار إليها زميلي الأستاذ رجاء النقاش . مغلباً ماتبناه من

فكرة أو اتخذ من وجهة في البحث والنظر ، قصر عليها بعضاً من شواهد . فنظر الأمر في جانب العقيدة ، مهماً حركة الواقع وقضية الصراع التي تنكر ما للعقيدة فيها من دور بارز ومهم .

سادساً وأخيراً :

وانسياقاً وراء نزعة التعميم التي سادت بعض جوانب البحث ، نجده في النهاية يقترح خطوياً للسير عليها يجد فيها ما يمكن أن تتجاوز به الأمة ثقافتها فتخرج من المأزق الذي هي فيه . إن كنت أتفق معه في قضية الحوار منها ، فكرة ومنطلقاً لأن في الحوار احتراماً للعقل واحتراماً للعقل الإنساني وأن احترام الأمة لعقلها من احترامها لتاريخها . إن كنت أتفق معه في قضية الحوار فإنني قد أختلف معه في بقية النقاط التي أدرجها أو تمثل فيها سبيلاً للخروج من الأزمة . شكراً وآسف إذا كنت صريحاً وكان دافعي إلى ذلك هو أسلوب الحوار ، والحوار الذي علينا أن نكون فيه صريحين وصادقين لأننا في موضوع مهم وخطير هو ثقافتنا العربية المعاصرة التي دائماً نصفها بالأزمة ولا نحاول أن ننظر إليها بحريتها وفي تفاعلها وأرجو ألا أكون قد أطلت وشكراً .

مدير الجلسة :

شكراً جزيلاً للأستاذ ماجد على هذا التعقيب الصريح والصادق .
الآن نفتح المجال للحوار أو التعقيبات من الأخوة الحاضرين وأرجو تلمس حساسية الوقت . سيخصص لكل معقب مالا يزيد على ثلاث دقائق . والإلتزام بأدبيات الحوار والكل جاء للتعليم وليضيف جديداً والكل جاء تحت مظلة استطلاع العلم المجرد من العبث وما يوغر الصدور .

التعقيب الأول للدكتور عبد الله العبداني

بسم الله الرحمن الرحيم . سؤال صغير ليس للتعقيب . كنت تساءلت عندما تكلم الأستاذ عبد الرحمن السدحان عن الدوام المبكر بالصباح هل لهذا صلة بالوظيفة . تعليقي الآن . سأبنى المقدمة التي أوردها الأخ رجاء النقاش في كلامه عن أستاذنا الجليل محمد عماره والثناء الذي قاله الأستاذ رجاء اتبناه وأقوله دون أكرره . ومن هذا المنطلق وتقديري ومحبي لأستاذنا الجليل سأطرح بعض التساؤل الذي يثري علاقة هذه

الورقة بتصورات .

التساؤل الأول :

يمس مصطلح الأزمة . وهل من الممكن أن يكون تعبيراً صحيحاً أن أزمة لابل معنى الذي طرحه الدكتور الحباي ولكن بمعنى آخر ، وهو ما أزعمه وهو أن الثقافة بالضرورة هي أزمة ؟ تأزم الثقافة شرط في تركيبها ولذلك لا يمكن أن أتصور ثقافة غير متأزمة فكر غير متأزم . لا يمكن تصور هذا الفكر والا بالتالي لن يكون فكراً ولا يكون ثقافة . أنا أعرف أن أستاذنا الجليل قد طرح مصطلحاً خاصاً به في الورقة ولكن مع ذلك الطرح أردت أن أ طرح هذا السؤال .

السؤال الآخر :

هو أن الأستاذ الجليل جعل الأزمة نابعة من وجود أطراف ثلاثة سماها التقليد من جهة ، والتغريب من جهة وبينهما التجديد . هذه الثلاثية لا أتصور أنها تسبب أزمة . هذه الثلاثية يجب أن تكون موجوده في أي مجتمع ، في أي زمان في أي مكان . لا يمكن للوسطية أن تكون موجودة إلا بوجود طرفين عن يمينها وعن يسارها . الأطراف هي التي تشكل الوسط . يغذي وجوده من هذه الأطراف ولوزالت الأطراف ، لم يكن الوسط حينئذ . بهذا المعنى لا يمكن أن نقول عن ثلاث فئات بتلك الصفة . أن هذه الفئات الثلاث أفرزت أزمة . النقطة الأخرى التي تمس هذا الجانب أيضاً بدا لي في ورقة الدكتور نظر للاختلاف على أنه سبب للأزمة ، بينما ما نعرفه أن الاختلاف هو سبب للإجتهد والبحث والرؤية والإفادة المستمرة . وأردت أن أسأل نفسي عن الأزمة وقبلت أن تكون هناك أزمة . فأنا أعتقد أنها تتبع من النقطة التي أشار إليها الدكتور في نهاية ورقته وهي غياب الحوار بين الفئات بعضها مع بعض . وغياب الحوار داخل الفئة ذاتها المعنيين ثم غياب الحوار بين الفئة المثقفة والفئة المستقبلية الجمهور ، أو لاقلة الانفصال بين المقبل والمدبر . النقطة الأخرى والتي من الممكن أن تكون مشكلة وهي اللغة والتي أشار إليها الدكتور الحباي ولكن أريد أن أركز عليها قليلاً وهو حالة الانفصال في لغتنا ما بين القول والفعل . اللغة أن تكون لغة التعبير من خلال الفصحى . لغة الوجدان من خلال العامية . فاللغة انفصلت عن الإنسان ، لم تعد اللغة هي الإنسان ، الإنسان عندنا لم يصبح كائناً لغوياً لأن اللغة لا تعبر عنه ، تشعره بنفسه لا تشعره بلغته . نقول مقولات مثلاً فلسطين عربية لكن فلسطين تظل غير عربية ، فاللغة شيء والفعل شيء آخر . الورقة في لحظة من لحظاتها وصفت أن الأزمة قامت ، لأن الإبداع في ثقافتنا

العربية المعاصرة غير موجود لكنها في أوقات أخرى ركزت على لغة التجديد والإحياء على أنها فئة مبدعة . إذن هل الأزمة هي فقط بوجود مدرسة التقليد من جهة ومدرسة التغريب من جهة ؟ ومدرسة التجديد لاتعاني الأزمة وهي خارجة عن الأزمة ، وبالتالي هي مبدعة ، أنا احترت في أن أخرج بإجابة عن هذه النقطة بالتحديد . ما أشار إليه الأستاذان ، الأستاذ ماجد السامرائي والأستاذ رجاء النقاش من تركيز الورقة على مصر أعتقد أن الفئات الثلاث إذا أعفلنا الأسماء هي فئات تنطبق على كل مكان في عالمنا اليوم وفي العوالم الأخرى وبالتالي فإن هذه الفئات الثلاث تغذي الحوار وليست تسبب أزمة . وشكراً .

المتحدث الثاني الأستاذ عبد الله بن محمد الشهيل

بسم الله الرحمن الرحيم . شكراً سيدي الرئيس لقد كان في نيتي أن أصف الأستاذ الدكتور محمد عماره بالأستاذ الكبير ولكن صرف عن ذهني هذا اللقب ما قاله الأستاذ الدكتور محمد عزيز الحباني . فقد نبه إلى أمر خطير وهو المبالغة والتهويل والتضخيم وهذه من أسباب أزمة الثقافة العربية ولكن هذا لا ينفي قط ما تتميز به كتابات الأستاذ الدكتور محمد عماره ، مما يشير إلى أنه يمتلك قدرات فكرية غير عادية . وهو معروف بدراساته الجادة وأعماله الفكرية المتميزة وعرفه دراسو النهضة العربية بتبعه لمراحلها وإيضاح ما حملته من إيجابيات واعتراها من سلبيات ، وفي إهتماماته بروادها . وقد خدم الثقافة العربية ويسر مهمة كثير من الباحثين . وما الورقة التي طرحها إلا حصيلة متابعة متأنية وثمره جهد متواصل وعمل دؤوب ، وإذا تجاوزنا التعريف بالأزمة والثقافة والتحدن ، نجد أن التماسه الحلول بنهايتها جاء في شكل رؤى مجمعة وجدت في التوفيقية السبيل الأمثل لتخليص الإنسان العربي من التخلف ، ولطالما ترددت على مسامعنا ولا أدري هل سبب تخلفه يرجع لطبيعة تفكير مسرفه بالحاكاة والتقليد — كما يقول الدكتور عماره — وفقره للإبداع والتجديد . أو كما يقول أيضاً لوقوعه فريسة للإنقسام وليس التنوع حول هويته ، أم أنه حتى الآن لم يستقر نفسياً ، أم لازال حائراً لازال يعاني من الإغتراب ، أم أنه كما يقول آخرون معتاد على النمطية التي أفرغت من تفكيره النظرة للمستقبل بحاضرة لأنه عاجز عن توجيه المتحقق وليس مستعداً لإجهاد ذهنه والعمل على تكتيف معرفته . فلم يع قيمة التطوير وماهية التغيير ومعنى الابتكار ومنفعة التخصص ، وسمو الإبداع ، يمزقه الرفض والغلو ، ويضعفه الإنحياز وتغليب

العاطفة على العقل أما ، أننا لم نأخذ بما نادى به رواد الإحياء والتجديد ، أما أن الخروج من المأزق الحضاري لا يتحقق إلا بجرية الاختيار بين مختلف التيارات . صحيح أن الإنسان بالتميز يعدم الخسران ولكن كيف يستطيع العرب التميز والوعي لم يتعمق فيهم بعد ؟ ووقفوا على حدود العموميات وعجزوا عن تعيين توجهاتهم ولم يفتنوا للمتغيرات إلا بالقدر الذي ينمي التفاعل ، بالمعطى الحضاري ويجعلهم يترددون بشأن المستجدات . إن العرب ينقصهم التفكير العلمي الذي يحقق الوعي المتكامل ومن ثم النهضة الشاملة القادرة على مواجهة التحدي وهذا يستحيل تحقيقه بالجدليات العقيمة والأفكار المشوهة . وتعطيل الإمكانيات والقدرات والمواهب تمزقهم الاختلافات وتجمهم التناقضات وقد حرّموا من حقوقهم الأساسية . إنه على الرغم من تحررهم من الإستعمار العسكري الإحتلالي والنفوذ السياسي المباشر للأجنبي عرضهم جهلهم للإستلاب الحضاري ، حتى استسلموا بإرادتهم بعدما عجزوا عن تحقيق الإستجابة للتحديات التاريخية فظلوا يراوحون بين الخضوع والعزلة من ناحية ، والمواجهة من ناحية أخرى ومن هذه حاله لا يمكن أن يحمي نفسه المخاطر الخارجية . لم يتصل العرب بأوروبا إلا بعد أن استنزفت قواهم حتى كادت تموت عزماتهم وقد استهلكهم التقليد الأعمى لغشيت أبصارهم فلم يرق هذا البعض من الذين وعوا حركة التاريخ وفطنوا للفعل الثقافي وأسلوب الإصلاح . وقد فهموا ووجدوا أن عليهم القيام بمهام جسيمة مدفوعين بغيرتهم وثقتهم بأنفسهم . ومن هؤلاء علماء دين يعثوا وعياً كان غائباً في المجتمعات الإسلامية . ومن الطبيعي أن تتباين المواقف وتتقارب وتختلف الأساليب والوسائل وإن إتفقت الغايات . ولعل في تنوع المشارب والبيئات ما يعزز الإصلاحات . لكن المشكلة أن تتنازع المصلحة التيارات المتضاربة وتتداخل المنافع العامة والخاصة فعندئذ لا تتكامل الجهود . إن ما حققه المصلحون جهد بالتراجعات ولم يتطور بعد ما إفتقد الإضافات ، ولأول مرة أخذ المسلمون بنموذج خارجي ، إذن أنه لم يحدث أن انبعثت إصلاحات إلا من داخل الإسلام نفسه ، ولكنهم اضطروا أمام التهديد الأوروبي بالدفاع عن أنفسهم بالأسلوب الذي رأوا أنه الأنسب لوقف الخطر . حيث أنهم لم يجدوا مفرأ من قبول المؤثرات الغربية وقد كانوا على حق . وبعد التغلب على القوى المقلدة عملوا على التغيير فتتجت عنه روح جديدة وحركة نشطة ورغبة في اكتمال نواقص من سبقوهم والذين ركزوا على الإصلاح الداخلي ومنع الذوبان في حضارات غربية توافرت قناعتهم

بعدم الثقة بالغرب المعتدي ، وأن السبيل الوحيد محاربته بنفس سلاحه . لقد تغلغل الإصلاح في عصر النهضة بمختلف وجوهه وأشكاله وصوره ، تغلغل في الصفوف ولكن النفوس لم تطمئن به تماماً ، نتيجة الشعور بالخوف والتردد والحذر وعدم التفاعل تفاعلاً كافياً مع المنجز ، فلو أن العرب فعلوا لاستطاعوا الخروج من مأزقهم وحالة التردد والمبالاه .. ولانتهاوا لوضع مخالف لواقعهم المأساوي الذي يعيشونه . إن أزمة الثقافة العربية ناتجة عن الصراع الحضاري الذي يعيشه العرب وعن تضاد المصالح و العاطفة وإلغاء فعاليات إنسانية عديدة والوقوف عندما توصل إليه رواد نهضتا الحديثة ، التي لازالت قلقه يشوبها الإضطراب وقفوا عندما توصلوا إليه ولم يضيفوا . ولأنهم عاجزون عن التمييز لم يحسنوا الاختيار وفق ما تليه طبيعة كل زمان .

الأستاذ جاسر الجاسر بسم الله الرحمن الرحيم

يبدوا لي أن مناقشة قضية أزمة الثقافة العربية قضية مفتعلة ويجب أن نتساءل هل تمر الثقافة العربية بأزمة على الإطلاق أم أن الأزمة التي نعنيها هي أزمة الجيل المعاصر ؟ وهل الثقافة العربية كتل صماء متباعدة أم أنها كيان واحد نابض بالحياة منذ أن تشكلت ملامحها الأولية في عروق الأجداد حتى الآن ولقد قد لانعلمه ؟ وليست الثقافة العربية هي نفس السلاح الذي نحاربها به . أليس نحاربها بمصطلحاتها ومقاييسها ومفاهيمها ؟ أليست الثقافة العربية هي تراثنا الحضاري وواقعنا الإبداعي ومستقبلنا النخبوي في رحم الزمن ؟ أو ليست هي الركن الذي نستند إليه والحلم الذي نتشوق لتحقيقه ؟ الثقافة العربية ليست هي حلمنا النابض وعقلنا المتحرك وحلمنا القلق والمتوتر . أليست هي بذرة الأجداد فينا وبذرتنا في الأحفاد أم أننا أولاد الفراش ؟ أليست ثقافتنا العربية هي ملامحنا المشتركة وهويتنا المميزة وسمات تصرفنا ومفاهيمنا ؟ فلماذا نسعى دائماً لتصوير الثقافة على أنها بذرة غريب في رحم مجتمعاتنا النقي ؟ ولذلك يجب أن ننبهها . وماذا نستفيد من حصر ثقافتنا في هذا المأزق ؟ وهي ليست سوى نحن . وإذا كانت فعلاً تمر بأزمة ، ألسنا أيضاً نمر بأزمة ؟ وبالتالي نتعرف تبعاً لمعطياتها . هل يكره المرء أمه أو أباه ؟ وإذا فعل ذلك أفلا يكون كارهاً لنفسه ، لأنه كره البذر الذي أنبته والماء الذي رواه والتربة التي احتضنته . إن إتهام ثقافتنا بالأزمة ليعني بأي حال من الأحوال سوى حكم بالإعدام علينا ، وإذا كنا موضوعيين ومنصفين ، فيجب أن نقول أزمة بعض المثقفين العرب وليست أزمة الثقافة العربية وشكراً .

تعليق الدكتور سعيد السريحي

أنني أؤكد على أن مصطلح الثقافة حينما يطرح هنا ، إنما يعني به الفكر وليس الثقافة بمفهومها الشامل الذي ينطوي على الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، ولعل ذلك هو ما سارت عليه ورقة الأستاذ المحاضر وما سوف أعلق عليه تعليقي . مما يؤثر عن بعض السلف إنه إذا طلبت الشعراء شيئاً فأضلته فبكت الأطلال . وازعم أن كثيراً من الدارسين المعاصرين طلبوا شيئاً فأضلوه فبكوا على الثقافة . لقد أصبحت مقوله مأزق الفكر والثقافة من مسلمات المتدييات والمتنقيات دون أن توضع هذه المقولة نفسها موضع السؤال والمناقشة . ولعل مما يغري بترديد هذه المقولة الحال الذي انتهى إليه عالمنا العربي والإسلامي ، ولكن هذا الحكم عند التدقيق منطلق من النظرة للواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي . يسقط على الواقع الفكري والثقافي فتؤل الأزمة من أزمة واقع إلى أزمة ثقافة ، ويمجد الدارس عندئذ في المثقفين فريسة سهله ينازل ضدها مضمون العواقب . بحيث يصبح هؤلاء المثقفون هم المسؤولون عن الوقوع في أسر التبعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهم كذلك المسؤولون عن حالة التشرذم والإستلاب التي يعيشها عالمنا العربي فيها . وكذلك يصبح هؤلاء المثقفون مسئولون عن حالة التخلف والصراع وربما كان بإمكاننا أن نحملهم . مسئولية ضياع فلسطين وحرب لبنان وفقر السودان وتمزق الأوطان في كل زمان ومكان . نفعل ذلك ونحن ندري أولاً ندري أننا إنما نحكم على الاقتصادي ونسقطه ، على الثقافي نحكم على الاجتماعي نسقطه على الثقافي ، ونحكم على السياسي ونسقطه على الثقافي . ونحن في ذلك نتبع سنن من كانوا قبلنا حينما وصموا عصوراً عربية إسلامية بالتخلف لتخلف سلطان الزمان ومجتمع المكان فيها . دون أن تشفع لهذه العصور تلك العبقريات التي عاشت فيها وتلك الإنجازات التي قدمتها . ولقد يقودنا تصور هذه الأزمة أو توهم هذا المأزق إلى تلمس علل لا تلبث أن نكتشف أنها لا تنهض بتبرير الأزمة وإنما تنتهي بضد ما انتدبت لإثباته . المشكلة هي تصورنا إمكانية قيام نهضة للفكر مفصلة حسب الطلب . نهضة تنكر أن البشر خطاؤون وأن الإجتهد محفوف بالمزالق والتجديد موشى بالأخطاء . المشكلة هي تصورنا إمكان قيام نهضة للفكر لا تكون إلا صورة مصدقة لما في تصورنا ، وذلك لما ليس في طبائع الأمم ولا في طبيعة العمران البشري . وليس تصورنا لإمكان قيام نهضة للفكر ذات متطور واحد ، مجانفاً لطبيعة العمران البشري ولكنه متكرر لتاريخنا الذي نتداعى

للإستعصام بمنجزاته ، وتواصى بالإقتداء به والسير على آثاره . تصورنا ذلك تناسى أن الخلافة كان يهتف فيها خليفة المسلمين بالسحابة إذهبي أنى شئت ، فسيأتيني خراجك ولو بعد حين . هذه الخلافة لم تكن تجمع في قلبها النابض أئمة المذاهب الأربعة فحسب وإنما كانت تجمع إلى جوارهم من جار عليهم العقل أو جارواهم على العقل . وردني الكثير من الأسئلة للمحاضر الكريم . وسنمنحه فرصة من الوقت تسمح بالتعليق على بعض التساؤلات التي وردت في ختام هذه الجلسة .

الدكتور عبد الله حسن

بسم الله الرحمن الرحيم .

استمعنا إلى محاضرة ممتازة فتحت آفاقاً للتفكير والتأمل في أزمة الثقافة العربية . وأوافق ما ذكره أحد المعلقين أن الحديث كان معظمه في تاريخ الأزمة المعاصرة أكثر منه في اليوم والساعة . وقال المتحدث بعد العنوان ان الثقافة غير الدين وعرفها بأنها فكر يسري فيه روح الدين فهذه عبارة توفيقية غير منصبطة ، لعل الكلام الذي جاء بعدها يعطيها شيئاً من الضبط . وتعليقاتي وليدة الساعة الآن يعني ليست محضرة ولا قرأت الورقة . ثم تحدث عن الصراع ، والصراع قال يأتي بنتيجة صفر ولكن في رأيي أن الصراع قد يؤدي لنتائج إيجابية . منها قد نعتبر أن الصحوة الإسلامية هذه جاءت نتيجة صراع . وأيضاً صيغة المتحدث التي هي حل الأزمة إتجاه للنص ، إجتهد وإبداع . قد تكون شيئاً إيجابياً لحل هذه الأزمة ، فالصراع قد يتم بانتصار بطريقة من الطرق ، وقد تكون هنالك قناعة جماعية هذا الأمر قد يحدث وقد لا يحدث ولا نشغل نفسنا به كثيراً . لكن الكلام عن الحوار كلام جيد وفي رأيي ينطلق ضوابط ومعايير الحوار من معايير إسلامية خاصة وأن المتحدث قد طابق بين الثقافة العربية والثقافة الإسلامية وتبقى الأزمة عندي التي هي أزمة الثقافة الإسلامية ، لأنه قد تساوى الثقافة العربية ، هي ضعف علمي كان من آثار ضعف عسكري في الوقت الحاضر وضعف إقتصادي ، لأن القوة الإقتصادية والقوة العسكرية تعتمد على العمل . الإقتصاد صار ميكنة وأسمدة وغيرها وتخطيط . والقوة العسكرية صارت صواريخ والكترونيات وغيرها . ومن الناحية الأخرى ضعف إبراز القيم الإسلامية في العالم المعاصر وبيان تفوقه مثل قيمة السعادة . والمنفعة ، المعادلة ، المصلحة الحرة ، وغيرها من المفاهيم . لعلنا نستعيض بهذه المفاهيم عبارات إسلامية ولكن لا بأس في ذلك . محك القضية هي أن تنجح في هذا الأمر . الأزمة هي النجاح

في الشقين اللذين ذكرتهما . كانت الأمة الإسلامية أمة قوية في العلوم التجريبية وكانت في القيم والمعتقدات كانت مهنية في وقت من الأوقات . الأزمة الآن هي أزمة عمل ينطلق من تفوق في المجالات التي ذكرتها ولا أود أن أطيل .

الدكتور عثمان الرواف

بسم الله الرحمن الرحيم . أرجو أن تعذروا بساطتي في الطرح لأننا نحتاج إلى البساطة أكثر من التعقيد في الظروف التي نعيشها . ولكي يكون حديثنا عن أزمة الثقافة العربية مفيداً يجب أن نربطه بوضوح بالمشاكل التي تواجهنا ، فنحن لا تواجهنا أزمة الذاتية كما يدعي البعض . يجب ألا نخيفنا حضارة أوروبا . فالاسلام متاصل في حياتنا اليومية أكثر من تأصل أي دين آخر في حياة أتباعه ، ولكن ما هي المشاكل التي تواجهنا ؟ اسمحوا لي أن أدعوكم أيها الإخوة وأيتها الأخوات تارة أخرى إلى أن ننظر إلى المشاكل التي تحدث غيري عنها في شكل عموميات وبالتخصيص في بعض الحالات . منها مشاكل خاصة بأخلاق العمل بالجدية والإنتاجية . مشاكل خاصة بخلق الإنسان العام . مشاكل بالسلطوية وبالحرريات ، مشاكل توسيعية ، مشاكل في الفجوة بين الصفوة القيادية والعامية من أبناء شعوبنا . البساطة الفكرية والتقليدية وهذه المشكلة لدى العامة من أبناء شعوبنا أيضاً وعدم الإكتراث بالمنهج التحليلي ، وما هي طبيعة العلاقات المجتمعية التي خلقت هذه المشاكل ؟ هذه المشاكل لم يجذبها لنا أصحاب الدعوة للحضارة الأوروبية ، الذين يريد البعض منا أن يهدر دمائهم ، كما أن دعاة المنهج الغربي لم يسعفوا بالدراسات الصحيحة بصرف النظر عن الأسباب لحل هذه المشاكل ولا بتقديم الحلول المفيدة منها . إن هذه المشاكل قديمة حديثة وبعضهاؤكد وأقول ، بعضها وليس كلها موجود معنا منذ التاريخ القديم التي سبقت فيها أوروبا علينا . إن الحوار القائم اليوم في العالم العربي والإسلامي لن يؤدي إلى حل هذه المشاكل ، بنفس الطريقة التي يؤدي فيها بالماضي والحاضر خلاف الصوفية والسلفية وخلاف السنة والشيعة إلى حلها . فالمشاكل توجد في أماكن سيطرة السلفية والصوفية وفي أماكن السنة والشيعة . نريد أن نعرف أسباب هذه المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، أبعادها الاجتماعية نريد حلاً لهذه المشاكل والكثير من الحلول موجودة في تاريخنا ولله الحمد في تاريخنا الفكري وسيرة سلفنا وهذا عظيم ولكن الحل قد يوجد عند غيرنا في الماضي والحاضر . إن أفكار أرسطو عن الإنسان والمواطن والتميز بين الإنسان والمواطن وفضائل المواطن

وفضائل الإنسان ، يساعدنا كثيراً وليس في هذا عيب ولا في تشكيك في إسلاميتنا إذا نظرنا وإستفدنا منها في خلق الإنسان العام بالإضافة ، — طبعاً — لما هو موجود في تراثنا الإسلامي العظيم . إن الثقافة العربية — وقد يختلف الكثيرون معي — سوف تبقى في أزمة وما زالت مشغولة في تحديد الإطار العام الشمولي للحل الأمثل . وسوف نتخلص من أزمتها عندما نتخلى عن التعمق في التنظير ونتجه نحو المنهج الجزئي بعيداً عن عقدة الشمولية نحو الإهتمام بالمنهج التحليلي الكفيل بمعالجة المشاكل الفعلية التي تواجهنا والسلام عليكم .

الدكتور سعيد بن زعير

بسم الله الرحمن الرحيم .

في تقدير أن ندوتنا عن الأزمة ستزيد الأزمة أزمة ، لأن منهج الأزمة وعلاج الأزمة يدور في حلقة مفرغة مع إحترامي لزملائي الذين عقبوا ، فإن كلا منهم يجب على العنوان الذي وضعته الورقة أو وضعه الدكتور ولم يناقش الدكتور فيما طرحه من هذه القضية إلا قياً بمعنى أن كلا منهم قدم ورقة جديدة لحل الأزمة هذا يجعلنا فرادى في طرح الأزمات . أقول باختصار أتوجه بالشكر الجزيل للدكتور محمد عمارة على ما قدم في ورقته التي تعتبر وثيقة في حقيقتها ، فقد كثر على تيار التقليد والمحاكاة وذكر نماذج من جمهورهم وهو محق في هذا وقد كثر أيضاً على تيار المحاكاة والتقليد للوفاء الغربي وكشف تاريخهم وضلوعهم في التبعية للغرب ، وأحسن عندما قسم هذا التيار إلى قسمين : أما أحدهما فهو تيار التقليد والمحاكاة للغرب والذي اختار هذا الطريق بوعي بمعظم هذا الطريق وبتأثيره ومقاصده . والثاني الذين وصفهم بمن سلكوا هذا الطريق كإجتهد خاطئ وهذا عدل وإنصاف لا يستغرب من الدكتور عماره ونحن في أمس الحاجة ونحن في هذا الوضع لإستعادة من أخطأوا السبيل من إغلاق الأبواب في وجههم . ولي عتب على الدكتور عماره في عدم انصاف أهل التقليد أيضاً عندما قال : انهم وقفوا عند التراث في عصور التراجع والتخلف الحضاري وهنا خطأ وخطر عظيم ، لأن الجامدين وإن قصروا في التجديد إلا أن ما عندهم ليس فقط تراث عصور الإنحطاط بل لديهم أيضاً التراث تراث صدر الإسلام كله ، عهد النبوة ، عهد الخلافة الراشدة . ولاشك أن هذا ليس من تراث الإنحطاط والذي نتفق مع الدكتور عماره فيه ، أن هؤلاء قصروا في عدم الإجتهد في الأمور التي حدثت وهذا تقصير بدون شك . لكن

ما معهم من ثواب التراث التي لا مجال للإجتihad في مجالها كالعقائد والعبادات والتفسير الثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين خاصة . خاصة ما كان قطعي الثبوت وقطعي الدلالة وهذا الذي قلت من تسميته عصور الإنحطاط خطأ وخطر . ومن ناحية أرجو من الدكتور عماره أن يتقبل ذلك بصدر رحب ، مجموعة المجددين الذين ذكرهم ، ذكر فيهم مجموعة التزمت بأصول الإجتihad الإسلامي كما نعلم عنهم أمثال محمد رشيد رضا ، حسن البنا . وذكر معهم مجموعة أخرى من أهل الإجتihad التزموا بأصوله ولذلك كثرت أخطأؤهم ، كقاسم أمين وطه حسين . فإنهم أصلاً ليسوا من أهل الإجتihad وليس لديهم مؤهلاته . فمن الخطأ ابتداءً أن يدخلوا فيه ، إنهم إن أحسن الظن يقع في أخطاء كثيرة دون علم — عفا الله عنهم — وشواهد هذا كثيرة لاداعي لذكرها ، ومع إحترامي للدكتور عماره وتقدير جهوده في البحث وكثرة التأليف إلا أن كتبه لا تخلو من أخطاء كبيرة ، نعم كبيرة تصل إلى هدم أسس الدين وهو بهذا من الفئة التي تجتهد بدون معرفة أصول الإجتihad وإن كان قد درس الثانوية في الأزهر . وأكمل في دار العلوم دراسة اللغة العربية والفلسفة خاصة فلسفة المعتزلة ، وهذا ليس بالطبع ليس كل مؤهلات الإجتihad . ومن أمثلة الأخطاء التي أسميتها كبيرة عدم التفريق بين المسلمين والكافرين على أساس إتباع رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا من نصوص النقل لايفرق بين اليهودي والنصراني على أساس الدخول في الدين . كذلك عدم الإلتزام بنصوص قطعية الثبوت . قطعية الدلالة نعم قطعية الثبوت قطعية الدلالة أكررها لكي تحفظ . كذلك ذكر الدكتور عماره أن طه حسين تراجع عن أقواله في عدم تصديق أخبار القرآن ، علماً بأن الدكتور عماره نفسه يرى أن ما في القرآن لا يعتبر حقائق ولا بد من عرضه على العقل والتجريب . وإذا كان التحذير من الإجتihadات الخاطئة هام فإن التحذير كذلك عن العودة إلى التيار المنحرف لحضارتنا الإسلامية أهم . ومعظم تراث المعتزلة عندما ندقق النظر فيه نجد إبتعاده عنها وعن القرآن وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وسنة الخلفاء الراشدين . وهذا الذي أورد الدكتور عماره الكثير من المزالق الخطرة التي لا يتسع المجال لذكرها . وإن كنا لانغمض للدكتور حقه في أبحاثه الجيدة ودعوته إلى التجديد وتحذيره من تيار التغريب ، لكن كل هذه الأمور تحتاج إلى ضوابط ومعايير يحسن بالدكتور عماره أن يعتني بها استكمالاً لجهوده العلمية . أنقل هنا سطرين من كتابة « الإسلام والمستقبل » يقول « هناك ميادين أخرى في الفكر الإسلامي لانتعقد بصواب منع الإجتihad فيها حتى لو

كانت قد رويت في موضوعاتها نصوصاً قطعية الدلالة وقطعية الثبوت « وأتحدى الدكتور عماره إن وجد من مجتهدي الإسلام في كل تاريخه من يقول بأن الإجهاد يدخل في النصوص القطعية الثبوت القطعية الدلالة . شكراً سيادة الرئيس .

تعليق الأستاذ علي عقله عرسان

بسم الله الرحمن الرحيم . شكراً سيدي الرئيس . تحية تقدير للدكتور عماره على جهده وعلى بحثه القيم . وأود أن أتوجه إليه بسؤالين قبل أن أضيف ما عندي من رأي . إلى أي مدى كان تأثير الماسونية على بعض الرواد في عصر النهضة وقد كان بعضهم واع بها وبعضهم غير واع بها وقد عمل عملاً واجتهاداً في الفكر والثقافة العربية في تلك الفترة النقطة الثانية : تتعلق بكتاب الدكتور طه حسين وبحثه عن الشعر الجاهلي وقد كتب هذا الكتاب بعد مارجيلوث عن الشعر وإلى أي مدى يرى جهد مارجيلوث مع جهد طه حسين ، ينصب على التشكيك بالرواية ليس الهدف هو الكتاب بمقدار ما هو تشكيك بالرواية وصولاً بالتشكيك بالحديث ثم التشكيك إذا توصل إلى القرآن الكريم وكان هذا هو الأصل في جهد الرواية للتشكيك وليس هدفهم الشعر الجاهلي أو هو مدخل وصولاً للتشكيك بالقرآن وبالحديث النبوي الشريف ؟ سؤال للدكتور محمد عزيز الحبابي . قال نحن لسنا أمة وبالأمر قرأت في هذه القاعة تساؤلاً للأستاذ سيد يس لم يتح لي أن أشير إليه ، قال ما يسمى بالأمة العربية ويسأل هنا هل نحن آخرون بقوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام بالحديث العروبة لسان ومن تكلم العربية فهو عربي ونسبهم إلى أمة ؟ وأيضا هل الإجهاد القائم ضد وجود الأمة في المنحنى العلمي القادم من الغرب والذي يقول هؤلاء العرب أمة لم تكتمل ؟ لا يملكون مقومات أمة في حين نراهم يقولون على الفرنسيين أمة وعلى الإيطاليين أمة وعلى الروس أمة ومقومات شخصية أمة ما بالدرجة الأولى ، اللغة والعقيدة والسمات المختلفة ونحن نملك كل هذا إضافة إلى التراث والتمايز فلماذا مازلنا نقول بهذا القول أو يقال بهذا القول ؟ اسمحوا لي بإثارة نقاط تتعلق بأزمة الثقافة وأحب أن أستخدم كلمة أخرى الفعل الثقافي العربي أو فاعلية الثقافة العربية في الحياة العربية على جميع المستويات ، هذا ما تفقده . وأسأله حين أطرح هذه النقاط على نفسي وعلى الدكتور عماره وعلى الاخوة . إلى أي مدى ينبع عدم فاعلية الثقافة العربية أو أزمة الثقافة العربية من توزيع المثقفين العرب على الخلافة السياسية العربية

منفعة أو خوفاً أو تقيّة ، وبالتالي التزام هؤلاء المثقفين بخوض معارك تنتمي إلى الساسة قبل أن يأخذوا بالثوابت ؟ وبالتالي هم يخوضون حرب إعلام ويفقدون مصداقيتهم ويفقدون الثقافة مصداقيتها . إلى أي مدى يتصل المثقفون بجوهر المعاناة للمجتمع العربي وبجوهر المراجعة للثقافة العربية مع الثقافات الأخرى ، ويخوضون هذا بوعي والتزام ؟ وإلى أي مدى تتوافر لهم حرية التحرك وحرية التعبير بصدق الإنتماء للأمة وواقعها وصراعها ومقومات هويتها وشخصيتها الثقافية ؟ هل من أمل في أن يخرج المثقفون بحوار ومدخل الحوار الذي أشار إليه الدكتور عماره بصدق ؟ مدخله أيضاً أن يكون هناك استعداد لدخول الحوار ونحن نفتش عن الحقيقة وقد تكون الحقيقة إلى جانب آخر أو أقرب إلى أي منا أو هي خارج الاثنين . لنبحث عن الحقيقة وبالتالي ندخل الحوار لا لتراشق بالكلمات وإنما لننتقل نحو الحقيقة وساحة الضوء الأخرى . إن هذا الاستعداد هو الذي قد يجعل المثقفين يقفون على أرضية صلبة ، هي أرضية الثقافة العربية المشتركة للأمة العربية . وينطلقون من حدود وطن هي حدود وانتشار اللغة العربية وليست حدود السياسيين التي يدافع عنها بالسلح وأبناء الوطن العربي . إلى أي مدى يستطيع المثقفون أن يقطعوا صلات مع ثقافة قطرية إقليمية ليتوجهوا إلى أرض الثقافة العربية وأرض الأمة العربية وبالتالي يفرضون رأيهم وقرارهم ووحدة صفهم على القرار السياسي العربية ؟ إلى أي مدى وإلى متى يلغى السياسي الثقافة في الحياة العربية ويلغى السياسي قراراً وسواه كل عداه في الساحة العربية ؟ شكراً سيدي الرئيس .

(الدكتور محمد عماره يعقب على بعض من الأسئلة والساؤلات التي وردت)

بسم الله الرحمن الرحيم . أعبر لكم عن سعادتي بهذا السيل الدافق والمتدفق من الأسئلة والملاحظات والانتقادات والإعتراضات لأن ذلك يمثل أن هناك ظاهرة صحية في أخذ القضايا الفكرية مأخذ الجد . وأستسمحكم في أن أبدأ بالأسئلة التي جاءت مكتوبة لأن كثيراً من الاخوة الذين تحدثوا قد غلب على حديثهم الإضافات ووجهات النظر التي طرحوها فأنا أعطي الأسئلة أولوية ثم أعود إلى التعقيبات هناك عدد كبير من الأسئلة . عن موقف جمال الدين الأفغاني وموقف محمد عبده وعن اتساق موقفهما مع النظرة الإسلامية ويتساءل عن موقفهما من العقل وهل كان ذلك متسقاً مع الموقف الإسلامي . ويتساءل عن موضوع الماسونية . عما كتبه المرحوم الدكتور محمد محمد

حسين عن جمال الدين الأفغاني وعن محمد عبده .

أنا أوجز الحديث على النحو الآتي . يجب أن نميز بين المنهج وتطبيقات المنهج . ما تحدث به الأفغاني ومحمد عبده في المنهج من حيث علاقة العقل بالنقل ومن حيث علاقة القرآن الكريم بطاقة العقل وملكة العقل . هذا المنهج أعتقد أنه منهج سليم ، لأن محمد عبده نص عندما تكلم عن تاريخ حياته أن موقفه من العقل يعتبر أن الدين هو الذي يضبط حركة العقل كي لا يختلط عليه الأمر ولا يشتط لأنه مسلم ككل المسلمين كونه عندما طبق هذا المنهج في بعض الأمور الجزئية مثل الطير الأبايل أو الجرائم أو إلى آخره . أخطأ أو لم يخطئ تنفق معه أو نختلف هذه قضية أخرى . لكن موقفه من علاقة النقل بالعقل في تقديري أن هذا المنهج سليم . أقول ما كتبه الدكتور محمد حسين عن الأفغاني ومحمد عبده كلام فيه غلو وفيه جهود كبير ويشهد لهذا ، أن هذا الذي كتبه ، كتبه في الطبعة الثانية من كتابه ولم يكتبه في الطبعة الأولى ويشهد عليه دليل أكثر وهو موقف الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا من فكر هذه المدرسة لأن حسن البنا اعتبر نفسه امتداداً لهذه المدرسة عن طريق رشيد رضا ، إذن موقف حسن البنا من هذه المدرسة أكثر موضوعية وصدقاً مما كتبه الدكتور محمد حسين ، حول هذا الموضوع .

قضية العلاقة بالماسونية معلوم بالوثائق الخطية الذي كتبها الأفغاني بنفسه أنه دخل الماسونية في سبعينات القرن التاسع عشر لكن القصة كآلاتي . الماسونية في ذلك التاريخ كانت حركة دولية حسنة السمعة لأنها نشأت في أوروبا ضد البابوية وضد الأباطرة . وكانت ترفع شعارات الحرية والإخاء والمساواة ، ولم يكن قد وضح بعد الطابع الصهيوني لهذه الحركة ، لأن الحركة الصهيونية الحديثة لم تكن قد تكونت بعد ، فقد تكونت بعد مؤتمر هرتزل ١٨٩٧م الذي هو عام وفاة جمال الدين الأفغاني . وأيضاً لم تكن قد وضحت أطماع الصهيونية في أرض فلسطين . هذا المشروع حدث بعد الهجرة اليهودية من روسيا القيصرية وهي حدثت في ثمانينات القرن التاسع عشر وليس في سبعينات القرن التاسع عشر . الأفغاني عندما طلب من الخفل الماسوني أن يقف ضد التدخل الغربي في مصر وضد الاستبداد الداخلي في مصر ورفضوا ذلك ، وقالوا ليست هذه مهمتنا رفضهم وخرج عليهم واستقال منهم ، وخطب خطبة عصماء في الخفل الماسوني ضد الماسونية خرج ليكون محفلاً شرقياً مستقلاً ، وجعل له علاقة بفرنسا ليستفيد من وضع التناقض بين الاستعمار الإنجليزي والاستعمار الفرنسي في موضوع

القضية المصرية . كما حدث من مصطفى كامل فيما بعد . تلك هي ملابسات القضية .
ومطلوب منا ونحن ندرس تاريخنا ألا نبرر وإنما نفسر ، وألا نلجأ بما لدينا الآن وبرؤيتنا
المعاصرة على الأحداث التي مرت في تاريخ قديم وإنما نناقش الحديث في ملابساته وفي
ظل إطاره .

هناك سؤال يتحدث : ألمحتم إلى حقيقة يدركها بعض المثقفين ويجهلها الكثير وهي تراجع
نفر من أبناء الأمة عن مواقفهم التغريبية أمثال علي عبد الرازق إلخ وذكرتم احتضان
مواقفهم الجديدة والإفادة منها . وهذا ولا شك عين الحكمة ، غير أنني أتمس كشف
النقاب عن حقيقة أخرى وهي دور الإعلام في الترويج لأفكارهم المناهضة لأصالة الأمة
وفي غفلة الإعلام الإسلامي المضاد . يعني فعلاً كثير من أجهزة الإعلام تركز على
هؤلاء الناس في وضعهم القديم وتلك قصة نناقشها في مصر مع الذين يتحدثون عن
التوير بالمعنى الغربي الذي لا يعترف إلا بالعقل ، والذين يتحدثون عن هذه الرموز
باعتبار أنها رموز متغربة ينكرون هذا التراجع أو يتغافلون عن هذا التراجع . هناك سؤال
أو أكثر يتحدث عن ما هي صلة الثقافة الإسلامية بقضية أسلمية العلوم . هذه القضية
مطروحة الآن فيما يتعلق بالعلوم الطبيعية أي العلوم التي تبحث في المادة حقائقها
وقوانينها ليس فيها علوم إسلامية وغير إسلامية . فليس هناك كيمياء إسلامية وحساب
إسلامي وملك إسلامي وآخر غير إسلامي . إنما العلوم التي نتحدث عن إسلاميتها هي
العلوم الإنسانية ، لأنني أقول الكيمياء وحقائقها ثابتة ، لكن تعريف السياسة في
الحضارة الغربية غيره في الحضارة الإسلامية . عندما يكون تعريف السياسة في الحضارة
الغربية بأنها فن الواقع من الممكن من الواقع كما يقول منيكا فلي ، أنا أقول عند ابن القيم
وابن عقيل أن السياسة ، هي الأمور التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد
عن الفساد . إذن سياستها مربوطة بمقاييس الإسلام . يقيم الإسلام بأخلاقيات الإسلام
ومحكومة بمقاصد الشريعة عندما يقول الغرب في علم الاجتماع الديني أن الإنسان نشأ
وثياً همجياً ثم وصل إلى التوحيد عندما إرتقى عقله ليعكس الوضعية الغربية التي تعتبر
كل فكر هو ثمرة العقل الإنساني ، ينكر الوحي بينما نحن نؤمن أن الإنسانية بدأت
بالتوحيد ، لأنها بدأت بآدم النبي والرسول . إذن نقول في العلوم الإنسانية أن هناك
علوم إسلامية لا بمعنى أنها دين ووحى ووضع إلهي . وإنما بمعنى أن هناك علاقة بين
هذه العلوم الإنسانية وبين الدين الذي هو وضع إلهي . أنا أضرب مثلاً ، الفن
الإسلامي الذي نجده في مساجدنا وفي الزخارف وفي تراثنا ، ليس ديناً ليس وحياً إلهياً

أو وضعاً إلهياً . لكنني أشعر معه بروحانية العقيدة ، الذي كان يتدين بها هذا الفنان ، إذن هذه العقيدة غدت روحاً سارية حتى في علومنا الحضارية ، ونحن نقرأ في علم الجواهر والأحجار أي الجيولوجيا ، ونحن نقرأ في تراثنا عن الذين يفتتحون كتبهم باسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وبالصلاة على رسول الله . وعندما يستغلق عليهم أمر يقولون الله أعلم ، لأنه يكشف أسرار الكون تنفيذاً لإرادة إلهية ويوظف حقائق العلم الطبيعي في دعم الإيمان الديني ولا يصبح كما صاح الغريون عندما وصلوا إلى قدر من العلم صيحتهم المنكرة ، قالوا لقد مات الله ، لأنهم اهو الإنسان عندما وصلوا إلى شيء من العلم . إذن تلك هي العلاقة الفن ليس ديناً لكنه في حضارتنا إسلامي روح العقيدة الإسلامية وروح الشريعة وروح الوضع الإلهي ، يسري فيه من خلال اعتقاد وتدين الفنان ، تلك في تقديري هي العلاقة المرنّة . ليست الفصل وليست الوحدة بين الدين الخالص وبين علوم الحضارة والعلوم الإنسانية .

طبعاً البحث لا بد أن يكون محدود الصفحات وأنتم تشهدون الليلة أننا قاربنا منتصف الليل ولم نفرغ من الموضوع فما بالكم . ذكرت اسم علال الفاسي ، ماذا يمكن أن يحدث لو أتيت له بنصوص ومواقف وإستشهادات ابن باديس ذكرته ولكن كتبت عن كثير من هؤلاء الزعماء كتباً ودراسات وحققت أعمالهم ، إذا كنت قد ضربت أمثلة . والأفغاني لم يكن مصرياً وأنا تحدثت عن شكيب أرسلان وعن علال الفاسي وعن الفاضل بن عاشور ، لأعتقد أننا بصدد أن نتحيز لقطر من الأقطار . نحن الآن نعيش أمام كارثة . كل الدنيا تتحد . أحدىنا يفكر في مصر والآخر يفكر في العراق ، لأعتقد أن منا عاقلاً يصل به التفكير إلى مثل هذه الأمور الثانوية .

واحد يسأل عن جورجى زيدان ورواياته ، بالطبع جورجى زيدان كتب كثيراً في التاريخ الإسلامي لكنه كتب بمنهج الإستشراق الذي يتحدث عن مقدساتنا بغير تقديس . كمسألة تختلف فيها وقد تختلف معه في الوقائع ولكن هذا موضوع يطول . واحد يتحدث عن أركون وأدونيس ويوسف الخال يعني نحن لنا معهم صراع طويل ولا داعي للإفاضة في هذا الموضوع . واحد يتحدث عن أنه ليس هناك أزمة حقيقية وأن الوطن العربي ملئ بالمبدعين ، إذا سمينا الخاكاه بالآخرين ابداعاً عندنا اناس ابداعوا فى الوجودية واعتبروا أن الوجودية لها جذور إسلامية ، ولكن تعتبرونه إبداع بالمعنى الذي نتحدث عنه . هناك أناس يعيدون نشر التراث ولكن لاشيء إلا لأن هذا الكتاب مسجوع العنوان والناس يتبركون به . هل تعتبرون هذا ابداعاً نقول لا . نقصد بالإبداع

كما ألحت في غير الإنتاج . واحد يسأل بأننا فوجئنا بأنك ليست علمانياً بل ضد العلمانية ومشهور أنك علماني. أنا أقول أنا من أكثر الناس سعادة عندما أهاجم بشرط أن تكون عندك أمانة في الهجوم ، أنا قدمت أكثر من ٧٠ كتاباً ، من يرد أن يكتب ليقرأ هذا المشروع وأنا عاجلت هذه القضية عندما درست الأستاذ المودودي وبينت أن كثيرين إجدوا منه نصوصاً وانتزعوها دون أن يقرأوا كتبه بشكل كامل . وقلت في دراستي عنه إنني أنصفه من خصومه والمتعصبين . فلي أكثر من خمسة كتب ضد العلمانية . وأنا أشكر للأخ الذي اكتشف هذه الحقيقة هذه الليلة . أحد الأخوة يتساءل عن أننا يجب أن نتحدث عن التحولات الفكرية . هذه القضية تحتاج إلى كلام كثير . واحد يسأل عن رأي فيما تطلقه وسائل الإعلام العربية والإسلامية على ثوار الفلبين وتسميتهم بالمتطرفين ، المعارضة الأفغانية ، المتطرفين ، بالنسبة لبعض الشباب الإسلامي . أنا لي كتابات على الذين ينعنون بعض فصائل الحركة الإسلامية أقول أن هناك تطرفاً وغلواً بالنسبة لماذا . إذا كان التمسك بالإسلام بالنسبة للعلمانية يعتبر تطرفاً التفريط هو غلو بالنسبة للإفراط . لكن أنا أدعو لكي نتيح الحرية كل الحرية لكل وجهات النظر حتى لا نعتبرها مغالية ومتطرفة بشرط ألا يلجأ أحد إلى تنفيذ رأيه بعنف . أقول لو أتيحت الحرية لوجهات النظر لتقلص حجم التطرف والغلو في الحركة الإسلامية . كأني نسق من الأنساق الفكرية لابد أن نميز بين حرية التفكير والتعبير وبين إستخدام العنف في فرض الرأي على الآخرين تلك قضية أو من بها . وقد كتبت عن الغلو والغلاة في الحركة الإسلامية لكنني اعتبرهم رد فعل للغلو العلماني وللتفريط في مثل الإسلام وفي ثوابت الإسلام . وإذا نحن بالفعل خرجنا من هذا الإستقطاب بقوة التيار الوسطى في الحركة الإسلامية بإذن الله .

واحد يسأل . لقد ضاع رباط الوفاق بين تشدد المنادين بالتمسك بخنايا الماضي في الفروع وبين من يرغب اللحاق بزمن الحضارة من منطلق تبادل المنافع والإقتباس ويسأل هل يعني الإقتباس هل يعتبر تغريباً ؟

أقول كتبت كتاباً متكاملأ حول الغزو الفكري وهم أم حقيقة . وعلينا أن ندقق ما هو المشترك الإنساني العام وما هي الخصوصيات الحضارية . انفتحنا على الهند لكن لماذا أخذنا الحساب والفلك ولم نأخذ فلسفة الهند ؟ انفتحنا على الفرس لماذا أخذنا التراتيب الإدارية ولم نأخذ مذاهب الفرس القدماء ؟ لماذا يأخذ عمر تدوين الدواوين من الدولة الرومانية ولم يأخذ القانون الروماني ؟ انفتحت الحضارة الغربية على الحضارة الإسلامية

لماذا أخذت المنهج التجريبي ولم تأخذ عقائد المسلمين . لماذا أخذوا من ابن رشد شروحه لأرسطو ورفضوا ابن رشد المتكلم الفقيه . المالكي القاضي المسلم الموحد هذا ما يجب أن نكتشفه ونلقي عليه الضوء . فالمشترك الإنساني العام ليس فقط نقبله بل علينا أن نسعى إليه وأن نتلمذ فيه على الآخرين وأن نستدعيه إلى بلادنا . أما بصمتنا الحضارية خصوصياتنا الحضارية التي سماها الدكتور محمد حسين هيكل ، الجانب الروحي في الحضارة ، تلك التي نسميها الآن العلوم الإنسانية هذه تختلف فيها وعلينا أن نحفظ فيها بهويتنا .

سؤال يتحدث عن جملة ملاحظات كيف نربط بين الوحي الإلهي والإبداع البشري ولا نفصل بينهما ؟ أعتقد المثل الذي ضربته للفن من الممكن أن يوضح . أن الفن ليس وحياً إلهياً لكنه ليس مفصلاً عن الوحي الإلهي لانه روحانية العقيدة التي هي وحي إلهي . ماذا يقصد بالتقليد وبالمرورث هنا . المرورث والتراث هو مانرثه ، والتراث من حيث الإصطلاح اللغوي يشمل كل ما ورثناه حتى يشمل الكتاب والسنة ثم أورثنا الكتاب . نحن في استخداماتنا نميز بين ما هو وحي وما هو بيان ينوي للوحي وبين التراث الذي هو فكر بشري ، لأننا ملزمون وملتزمون بالوحي وبيان الوحي ، أما في الفكر البشري فيؤخذ منه ويرد وكما قال إمام أهل المدينة مالك : كل إنسان يؤخذ منه ويرد إلا صاحب هذا القبر عليه صلوات الله وتسليمه .

سؤال . إذا سلمنا جدلاً برجوع بعض من ذكرت من أعلام الثقافة عن أفكارهم فلماذا لم تشتهر كتبهم شهرتها قبلهم لأن الإعلام النادي والصحيفة والمدرسة والمذيع والتلفاز كل هذا أغلبه في يد المتغربين الذين يحجبون هذا المنحنى الفكري كي يظلوا يتاجرون بالمواقف القديمة .

سؤال . أود أن أشير إلى ما قاله الدكتور عماره . وضع في بداية ورقته أن مايراه أزمة هو كون الانفصال والانقسام في الأصوليات لا كما يتبادر إلى الذهن بعض الإخوة أشاروا إلى أن الاختلاف ظاهرة طبيعة وعابوا على الورقة أنها تحدثت عن الانقسام بإعتباره مظهراً للأزمة . نحن نميز وبعض الإخوة أشار إلى الصراع وأن التعددية ضرورية ووجود هذه التيارات ضرورية . وأشرت بشكل سريع إلى أن التعددية ظاهرة صحية والاختلاف ظاهره صحية لكن هذا مشروط أن يكون خلافاً في الفروع وليس خلافاً في الأصول ، لكن الانقسام حادث في مرجعية المشروع الحضاري ، هل للإسلام كما يريد الإسلاميون ونريد أم للمشروع الغربي ولل فكر الغربي ولفلسفة الحضارة الغربية كما يريد المتغربون اذا

كان الخلاف والإنقسام حول الأصول وحول مرجعية المشروع الحضاري . هنا يكون الاختلاف والإنقسام . أيضاً السامرائي « قال ان الإحياء غير التجديد » بودي أن نعود إلى مضامين المصطلحات في حضارتنا لنحتكم إلى هذه المضامين ، لأن مضمون الإحياء في المصطلح العربي ليس مغايراً لمضمون التجديد والإسلام إحياء ، لم يكن إحياء للجاهلية وإنما كان تجديداً وتأسيساً ، بل إنشاءً لحياة إسلامية جديدة هذا هو مفهوم الإحياء في المصطلح الإسلامي وليس مفهومه الغربي . كثيرون منا يقفون موقف المتشدد من مصطلح الإصلاح ويقولون أن المصطلح لا يغير الحياة والواقع تغييراً جذرياً بينما الديانات السماوية والرسالات هي مصطلح وهي تغيير جذري ، إن أريد الا الإصلاح ما استطعت . إذن لا أستعير مضمون الإصلاح ومضمون الإحياء من الغرب ولكن إبحث عن مضمون المصطلحات في حضارتي .

موضوع الأخ الزعير الذي أقول فيه أنني أنكر حقائق القرآن أعتقد عيب أن نتكلم بمثل هذه يا أخي لا تقف ماليس لك به علم ، يعني أنا سقت رأياً للإمام محمد عبده يقول فيه إن القرآن ليس كالطبيعة ولا جغرافيا ولا تاريخ ولا كتاب علوم وإنما هو بالدرجة الأولى كتاب هداية ، وهو يعترف بأن هناك إشارات لهذه العلوم في القرآن . هل عندما نقول هذا ننكر حقائق القرآن الكريم ؟ يعني أنا أقول مثل هذا النزول بمستوى الحوار لا أعتقد أنه مجدي أو مفيد . موضوع المعتزلة قد تكون ممن يتحسسون مسدساتهم إذا ذكر اسم المعتزلة وقد تكون ممن ترونها بلاءً ووباءً لكن نريد أن نحكي تراثنا وأقول أننا عندما نحكي تراثنا لابد أن نحكي النافع والضرر متخصصين . لكن نقدم لجمهور الأمة وللعمامة ما هو مفيد لهم . وأقول لن تستطيع أن تدرس مدرسة الإمام أحمد إذا لم تدرس مدرسة المعتزلة . نريد أن نحكي كل قسمات تراثنا ، وأقول لك كل ما كتب عن المعتزلة قبل ما كتبه ، أنا كتب من خلال كتب خصومهم وكانت الدراسات التي كتبها أول كتابات ترجع إلى مصادر المعتزلة لأنها لم تكتشف إلا في سنة ١٩٥١م عندما ذهبت بعثة جامعة فؤاد إلى مكتبة اليمن ، واكتشفت هذه الكنوز وبقياء هذه الكنوز التي بقيت من المعتزلة . المعتزلة زالوا كفرقة لكن تداخلت كثير من الفرق الإسلامية والتيارات الإسلامية وأقول لك قارن بين العقلانية عند الغزالي وبينها عند الأشعري ، ستكتشف فضل المعتزلة قارن بين العقلانية عند ابن تيمية والعقلانية عند أحمد ستكتشف فضل المعتزلة . اختلف معهم ، لكن أصبحت العقلانية كمنهج روحاً

سارية في كثير من التيارات نريد أن نستفيد بالإيجابيات . وأنا كتبت وقلت علينا أن نزيح الشغب الذي كتب في حضارتنا بين الأقدمين . لسنا في حاجة إليه اقتضته ظروف أخرى واقتضته مشكلات قديمة ليست لنا . علينا أن نصفي هذا التراث من الشغب وعلينا أن نستفيد بكل الإمكانيات المودعة في التراث وأقول وكتبت هذا عقلانية المعتزلة ليست عقلانية اليونان وإنما عقلانية اقتضاها الإسلام واستدعاها الإسلام للصراع مع أهل المؤسسات الفكرية والبلاد التي فتحت . نحن نعلم أنك تقول تحل المشكلات بقول الله وبقول الرسول لمن يؤمن بأن هذا قول الله وقول الرسول ، أما عندما لا يكون مؤمناً بذلك لابد من عمله دولية تعرف في كل البلاد . لابد من إستخدام العقل في هذا المقام ونحن بين الهوى وبين العقل وبين العقل المحكوم بالنقل وبين العقل الذي يجتر فيعتبر نفسه حراً من كل هذا . وأنا أدعو إلى مراجعة هذه المواقف وإذا كنا نريد وحدة الأمة في مواجهة هذا الطوفان الذي تتحد فيه اليهودية والكاثوليكية والذي تقوم فيه ديانة في الغرب ، في أمريكا ٤٥ مليون ديانة يهودي مسيحي في ذات الوقت ، الآن العالم يتحد حتى بدياناته ، أنقف الآن نتصارع بمذهيئاتنا ونحارب معارك على ومعاوية ومعركة واصل والإمام أحمد ؟ لأعتقد أن هذا يقدمنا إلى الأمام .

ياسيدي قضية الإجتهد مع وجود النص لا تؤخذ بهذه البساطة أنا لي وجهة نظر كتبها بتفصيل في كتاب يصدر بعد أيام اسمه « معالم المنهج الإسلامي » فيه فصل عن النص والإجتهد . أنا أميز بين النصوص قطعية الدلالة والثبوت في الأمور الغيبية في ثوابت الدين وفي كلياته وبين النصوص المتعلقة بالجزئيات والمتغيرات التي هي من أمور الدنيا وليست من أمور الدين . إذا كان لدي نص في الجزئي المتغير الدنيوي ، يكون الإجتهد ليس ضد النص وليس إنهاءً لعمل النص وإنما الإجتهد في توافر الشروط الإجتماعية لإعمال حكم النص . إذا توفرت الشروط الإجتماعية لأعمال حكم النص أعمل هذا الحكم . إذا لم تتوفر ، أوقف الحكم وليس النص وأجتهد لحكم جديد فإذا عادت الشروط وتوافرت مرة أخرى أعود إلى الحكم القديم . فالحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا دون إنهاء للنص ودون إعدام للنص ودون إلغاء للحكم . تلك قضية كبيرة لأعتقد أنني أقدر أوفيا في مثل هذه العجالة . لكن أدعوك لقراءة هذا الكتاب وأدعوك أن تختلف معي مرة أخرى لكن بأمانة وموضوعية .

الأخ آل الشيخ أشار إلى الذين يفصلون بين العروبة والإسلام وأرجو ألا يكون قد عناني

بهذا . أنا كتبت عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ . وتجاوزنا على صفحات مجلة الدارة حوار رقيقاً ورقيقاً ، وأنا لست ممن يفصلون بين الإسلام والعروبة ، بل أعتقد أنني خدمت هذه القضية خدمة كبرى ولي كتابات كثيرة ، منها الإسلام والعروبة وعملت فيه جزءاً مخصوصاً عن كل من كتب عن الإسلام والعروبة محمد عبده — حسن البنا — ابن باديس والإمام الشاطبي — حول وجود العلاقة والرابطة بين العروبة والإسلام . الإسلام دين عالمي ولا يشترط العربية للتدين به ولكن يشترط العربية للإجتهد فيه . ولذلك الدولة الإسلامية ، أهل الحل والعقد التشرع في أي مكان في الدنيا إذا أرادوا أن يجتهدوا في القرآن لأبد أن يكونوا عرباً ويصل علمهم بالعربية إلى مستوى الإجتهد . والقرآن الكريم والأمة العربية بحكم إصطفاء الله سبحانه وتعالى لها كي تحمل رسالة الإسلام إلى العالمين ، بها مكانة متميزة في الإطار الإسلامي إذا قامت بهذه المسؤولية وأنا أقول إذا كنا أمة واحدة كأمة عربية فالإسلام هو رسالتنا الخالدة ورسالة هذه الأمة ، ومن ثم فالعلاقة قائمة وجدلية بين العروبة وبين الإسلام . بهذا أتيت على وقتكم أولاً وعلى الأسئلة ومرة أخرى أشكركم كثيراً وأتوجه بالشكر لكل الأخوة الذين انتقدوا أولاً والذين سألوا ثانياً والذين أضافوا ثالثاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مدير الجلسات

وبعد شكراً للأستاذ الدكتور محمد عماره لما أفاض به حديثاً وتعليقاً وشكراً للسادة المعلقين على المحاضرة الأستاذ محمد الحبابي والأستاذ رجاء النقاش والأستاذ ماجد السامرائي وأخيراً وليس أخيراً شكراً لكم جميعاً إخوة وأخوات على حضوركم وصبركم ومساهماتكم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



ندوة : (منهج الإسلام في الدعوة)
الأربعاء ١٠ / ٨ / ١٤١٠ هـ - الموافق ٧ / ٣ / ١٩٩٠ م

المشاركون

- | | |
|----------------------------|-------------------|
| ١ - د . عبد المحسن التركي | مدير الجلسة . |
| ٢ - الأستاذ . محمد قطب | مقدم ورقة العمل . |
| ٣ - الأستاذ . راشد الغنوشي | معلق . |
| ٤ - د . حسان حنحو | معلق . |

مقدمة د . عبدالحسن التركي

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعه إلى يوم الدين . وبعد ، إن موضوع هذه الندوة منهج الإسلام في الدعوة . موضوع جد خطير من حيث وجوب الدعوة ومن حيث صحة أدائها وهو يفترض — من العنوان — أن للإسلام منهجاً في الدعوة . إن الدعوة الإسلامية واجبة دائماً وأبداً لا يطلها تقصير مبلغ وإعراض معرض . والأمة الإسلامية مسئولة عن تأدية هذا الواجب . والعلماء في مقدمة من يتحمل هذه المسئولية . ولا شك أن تحقيق هذا الواجب وأدائه يستلزم صحة المنهج وإستقامته « قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي » « أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » « فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتُ » إن منهج الدعوة هو المنهج الذي أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بإتباعه وأن يسير عليه في تبليغ هذا الدين . ومن خصائص هذا المنهج على سبيل المثال أن يعرف الداعية نطاق مسئوليته في البلاغ « وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِثَاقٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ » والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأئمة . إن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبغى نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء لتأتيهم بآية ، فافعل . وهذا فيه توجيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللدعاة فيما بعد وبيان مسئوليتهم البلاغ ولا ينبغي أن يحزنوا وأن يشتد الحزن بهم . وأن يضيقوا من إعراض المعرضين . ولا يعني هذا أن يتخاذلوا أو يتأخروا أو يقصروا بالأخذ بالوسائل التي من شأنها أن تجعل عملهم ناجحاً ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ، فلا تكونن من الجاهلين . أما طبيعة هذه الندوة فهي ليست ندوة تثقيف عام ولا ندوة مطلقات وعمومات إنها حديث عن المنهج الإسلامي في الدعوة إيضاحاً وبياناً . وإذا جاز لي في مقدمة هذه الندوة أن أشير إلى أمور أرى من الأهمية أن يتضمنها الحديث عن منهج الإسلام في الدعوة إلى الله . أي عن محاور هذه الندوة من وجهة نظري الخاصة . فإني اجتزئ مشيراً إلى . ثلاثة أمور منها .

الأمر الأول

إبراز أصول منهج الإسلام في الدعوة من الكتاب والسنة . أي الإعتماد على كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في استخلاص واستكشاف هذا المنهج ومن أهم ما يجب العلم به والتركيز عليه في هذا المجال العلم بالله سبحانه وتعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم وكتابته وبسنة رسوله وهذه هي الأصول الثلاثة . التي ركز عليها الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في دعواه ونذكر أنه تحدث في هذا المجال في مسألة العلم بالله وبالعلم بالرسول صلى الله عليه وسلم . والعلم بهذا الدين أتبع ذلك بمسألة أخرى وهي العمل بهذا العلم . ثم الدعوة إليه ثم الصبر على الأذى فيه وإستدل « وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ » ونقل قول الإمام الشافعي في ذلك . ولو ما أنزل الله حجة على خلقه سوى هذه الصورة لكفتهم . ونقل قول الإمام البخاري رحمه الله في هذا المجال باب « العلم قبل القول والعمل » لقول الله سبحانه وتعالى « فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » فبدأ بالعلم قبل العمل . فنحن في حاجة إلى الركيزة أولاً ثم يأتي التركيز على تأسيس العقيدة الإسلامية أو تصحيحها . فلا يكون عملاً صحيحاً إلا بإيمان صحيح . ولذلك قرن الله سبحانه وتعالى العمل بالإيمان « الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » « إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ » وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاَوْ قُلُوبَهُمْ وَجَلَّةً أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا شَاقِقُونَ » . من ذلك إستقامة السلوك على الحق وَاسْتَقَمَّ كَمَا أَمَرْتُ ومن ذلك إستصحاب قيم الدعوة الرئيسية . ومنها الرحمة ، الرفق ، التوسط ، اللين ، التدرج في الدعوة ، الصبر . كل هذه قيم ، ينبغي أن يرتفعها وأن يستصحابها الداعية في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى .

الأمر الثاني :

الذي أرى أهمية التركيز عليها في هذا اللقاء . تقوم واقع الدعوة في الوقت الحاضر صحيح أن الدعوة الى الله تاريخ الانبياء ، تاريخ الرسالات وتاريخ الدعاة يهمن أن نطلع عليها ونستفيد منها ، لكن ينبغي أن تقوم مسيرة الدعوة في الوقت الحاضر . وكل إنسان له علاقة ودراية بشئون الدعوة في الوقت الحاضر يرى أن هناك بعض الاشكالات أو أنه إكتشف طريق الدعوة بعض الإضطراب في علاقة الدعاة ، مثلاً بعض الدعاة ببعض ، حيث يعتري هذه العلاقة شيء من التداير والتقاطع في علاقة بعض الدعاة بقضايا عصرهم . فأحياناً تكون علاقة تتسم بالغيبة . أو تتسم بالتجاهل والاستخفاف في علاقة فريق من الدعاة بالمؤسسات الرسمية ، أو بالدول أو بالهيئات . فهذه العلاقة قد

يتخللها شيء من التوتر أو التربص أو الشكوك في علاقة بعض الدعاة بمجتمعاتهم .
فأحياناً نرى هذه العلاقة تقوم على التهجم على التشاؤم ولا شك أن منهج الإسلام
يستدعي معالجة هذه المشكلات حتى يستقيم للدعاة منهجهم .

الأمر الثالث

أهمية التخطيط العلمي للدعوة في الحاضر والمستقبل وفق المنهج السليم المبني على كتاب
الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والذي يستفيد من عبرة الواقع .
أي واقع الدعوة في وقتنا الحاضر . وينظر إلى ما في هذا الواقع من إيجابيات أو سلبيات
والعلماء الأفاضل سيتحدثون في هذا الموضوع العام . هم الأستاذ الكبير محمد قطب
والأستاذ راشد الغنوشي والدكتور الفاضل حسان حنوت . وكلهم أعلام لهم تجربتهم
ولهم خبرتهم ولهم نشاطهم في مجال الدعوة إلى الله سواء أكان هذا المجال في البحث
والتوجيه والتعلم أم كان في مجال الممارسة والعمل وارتباط بواقع الدعوة ومجالاتها .
الأستاذ محمد قطب معروف لنا جميعاً . وهو أستاذ للدراسات العليا في جامعة أم القرى
ونعلم نشاطه وإسهامه الكبير في هذا المجال . حيث قضى حياته كلها في الدعوة إلى
الله تأليفاً وتدریساً وتوجيهاً وأعتقد أن الأخوة جميعاً يعرفونه . والأستاذ راشد الغنوشي له
نشاطه المتميز لا أقول في شمال القارة الأفريقية فقط بل في البلاد الإسلامية كلها . له
جهده وجهاده وعمله وبجته وكتباته عن الإسلام والغرب ، عن مشاكل الدعوة عن
القضايا التي تهم المسلمين . والدكتور حسان حنوت رغم تخصصه العلمي البعيد عن
مجال الدعوة كمنهج ودراسة إلا أنه أخذ نفسه وأهم بالدعوة إلى الله وتعاون مع الذين
نظموا أنفسهم وحياتهم إلى الله . له إسهاماته حينما كان في الكويت حيث قضى فترة
طويلة فيها وله إسهامه الكبير في القارة الأمريكية الآن . ولعلنا من خلال هذه الندوة
نستفيد من آرائه وتجربته في بلاد الغرب حيث توجه الدعوة هناك إلى غير المسلمين
وتوجه أيضاً إلى المسلمين وإختلاف البيئة وإختلاف المجتمع ، يستدعي أيضاً إختلاف
في الوسيلة والتطبيق والأخذ بالأولويات . سيتكلم أستاذنا الفاضل محمد قطب أولاً عن
الموضوع لأنه قدم ورقة رئيسية فيه . تحدث فيها عن طبيعة الإسلام وتوازنه ، عن ضرورة
عرف المسلم على ربه ودينه ، عن أهمية العقيدة في حياة المسلم . ثم ركز على الدعوة إلى
الله بالحكمة والموعظة الحسنة . وأكد على أن التربية بمختلف وسائلها من أهم المجالات
لتي تهض بالدعوة إلى الله في هذا المجال . وأشار فيما بعد إلى الرعظ كوسيلة من
سائل الدعوة وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . سيتكلم في هذا الموضوع في

حدود ثلاثين دقيقة — إن شاء الله — ثم يتلوه المعلق الأول الأستاذ الغنوشي في خلال عشر دقائق ثم الدكتور حتحات في حدود عشر دقائق . ثم تتاح الفرصة لمن يرغب من الحاضرين للإضافة أو التعليق ثم تعود الفرصة إلى الأستاذ محمد إذا كانت لديه إضافات أو تعليقات وللأخوين الكريمين بعد الإستماع إلى تعليقات من شاء من الحاضرين . وقد توجه بعض الأسئلة التي تثير هذه الندوة وتفيدها نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل العمل خالصاً لوجهه وأن ينفعنا بما نستمع إليه ، لأن الدعوة إلى الله عبادة والعبادة تستدعي ، أولاً الإخلاص لله سبحانه وتعالى ثم أن يكون العمل صحيحاً وأن يكون الطريق صحيحاً متابعاً فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأعتقد أن طبيعة هذا اللقاء وكثافة هذا الحضور إنما جاء ليستفيد . ليستفيد مما يسمع وليبدي وجهة نظره في هذه القضايا المهمة . ومن أجل أن يتزود بزيادة ينفعنا في التطبيق . أدعو أستاذنا الفاضل ليتحدث في هذا الموضوع « منهج الإسلام في الدعوة إلى الله »

تعقيب الأستاذ محمد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين . أبنائي وإخواني . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أشكر الندوة والقائمين عليها على الدعوة الكريمة التي وجهت إلينا جميعاً لنشارك فيها وأرجو الله أن يوفقنا إلى حسن القول وإلى حسن العمل . وليس لدي من الوقت كي أصرفه في الشكوى من تحديد الزمن مع إتساع الموضوع فلا فائدة في هذه الشكوى . ولكن تعلمون جيداً أن الموضوع واسع جداً وشامل ، وأن الحديث فيه يستغرق أكثر من الوقت المحدد له ولكننا نحاول على أي حال أن نلتزم بالوقت ولو نقتصر على بعض الجوانب المهمة من الموضوع لنفيها شيئاً من حقها .

الإسلام دين شامل متكامل متوازن لأنه يشمل حياة الإنسان كله ، حياته الاعتقادية حياته العبادية ، حياته الفكرية ، حياته السلوكية ، حياته الشعورية ، حياته السياسية والإقتصادية والإجتماعية والفنية والفكرية أيضاً . وإذا كان الإسلام بهذا الشمول فإن في مقابله منهج الدعوة إلى الإسلام هو أيضاً بهذا الشمول . لأنه دعوة للناس لأن يتعرفوا على هذا الدين المتكامل الشامل المتوازن ، وأن يمارسوه في واقع حياتهم ويحولوه إلى منهج عملي وأسلوب للحياة أو منهج للحياة . فأول ما يتسم به منهج الدعوة الإسلامية هو هذا الشمول والتكامل والتوازن الذي يتسم به الإسلام ذاته من هذا الشمول . أن الدعوة إلى الإنسان بكامل وجدانه وعقله ونفسه كلها ، والترجى إلى الإنسان لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من تكوينه إلا توجه إليها بالحديث وبالتحريك ، لكي يتحرك الإنسان

بكامله لكي يدخل في هذا الدين ويدخل بكامله في داخل الإسلام ، لأن أي جزئية لا تكون في داخل الإسلام تكون خارجه . فالمسلم مدعو لأن يدخل بكيانه كله في هذا الدين وأن يجند كل طاقاته وكل جوانب نفسه لتلتزم مع المنهج الرباني . هذه أولى خصائص الشمول في منهج الدعوة التي هي خصيصة أيضاً للإسلام ذاته . يخاطب الإسلام وجدان الإنسان (وقول وجدان والعقل منفصلاً) هذا كلام نقوله في البحث العلمي ونقوله في ضرورة الكلام ولكن ليس هناك واقع للوجدان منفصلاً عن بقية الكيان ولا للعقل منفصلاً عن بقية الكيان . إنما الإنسان كل متكامل ، لكننا في ضرورة البحث نجزئه ونخاطبه جزءً جزءً ، بينما المنهج الرباني المنزل في كتاب الله لا يجزئه هذا التجزيء . ويخاطبه جملة ففي الوقت وفي الآلية في كثير من الأحيان — يخاطب عقل الإنسان ويخاطب وجدانه ويخاطب كيانه كله . يخاطب الوجدان ليربط القلب البشري بالله سبحانه وتعالى وهذه قاعدة الإيمان ، أن يكون القلب متصلاً بالله . في كل لحظة هو متصل بالله وفي النهاية هو معلق بالله سبحانه وتعالى . بين خطي الخوف والرجاء يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ وَالِدَعْوَةَ لِأَبَدٍ أَنْ تَنْتَجِ لَنَا هَذَا الْإِنْسَانُ الَّذِي يَرْتَبِطُ قَلْبُهُ بِاللَّهِ وَيَتَعَلَّقُ مِنْ خَطِيئَةِ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ . ففي كل لحظة هو يرجو رحمة الله ويخاف عذابه ويتوازن بين خطي الخوف والرجاء . يخاطبه بأن يحرك وجدانه لرؤية الكون وما فيه . رؤية آيات الله في الكون . حتى إذا إنفعل بها قال له هو الله . الله الذي خلق ، الله الذي دبر ، الله الذي رزق ، الله الذي حرك الأجرام ، الله الذي جعل هذا النظام للكون ، الله هو الله . حيثما اتجه الإنسان فالله تجاهه والأسماء في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، أسماء الله الحسنى نزلت للتربية . لتربية القلب البشري ، ليطل معلقاً بالله في جميع أحواله في خوفه ورجائه في كل ما يتطلع إليه حيثما يتوجه يجد الله تجاهه . مثلاً من الذي بيده الغنى ؟ الله . يخشى الفقر من الذي بيده تدبير الأمور ؟ الله . يريد الصحة من الذي يمن بالصحة ؟ الله . يخشى المرض من الذي بيده أن يقيه المرض ؟ هو الله في كل حالة . يريد الزوجة الصالحة يريد النسل يريد الذكر يريد المكانة يريد النجاة من الأعداء ، يريد أي شيء أو يخاف أي شيء فالتوجه إلى الله سبحانه وتعالى لأنه الله هو الذي يدبر وهو الذي يملك والله هو الرازق والله هو المهمين والله هو السميع وهو البصير وهو الرقيب ، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء .

هذا التعريف بالله سبحانه وتعالى لا نستطيع أن نقول أنه تعريف عقلي ، فالعقل وحده مهما علم لا يتحرك مالم يتحرك الوجدان معه . ولذلك يخاطب القرآن ويخاطب الرسول

صلى الله عليه وسلم في أحاديثه وفي سنته يخاطب الكيان البشري كله وجدانه وعقله . وإن كنا كما قلت في أول كلامي بضرورة الكلام نفصل ، نقول هذا للوجدان وهذا للعقل إذا عرف الإنسان ربه بوجدانه وتعلق به قلبه بين خطى الخوف والرجاء ، وصار ذاكرة لله على المنهج الرباني للذكر ، والذكر ليس كما رأينا عند المتأخرين أو عند بعض المتأخرين ، طقطقة بالمسابع ولا مجرد ترديد باللسان لاسم من أسماء الله الحسنى .

الذكر كما جاء في كتاب الله وصفاً للصحابه رضوان الله عليهم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلاً سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ مِمَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۝ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْآبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَآءِئِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ ۝ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ » . ورغم ضيق الوقت المحدد للندوة فلا يسعني ألا أن أقف وقفة عند هذه الآيات التي تبين طريقة الذكر أو منهج الذكر كما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى . هؤلاء قوم يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم أي في جميع أحوالهم . هم ذاكرون الله سبحانه وتعالى . ويتفكرون في خلق السموات والأرض . والتفكير جزء من الذكر المشار إليه في الآيات . يتفكرون فيعلمون أن السموات والأرض خلقت بحق ولم تخلق باطلاً فما دامت خلقتا على الحق فيصل بهم الإيمان باليوم الآخر . ما صلة اليوم الآخر بالحق الذي خلقت به السموات والأرض ؟ لو أن الحياة الدنيا هي نهاية المطاف فهل حق الحق الذي خلقت به السموات والأرض ؟ ألسنا نرى ظالمين يظلمون ظالمين إلى آخر لحظة من لحظاتهم ويموتون وهم ظالمون ؟ فلو كانت الحياة الدنيا هي نهاية المطاف فهل حق الحق ونرى قوماً مظلومين يظلمون مظلومين إلى آخر قطرة من حياتهم . لو أن الحياة الدنيا هي نهاية المطاف فهل حق الحق ؟ إنما يحق الحق حين يبعث الله عباده فيحاسبهم على ما اقترفوا في الحياة الدنيا فيجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته . وإذا يصل تفكيرهم إلى هذا المدى يستعيدون من النار . يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلاً ، سبحانه فكنا عذاب النار ، وكأنما يتقدمون بين يدي مولاهم بمؤهلاتهم لقبولهم في الجنة . انهم بمجرد أن سمعوا المناادي عليه الصلاة والسلام آمنوا ويطلبون من الله في ضراعة حارة أن يدخلهم الجنة وأن يتوفاهم مع الأبرار وأن يقيمهم عذاب النار فاستجاب لهم ربهم . هؤلاء يتذكرون

ويتفكرون ويتدبرون ويتضرعون فلأي أمر من هذه الأمور الثلاثة استجاب الله سبحانه . الآية الأخيرة في سياق هذه الآيات هي التي تعطينا المفتاح (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنِّي بِبَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَأَلَّيْنِ هَاجِرُوا وَأَخْرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتِلُوا لَا كُفْرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا إِلَّا نَهَرُ تَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾)

الدرس التربوي هنا والدرس التوجيهي في الدعوة أن العلم ليس مقصوداً به مجرد العمل ، إنما العلم الذي يتحرك في النفس ويحركها فتتحرك سلوكاً واقعياً في واقع الحياة فتؤدي تكاليف هذا الدين فيقوم الحق في الأرض ويمكن الله له ، ويطل الباطل ويزيله من الأرض العلم بهذه الصورة ليس علماً عقلياً علمياً فقط ، ولا وجدانياً فقط إنما هو عقلي ووجداني في آن واحد . إذا عرضنا على العلم أو العقل ودوره في الدعوة نجد أن الإسلام اهتم اهتماماً بالغاً بايقاظ العقل البشري لحقائق الوجود الكبرى . وأولها حقيقة الألوهية وجعل هذه الحقيقة هي مركز الحياة كلها مركز الوجود كله ، مركز النشاط ، مركز التوجه ، مركز الحركة ، حقيقة الألوهية . وفي مقابلها مقام العبد من ربه ، الله الخالق . الله المدبر ، يتدبر بعقله هذا الكون ويرى مافيه من نظام وما فيه من تدبير فيصل إلى الإيمان بالله الواحد . إلى حقيقة أنه لا إله إلا الله . يصل إليها لا لتخزن في الذهن . إنما لتتحرك بمقتضاها أن لا إله إلا الله مقتضاً ضخماً جداً والتوجيه العقلي في هذه الدعوة . يوجه الإنسان أن يتعرف على ربه ويتعرف على مقتضى لا إله إلا الله . وهذه نقطة أخرى مهما يكن من قصر الزمن المتاح فلا بد من وقفة عندها . لأن لا إله إلا الله محمد رسول الله . وهي ركن الإسلام الأول الذي يدخل الإنسان به حوزة الإسلام . تغير مفهومه كثيراً عند المتأخرين من المسلمين ، حتى أكاد أقول أنها صارت كلمة تنطق باللسان . وما نزلت لا إله إلا الله لتكون كلمة ولا لتكون كلمة ووجداناً كلمة على اللسان ووجدان يملأ القلب إنما هي الكلمة وهي الوجدان ، وهي منهج الحياة فلتدبر في مقتضيات لا إله إلا الله . لنعلم لماذا نزلت وما المطلوب من المؤمن حين ينطق بقوله لا إله إلا الله محمد رسول الله . هذا ركن من الإسلام ، بل هو الركن الأول كذلك الركن الأول في منهج الدعوة للإسلام . فلنتعرف على لا إله إلا الله مامعناها ؟ مامجال ؟ مامقتضياتها ؟ باختصار نقول إن لها مقتضيات عدة تشمل الاعتقاد بأن الله وحده لا إله إلا هو . متفرد في ذاته . متفرد في أسمائه وصفاته ثم أوسعها التوجه إلى الله وحده بالشعائر التعبدية . عدم التوجه إلى غير الله سبحانه وتعالى بالعبادة لامعه ولا من

دونه ، فإذا توجه إلى شيء غير الله فهو شرك وإذا توجه بالعبادة لغير الله من دون الله فهو كفر ، وليست هي لإله إلا الله . فهنا الاعتقاد بأن الله واحد متفرد في ذاته وأسمائه وصفاته ، التوجه بالعبادة لله وحده دون شرك . التحاكم لشرعة الله وحدها دون غيرها من الشرائع . هذه مقتضيات أصلية بمعنى أن أي نقض لأي واحدة منها ينتقض لإله إلا الله . إن قالها بفمه وإن أدعى كما أدعى المنافقون أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ، يعني يدعون . ماذا يقولون لإله إلا الله ويزعمون فوق ذلك الطاعة ثم تولى فريق منهم . إذا نقض الاعتقاد بأن الله واحد هل يبقى له من لإله إلا الله شيء ؟ إذا توجه بالعبادة إلى غير الله معه أو من دونه هل يبقى له من لإله إلا الله شيء إذا توجه عالماً مريداً راضياً لشرعة الله هل يبقى له من لإله إلا الله شيء ؟ هذه الجذور الثلاثة . مانقض منها تنقض لإله إلا الله بكاملها وإن قالها بفمه وإن ادعاها بزعمه . بعد ذلك هناك مقتضيات لإله إلا الله لا يضير العبد أن لا يعمل بها جميعاً إلا تقصيراً في حق الله لكنها لا تخرجه من دائرة الإيمان . العمل بالتكاليف التي أنزلها الله في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،

التخلق بأخلاقيات لإله إلا الله هذه كلها من مقتضيات لإله إلا الله . لكن الفارق بينها وبين الجذور الثلاثة الماضية أن نقض أي جذور من هذه الجذور يخرج الإنسان من لإله إلا الله ، أما تقصيره في القيام بالتكاليف وهو مؤيد لهذه الثلاثة الماضية أو تقصيره بالتخلق بمقتضيات لإله إلا الله لا يخرجه من دائرة الإيمان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وأن زنا وإن سرق وأنف أي ذر راغب » هذا السارق وهذا الزاني مقصر وآثم في بعض التكاليف لكن ذلك لا يخرجه من دائرة التكاليف . إنما يريد الإيمان وينقص ويزيد بمقدار ما يقوم به من الطاعات وينقص بمقدار ما ينقص به من المعاصي . فهذه في مجموعها الثلاثة التي إذا نقض أحدها نقضت لإله إلا الله أو القيام بالتكاليف والتخلق بأخلاقيات لإله إلا الله . هذه كلها مقتضيات لإله إلا الله . ويهمني أن أركز عليها في حقيقة الإسلام وحقيقة الدعوة ، لأننا درجنا في العصور المتأخرة أن نفصل بين لإله إلا الله وبين مقتضياتها وقرر في خلد كثير منا أن المطلوب من لإله إلا الله أن نطلقها بأفواهنا فإذا نطقناها فقد أديننا واجبها علينا . لا إنما هي تنطق وتملأ القلب وجداناً وتحول إلى سلوك عملي وينقضها واحد من تلك الثلاثة ، وينقض من مقتضياتها الرابع والخامس اللذين أشرنا إليهما . العلم بالله والعلم بـ لإله إلا الله . وكما قال أستاذنا الدكتور عبدالله بن تركي العلم برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه

وتبليغه عن الله . كلها من أولويات هذا الدين ومن أولويات الدعوة التي يجب أن يركز عليها الدعاة لكي تؤدي مهمتها في حياة الصوحة الإسلامية إن شاء الله . إذا تجاوزنا هذه عرفنا الدين عرفنا الله سبحانه وتعالى ، وعرفنا الدين المنزل من عند الله ، وعرفنا حقيقة الرسالة التي يقوم بها محمد صلى الله عليه وسلم . فيجب بعد هذا أن نقوم بنوع من التقوية لهذا العلم الذي اكتسبناه وهذا موجود في دين الله . في كتاب الله المنزل وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ويجب أن تكون موجوده في منهج الدعوة الذي تقوم به وهو أمر في حسي له أهمية كبيرة أن نساعد المؤمن الذي ندعوه إلى الإسلام إلى إخلاص العبادة لله بإزالة العوائق النفسية أو الفكرية أو السلوكية التي تعجب عنه الحقيقة الكبرى . حقيقة لا إله إلا الله وتحرف له إشعاعات قلبه إن جازلنا أن نصور هذه الصورة . فإن هناك جواذب أو مراكز ثقل في حياتنا المعاصرة بصفة خاصة تميل بمشاعر الناس وأفكارهم وتحيدها عن الإخلاص الواجب للذكر لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ومنها فعل ما تحمله الجاهلية المعاصرة وأذنوا لي أنا على مسئوليتي أن أسمى حضارة أوروبا حضارة جاهلية وأنا أستخدم المصطلح القرآني . فإن الجاهلية حين وردت في كتاب الله لم ترد بمعنى الجهل بالفيزياء والكيمياء والهندسة والصواريخ ، وإنما جاءت لتعبر عن الجهل بحقيقة الألوهية وبالجهل بحقيقة ما ينبغي تجاه الله سبحانه وتعالى من إخلاص العبادة له وإفراده بالألوهية ، والجاهلية المعاصرة واقعة في هذه الجاهلية . وإن ذهبت إلى القمر وإن ذهبت إلى المريخ وإن تغلبت علينا بقوتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والعلمية . هي جاهلية في ميزان الله لأنها لا تعرف حقيقة الألوهية ولا تعبد الله حقه . الجاهلية المعاصرة تضغط على حسنا وتضغط على أفكارنا فتجعل إشعاعات قلبنا تتحرف أحياناً عما يجب لها من الإستقامة ، تحقيقاً لـ لا إله إلا الله محمد رسول الله . العلم مثلاً بصورته الأوروبية التي تقدم لنا ، علم منقطع عن الله سبحانه وتعالى . علم يقدم لنا حقائق الحياة وحقائق الكون كأنها قائمة بذاتها . بغير موجد أو جدها وبغير مهيمن يهيمن عليها وإذا قدمت بموجد ومهيمن قيل الطبيعة خلقت ، الطبيعة أمدت الكائن الفلاني بكذا الطبيعة ، قوانين الطبيعة حتمية قوانين الطبيعة . هذا كله مخالف للعقيدة في الله . أين هي الطبيعة الخالقة ؟ أين هي الطبيعة المدبرة ؟ أين هي الطبيعة التي تعطي أي شيء على الإطلاق ؟ الله هو الذي يعطي كل شيء خلقه ثم يهديه . فالعلم بصورته الحالية شيء من الجواذب أي من نواحي الثقل التي تحرق إحساسنا أحياناً فتجرد لله بالتجرد الكامل . لأننا نقول أحياناً ماذا يقول العلم في هذه القضية ؟ وتكون القضية مما

نزل الله ومما جاء على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ففتحكم إلى العلم ونطلب رأيه في هذه المسألة . هذه قضية أراها مهمة ، هيئة الأمم . الرأي العام العالمي كذا . الرأي العام العالمي يؤثر علينا يقول : بعض الناس أنهم لبعضهم مهزومون روحياً ولكنهم في الواقع يقولون هل تريدون أن نطبق الشريعة اليوم . نقطع يد السارق ، نرجم الزاني . ماذا تقول أوروبا عنا تقول عنا أننا بربريون إننا متوحشون فيثقل هذا في حس بعضنا ففينا كثير متجرد . متجرد لـ لاإله إلاالله محمد رسول الله لكن هذا من واقع المجتمعات التي نعيشها ولا بد أن نضعه في حسابنا لأن هناك مراكز ثقل فكرية وشعورية تحيدنا أحيانا عن التجرد الخالص لله والتوجه الخالص بـ لاإله إلاالله محمد رسول الله . علم جاهلي وأعرف أن أسئلة تأتي في هذا الشأن هل نغلق أفئدتنا ونغلق عيوننا ونغلق آذاننا عن الحضارة الأوروبية ؟ لأقول هذا ولايقوله عاقل . لكن نفرق ما ينفعنا ، وهذه الإنحرافات الأصيلة في تلك الحضارة فنتجنبها ونختار منها ما ينفعنا . إذا تجاوزنا هذه أيضاً بعد العلم بالله سبحانه وتعالى والعلم برسوله صلى الله عليه وسلم والعلم بحقيقة لاإله إلا الله ومقتضياتها وأنها تشمل الحياة كلها بمخادفها . بحيث لا يخرج شيئاً في الحقيقة عن مقتضى لاإله إلا الله . نقول نحن نخوض تحدياً حضارياً دعونا من لاإله إلا الله ، شعبنا من الكلام فيها حدثونا عن الحلول العلمية حدثونا عن كيف نخوض التحدي الحضاري ؟ ألا فلنعلم أن دخولنا التحدي الحضاري هو من مقتضيات لاإله إلاالله . إنه ليس بعيداً عنها حتى نترك لاإله إلاالله ونلتفت إلى موضوع جديد . إن لاإله إلاالله ليست درساً يلقي وينتقل منه إلى غيره ، إنما يلقي وينتقل معه إلى غيره ودليلي من كتاب الله . المسلمون في المدينة كانوا مسلمين مؤمنين وكان منهم شهداء وأقاموا حكماً إسلامياً وأقاموا منهج الله في الأرض على أكمل صورة يقال لهم « يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِمُ ءَالِ كَتَبَ الَّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ » فهذا الخطاب بالإيمان . التذكير الدائم بـ لاإله إلا الله محمد رسول الله ، لايكف أبداً وحياة المسلم كلها في أي ميدان كانت هي داخل مقتضيات الله ، فلا بد أن نذكر دائماً بـ لاإله إلا الله ومقتضياتها في منهج الدعوة ، لأنه هكذا يبنى الإسلام في واقع الحياة إذا تجاوزنا هذه النقطة فإني أعرج على نقطة مهمة أو نقتطين بقتنا . الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة . وهذا أمر صريح من الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم يخاطب به الرسول عليه الصلاة والسلام ويخاطب به الأمة من ورائه والدعاة أول من يخاطب بهذا الخطاب الرباني .»

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ هذا واجب من كل جانب ، واجب لأن النفوس لا تتغير في لحظة ولابد أن ندخل إلى النفوس من مداخلها . بعد أن نحاول فتح هذه المداخل لتقبل الدعوة . فلا بد من جهد نبذله في إقامة مودة بيننا وبين الناس الذين ندعوهم في إقامة ود وحب و يقين عندهم ، أننا نريد لهم الخير . وأننا ندعوهم لأننا نحبهم لأننا نريد لهم الخير لأننا نريد أن نشركهم فيما أنعم الله به علينا من بصيرة في هذا الدين وعلم به . نريد أن يشتركوا معنا في هذا الخير العام نريد لهم أن يكونوا موضع جزائه الحسن في الآخرة فنحبهم ، ونحب لهم الخير وهذا يفتح مغاليق النفوس ، وهذا من الحكمة الواجبة في الدعوة . وواجب أيضاً إن لم تتخذ الحكمة سبيلاً تنفع في إثم ، أن ننفر الناس مما ندعوهم إليه ويقول الناس لو أنكم تقدمتم إلينا باللطف والحكمة لاتبعناكم لكن جئتم تقذفون في وجوهنا الأحجار . جئتم تقولون كذا . جئتم تنفروننا فتركناكم . والله يقول لرسوله ﷺ في معرض المن عليه . ﷺ « فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِمْ لَوْ كُنْتُ قَطًّا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا تَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ » فإذا كان الرسول ﷺ يقال له هذا فحقن أولى أن نستخرج عبرة هذا القول وأن نتخذ الحكمة أسلوباً لنا في الدعوة وأن نحاول أن نفتح القلوب من مغاليقها . ولنا مكلفين أن نفتح هذه القلوب لأن مفتاحها عند الله سبحانه وتعالى . إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ لكن نحن نقوم بالدعوة . نحن نقرب هذا الدين للناس . نحن نتوحد إليهم لكي يعرفوا ربهم وليعرفوا دينهم لعلهم يهتدون فإذا اهتدوا فإنه خير لك من حمر النعم أن يهدي بك رجلاً ، وإن لم يهتدوا فماذا تملك لهم . ماذا تملك عليهم من سلطان . أكثر من سلطان الدعوة .

النقطة الأخيرة : التي أريد أن أعرج عليها . أن الأداه الكبرى والمثمرة في منهج الدعوة هي التربية . حين نتكلم عن الدعوة يتبادر إلى ذهن كثير من الناس قضية الوعظ . والوعظ مطلوب بل منصوص عليه . « أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ » فلا غنى عن الموعظة وهي جزء من الدعوة استخدمه الرسول ﷺ . والقرآن هو كتاب الوعظ الأكبر ، لا غنى لنا عن الدعاة عن الوعظ . لكنني أذكر نفسي وأذكركم بقول الصحابة رضوان الله عليهم عن رسول الله ﷺ . كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السامة أي بين الحين والحين . أو يكثر علينا . مخافة السامة والصحابة رضوان الله عليهم يتطلعون إلى كل كلمة يقولها رسول الله ﷺ . يتعلقون بها لأنها طريقهم إلى الجنة . ومع ذلك يخشى عليهم السامة عليه الصلاة والسلام . فما بالنا نحن البشر

العاديين انقلبنا إذا قلبنا دعوتنا كلها وعظاً تكون النتيجة أن يتضجر الناس من الوعظ وأن لا يستمعوا إلينا بعد ذلك . إنما الوعظ أداه من أدوات الدعوة والأداة الكبرى في الحقيقة هي التربية والتربية بالقدوة . هذا الذي أريد التركيز عليه . الدعوة تربية بالقدوة أي أن الداعية لابد أن يكون قدوة لمدعية ويتعلم حقائق الدين منهم لامن فمه لامن لسانه فحسب لكن من سلوكه معهم من مصاحبهم فهكذا قدم رسول الله ﷺ دعوة الاسلام . سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت كان خلقه القرآن هكذا لحصت عائشه رضى الله عنها القضية في تلك العبارة الموحدة كان خلقه القرآن . كان ترجاناً لكل ماجاء في القرآن وترجناً لما يدعو الناس إليه يدعوهم بالكلمة ويريهم بالسلوك الواقعي كيف يكون تحقيق الكلمة . في الفكر في الشعور في السلوك في كل تصرف من التصرفات والقدوة عليه الصلاة والسلام . وكان هو الداعية بالقدوة والمربي بالقدوة وانتشر الدين من خلال هذه القدوة . ولو كان الوعظ وحده يكفي فما أيسر أن ينزل الله كتاباً يقرأه الناس . كان العرب لا يقرأون . ما أيسر على الله أن يعلمهم القراءة بكن فيكون . وينزل عليهم كتاباً يقرأونه لكن الله الذي خلق هذا الكيان البشري . يعلم أن الحق لا ينفذ إلى القلوب حتى ينفذ من قلب إلى قلب ومن فم إلى أذن . ولذلك يحمل الرسالة رسولاً عليهم صلوات الله وسلامه عليه . وهذه الأمة قد ورثت رسوله ﷺ والعلماء أو الورثة لهذا الدين والعلماء ورثة الأنبياء فعليهم أن يلتفتوا إلى هذا الأمر . لأنه من خلال القدوة قبل أن تكون من خلال الكلمة المقررة والكلمة المذاعة والكلمة المسموعة . كل هذا مفيد . نعم . لكنه مفيد من خلال القدوة . أما إن كلمنا الناس ، وكان سلوكنا والعباد بالله مخالفاً لما ندعوه إليه . فهذا الذي قال فيه الله سبحانه وتعالى يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ بقدر ما يتسع الوقت . فإن كنت قصرت فالتقصير شأن البشر وإن كنت وفقت فالتوفيق من الله . وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين كلمات واضحة في صلب منهج الإسلام في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى . وكلمات صادقة من أستاذ صادق له تجربته وله خبرته وعلمه في هذا المجال . وله عوده إن شاء الله لإستكمال بعض الجوانب التي ربما لم يتمكن من إستكمالها نظراً لضيق الوقت . وقد جاءت مطالبات بزيادة الوقت للأستاذ راشد والدكتور حسان . نرجو أن يكون الوقت متسعاً لإستيعاب هذه القضايا .

تعليق الأستاذ راشد الغنوشي

سادتي أساتذتي . إخواني الكرام . أحييكم ناقلاً إليكم تحيات إخوانكم في تونس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بعد ثنائي على الله بما هو أهل . والصلاة والسلام على نبيه المصطفى . أشكر القائمين على هذه الندوة . الذين يسروا لنا فرصة الحوار والتشاور حول أمور المسلمين أو طرف منها . وجزاهم الله عن الإسلام وأهله كل خير مع هذه الزيارة أجد حرجاً . كيف أستطيع أن أعرض جملة ما أعددت من نقاط حسبتها مهمة وأنا ابني هنا ما بنى استاذي الكريمان . الأستاذ محمد قطب والأستاذ عبد الله التركي . محاولاً أن أثري هذه الأسس التي أسساها ببعض الفكر .

الأولى :

تتعلق بواقع الدعوة الإسلامية والتي أشار الأستاذ التركي إلى أن الندوة يجب أن تذكر شيئاً عن هذا الواقع بكلمات محدودة . أقول إن الدعوة الإسلامية منذ المجدد الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما تلاه من مشايخ ودعاة وحركات . أولئك الذين تصدوا للإخطاط أي عجز الأمة ، عن مواجهة الواقع ، عن مواجهة أعدائها ، العجز عن توظيف طاقاتها الهائلة . لتربية وإنتاج أمة أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون خير أمة أخرجت للناس وعهد إليها أن توفر للعالمين مناخاً يكون عمل الخير فيه . تكون عبادة الله فيه يسيره ، متوفرة وأن يكون الشر مدحوراً . مخزياً . أقول ان هؤلاء الدعاة انصب عملهم في هذا المشروع إخراج الأمة من حالة العجز . انطلق مشروعهم من التجديد العقائدي باعتبار أن هذه الأمة بنيت على عقيدة التوحيد ، وما لها من نهضة وتقدم وما لها سبيل إلى الخير إلا أن تكون هذه العقيدة سليمة حية موجهة للسلوك موجهة للجماعات والأفراد على حد سواء . وقد نقص من هذه العقيدة على مستوى الفكر ومستوى العمل أشياء كثيرة ، وذلك هو الإخطاط . وقد قضى قرن ونصف أو يزيد ماذا حققت الدعوة عبر كل رجالها وهيئاتها . نستطيع أن نقول باختصار أن هذه الدعوة الإسلامية عبر كل الجهود . أنها أعادت الاعتبار للإسلام كقوة فكرية موجهة دافعة للأمة بعد أن أقصى الإسلام عن مجالات الحياة والإجتماع والاقتصاد . حشر في زوايا محدودة وجاء الاحتلال الغربي ليعمل على طرد الإسلام حتى من تلك الزوايا المحدودة . الحركة الإسلامية أو الدعوة الإسلامية استطاعت أن تجد نوعاً ما من غربة الإسلام وأن تجعل الإسلام هنا يسجل في حياة المسلم وحياة العالم حضوراً ، هذا الحضور متزايد يوماً بعد يوم ولكنه حتى الآن الدعوة الإسلامية حتى الآن لم تحقق

مشروعاتها ، لأن مساهمة الإسلام في توجيه الفكر العالمي والسياسة العالمية لاتزال مساهمة محدودة جداً . الأمر الذي يجعلنا ، بل لا يجعل فريقاً منا يفخر ، ليس له الحق أن يفخر بأنه قد تحقق وأنه قد نجح ، طالما ظلت مساهمة الإسلام محدودة ، طالما ظل المشروع الصهيوني في قلب أمتنا معشياً ويتسع يوماً بعد يوم . طالما ظلت مواردنا تنهب وظل صوتنا في العالم محدوداً . طالما ظلت أراضينا تنهب ، وكرامة المسلم بل كرامة الإنسان ، قد جاء الإسلام لتحقيقها متحققة أحسب أن عمل الحركة الإسلامية حتى الآن لايزال أغبله متركزاً وأغلب ما حققت الحركة الإسلامية على سبيل الرفض والدفع والإحتجاج . طرد الأجنبي ، حتى الآن لاتزال الدعوة الإسلامية لاتزال جهدها بناء النموذج الإسلامي . المساهمة في توجيه التاريخ ، صناعة الفكر والآداب والإقتصاد ومناهج الحياة . إنتاج مشاريع عملية ، لاتزال مساهمتنا محدودة . عمل الحركة الإسلامية في هدم الباطل والباطل ينبغي أن يهدم . لايزال أكبر من بناء الحق . ولذلك ويبدوا هذا جلياً من ثورات بذل فيها ملايين من أموال المسلمين . لكن النظام الذي يتولد عن تلك الثارات لا يحقق للمسلمين أبسط ظروف العيش . لا يحقق لهم أبسط ظروف الكرامة . جهادنا مع الأعداء في الغالب ممتاز لكن قدرتنا على إنجاز البديل الإجتماعي والإقتصادي ، المنطلق من عقائدنا لايزال جهادنا في البناء محدوداً . هنا نضع أيدينا على نقص هام في مضمون الدعوة ، أي الفكر الإسلامي لايزال خطة من التجدد محدوداً ، إذا ميزنا بين الفكر الإسلامي أو الثقافة الإسلامية وبين الإسلام . الإسلام الوحي المنزل من عند الله عندما يتفاعل مع الأرض ومشكلات المجتمعات يولد ثقافة . هذه الثقافة فيها من الوحي وفيها أيضاً من الأرض فيها من تراب الأرض . فيها من علمنا وثقافتنا من جهلنا وحقائقنا والنقص من مستوانا الحضاري . من هنا أقول بأن الفكر الإسلامي وهو مضمون الدعوة لايزال محتاجاً إلى تطوير ، لايزال محتاجاً إلى تفكير آخر تحتاج إلى ثقافة إسلامية ، ملتزمة بظروف الإسلام ، مستوعبة لعصرها منتجة لحلول مجدية لمشكلاتها . إذا كان انتقال فقيه من قطر إلى قطر في زمن واحد محتاج إلى إنتاج ثقافة جديدة فما بالك بالانتقال من عصر إلى عصر آخر . فنظن أن الدعوة الإسلامية يمكن لها أن تستوعب وأن تكون لها أستاذية العالم بفكر لايزال منجذباً في الغالب إلى القديم . لاتزال قدرته على إستيعاب ثقافة العصر ومناهجه لاتزال قدرة محدودة . لاتزال أمتنا بين خطين متصارعين بين خط الإبتهار بالغرب واعتباره النموذج الأعلى للحضارة ، وبين تيار الرفض للغرب كله وإعتبار مهمة الإسلام مسح كل هذا العالم ، إلغاء تجذير القطيعة مع العالم

والإنطلاق في البناء مجدداً . ولم تكن تلك سيرة الإسلام وسيرة النبي ﷺ باني هذه الأمة ، كان شعاره إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وليست جزيرة مجاهليتها بمفاسدها بمظالمها . ليس خط الخير فيها ليس أوفر من العالم . وسائل الإسلام ووسائل الدعوة الإسلامية ظلت تقليدية في الغالب لم تجدد تجدداً يستطيع توظيف كل منتجات العصر لصالح هذه الدعوة . لو قارنا بمستوى الدعوة المسيحية التي تستخدم التبشير من وسائل اليوم وما تستخدمه الدعوة الإسلامية لأدركنا أن الإسلام ما كان له أن يعمر حتى الآن لولا الحفظ الإلهي . أما مساهمتنا نحن ونحن إرادة ينبغي أن نكون إرادة الله الفعالة في هذا الكون فلا تزال مساهمة محدودة إن لم تكن معيقة لتقدم الإسلام . هنا نصل إلى النقطة الثانية :

تتعلق بمنهاج الدعوة الإسلامية هذا المنهاج فيه ثوابت هي قطعيات الدين ولاشك ، وفيه متغيرات في الغالب يؤخذ منهاج الدعوة على أنه جملة من الثوابت لا مجال لتغييرها بالانتقال من قطر إلى قطر آخر . لاشك أن مطالب الدعوة في بلغاريا أن يسمى ابنه بما يشاء وأن يكون له المسجد ، بينما مطالب الدعوة في بلد غير مسلم غير مطالب الدعوة في الباكستان . فالمفروض أن يكون لكل قطر . منهاج في الدعوة يتناسب مع مستوى الإسلام مع مستوى التحقق الإسلامي في ذلك القطر . منهاج الدعوة يختلف باختلاف الإجتهد . وينبغي أن تختلف من قطر وأن يدع أهل كل منطقة وأن يدعوا مع واقعهم وخط التوقع في ذلك القطر . ومن هنا كان منهاج الدعوة في أفغانستان حمل السلاح وليس يناسب منهاجاً غير ذلك ، ومن هنا كان منهاج الدعوة في بعض الأقطار المشاركة في الانتخابات ، وكان منهاج الدعوة في قطر آخر المشاركة في السلطة وكان منهاج الدعوة في قطر آخر العمل السري وفي منطقة أخرى العمل العلني وهكذا ينبغي أن نكون على وعي تام بواقعنا . أن نبدع من منهاج الدعوة في إطار ثوابت الدين .

النقطة الثالثة :

أن الإسلام وحي من عند الله ولكنه تفاعل مع واقع البشر ، ولايستطيع أن يأخذ طريقه إلى التطبيق إلى أن يتفاعل مع واقعنا . الإسلام هنا لم يكن قطعة قط مع رباط البشرية وإنما كان تواصلاً ، كان إمتداداً لكل خير لهذه البشرية ، وهكذا دعوتنا لا ينبغي أن يكون شعارها ما دخلت أمة لعنت أختها كلما جاء جديد اعتبر الجيل السابق لم يأت بجديد . أنه سينطلق بالبناء مجدداً بل ينبغي أن يكون كل جيل إمتداداً للجيل الذي قبله داخل هذه الأمة وخارج هذه الأمة ينبغي أن نتفاعل مع كل خير مع كل نافع .

لا يتناقض مع قيمنا ونعمل على استنباته في أرض الإسلام نحتاج إلى مزيد . نحتاج الدعوة الإسلامية إلى مزيد من التفاعل احداث التفاعل بين الإسلام والواقع وتسخير كل جديد للدعوة هناك قضايا كبيرة . والدعوة الإسلامية في كل عصر تحتاج أمام مشكلات كثيرة في المجتمع تحتاج إلى أن تفرز مشكلاتها ما تركز عليه طاقات الناس حتى لا تشتت الطاقات . هناك بلاد تعيش الفقر لا يمكن أن تعيش هذا المهم . هنالك بلاد تعيش الديكتاتورية . لا يمكن للدعوة الإسلامية أن تتجاهل قيمة الحرية وأنها مقصد عظيم من مقاصد الشريعة . أبلغ تعريف قرأته للإسلام ذلك الذي اشترك فيه سيد قطب والمودودي رحمهما الله . إن الإسلام ثورة تحررية كاملة ، ربنا سبحانه وتعالى حدد للنبي ﷺ مهمته « تحل لهم الطيبات وتحرم عليهم الخبائث » ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم رفع الأغلال عن البشرية مقصد أساسي لأن الناس لو خلى بينهم وبين الإسلام حرى أن يعتقدوه ويؤمنوا به ومن ثم فإن العقبة الكبيرة والكنود أمام الدعوة الإسلامية هو الاستبداد وليس أعدى من الاستبداد ومن ثم ينبغي للداعي وفي تقديرى أن يستشعر الفرحة والإبتهاج كلما بلغه أن طاغوتاً قد سقط ينبغي أن نشعر بالإبتهاج كلما بلغنا أن شعباً قد تحرر وألقى عن كاهله الأغلال ، لأن كل خطوة تقطعها الحرية في أرض الاستبداد هي خطوة نحو الإسلام في النهاية . شريطة أن يوجد الداعي الأريب هنالك قضايا أخرى . الدعوة الإسلامية في كل أرض تحتاج أن تكون قضايا الطموح . مبدأ الوحدة ، الإسلام دين طموح . الوحدة ليست وحدة تبسيط وحدة هدف قد نصل إليها عبر الاختلاف . لا يمكن جمع الأمة على رأي واحد سواء في النظر إلى الإسلام أو في الطريقة للدعوة إليه . الأمة قديماً وحديثاً ومنذ عصرها الأول والطمع في جمع الأمة على رأي واحد أو في طريقه للدعوة واحدة مطمعاً في غير مأمول . إذن لامناحي لنا ونحن في زمن التكتلات العالمية أن يعترف المسلمون بعضهم ببعض ، أن تعترف مذاهبهم وطريقتهم المختلفة في العمل بعضهم ببعض . نوجه عقولنا في البحث لمن ، المساحات الجامعة بيننا لاعن المساحات المفرقة . وهذا مظهر يختلف فيه المتحضرين عن المتخلفين المتحضرين وهم مختلفون يبحثون على كفرهم ، تراهم قادرين أن يبحثوا عن مساحات للإكتفاء بينهم . إنما نحن بإسلامنا بقرآننا بكل ما يوحدنا ، عجزنا منذ زمان أن نحل مشكلاتنا إلا بالسيف . نحتاج إذن إلى تأصيل مبدأ الاختلاف في هذه الأمة والبحث عن الاختلاف والإعتراف به عن مساحات للقاء . حتى في هذا الزمن أن يجسد وحدة الإسلام وأن لا يظل هذا المبدأ شعاراً لاشك أنه يحتاج إلى التخطيط وإلى الإهتمام

بمشكلات الأمة كلها . وبعد كل ذلك وقبله نحتاج إلى ترسيخ صفاء العقائد الإسلامية والحرص على التقوى ، فإن الزاد الأكبر للمسلم ومهما حصل من الوسائل ومهما خطط ومهما طور يبقى نصره بيد الله سبحانه وتعالى وخيره بيد الله . ونحتاج باستمرار أن لا نمل أبداً من أهمية التذكير بأهمية المسجد وأهمية الذكر والعلاقة بالكتاب والقيام . وترسيخ عقائد الايثار والمحبة بين المسلمين . فهذا الزاد الذي ينفذ . والسلام عليكم .

تعليق د . حسان حتحوت

حديثي إليكم عن تجربة خاصة من ميدان الواقع في أمريكا الشمالية . الفرصة الإسلامية في أمريكا فرصة حقيقية وتاريخية إن ضيعناها فشأننا وما أكثر ماضيعنا وإن انتهزناها واستثمرناها فقد يكون من ورائها خير كثير للإسلام ولل البشرية قاطبة إن شاء الله . وليست أمريكا حديثة عهد بالإسلام جاءها مع الأحرار المختطفين من أفريقيا ليكونوا عبيداً في المزارع الأمريكية وهذه موجه إنذرت لأنها لم تستطع أن تستمر ، مازالوا يتناسلون . أما إسلامياً فقد كانت موجه عقيمة انتهت في جيل واحد . الموجه الثانية كانت فيما حول الحريين من طلاب الغنى والثروة الذين لم يهاجروا من مشرقهم بإسلام يذكر وما أخذوه معهم تخلصوا منه بسرعة وذكاء ، غيروا اسماءهم واسماء أبنائهم وستروا إسلامهم لكي يذوبوا ذوباناً تاماً في المجتمع الأمريكي الجديد . هذه أيضاً موجه تتناسب أبداً ، لكنها عقلت عقيدة فاندثرت كسابقتها . أمريكا الآن تشهد الموجه الثالثة من المسلمين فهل تندثر هذه الموجه وننتظر الموجه ... الرابعة والخامسة فالسابعة أو يتاح لها أن تبقى وأن تضرب بجذورها في تلك الأرض وتناسل إسلاماً كما تتناسل أبدأناً . هذا موكل بهؤلاء المسلمين الأمريكان الآن في أمريكا في إمكانهم أن يسلكوا سلوكاً يقضي بهم إلى العقم وفي إمكانهم أن يسلكوا سلوكاً يقضي الإسلام إلى البقاء والإستمرار والنماء . في بلادنا تعرف المسلم بأنه من كان أبوه وجداه مسلمين . هناك في أمريكا تقول لهم أن المسلم الحق من كان أولاده مسلمين وكان أحفاده مسلمين . لأن الموجه الطاغية تقتلع الجذور وتعصف بالأولاد كل معصف تمتاز الموجات المعاصرة الآن بميزات لم تتوفر للموجتين السابقتين لم يكن المسلمون في أمريكا يعدون بالملايين من قبل . هذه الملايين لاتعيش في دون المجتمع ولاطبقاته السفلى ولكنها تحتل المناصب والحرف الرفيعة الشريفة من طب وهندسة وأستذة وأعمال . فلديها كبرياؤها ولديها إستقلالها الإقتصادي . هذه الموجه تشتمل على الكثير من العقائد بين الذين مذهبوا إلى أمريكا فراراً من بلادهم إلا فراراً بعقيدتهم ، ولما ذهبوا لم تكن الغاية جمع المال وإنما بقيت معهم غايتهم وهي الدعوة

إلى الله وهم يمارسونها هناك بأقصى ما أتيح لهم أن يمارسوها في بلادهم . لأن الحرية المتاحة للداعية في أمريكا ولو لداعية الإسلام غير متاحة في معظم بلاد المسلمين . هذه معطيات تقابلها على الجانب الأمريكي . ان أمريكا تشكو ظمناً لاهياً وتجرب الشراب تلو الشراب ولكن الظمناً لا يرتوي وأن الحضارة الغربية التي تقودها أمريكا ، تحمل في جسدها جرائم فنانها . ولا إنقاذ لها إلا إن أخذت بتعاليم الإسلام . إن لم تأخذ ديننا فقد وجب عليها أن تأخذه منهاج حياة هناك المريض . وهناك الدواء . والدواء معنا والمصير يتوقف على مهارة من يملك الدواء . على إقناع المريض أن يفتح فاه لتناول هذا الدواء الذي سيشره وهنا أنظر إلى المسلمين في أمريكا فاصفهم واصنفهم في ثلاثة محاور :

البعثات الطلابية في أمريكا .

ضيوف زائرون عابرون . ليسوا من ملاك أمريكا ولا شعب أمريكا ولا دخلوا المجتمع الأمريكي . يلزم أن يكون لهم نشاط إسلامي يقيمهم من الانزلاق في المنزقات الأمريكية ولكن يبقى المسلمون الأمريكيان ومنهم طائفة جاءت من المشرق الإسلامي وطائفة السود الذين بدأ يكتشفون أصولهم الإسلامية ويكتشفون أن الإسلام لا يظلم لونا . فدخل منهم في الإسلام ملايين . ثم المسلمون الأمريكيان الجدد . أما المسلمون الذين جاءوا من بلاد المسلمين فتبعتهم ضخمه ، ولكن سليات ذلك أن الوالدين اللذين تربوا في بلاد إسلامية ثم ذهبوا إلى أمريكا فتجنسا بجنسيتها فأصبحتا أمريكيتين ماذا لا يترددان بين ثقافة الوطن الأم والوطن الجديد . هذا الفصام ينعكس على الأولاد الذين ولدوا وربوا وتعلموا في أمريكا والذين أصبحت لهم عقلية غير العقلية وكل من حاول من الوالدين أن يستعمل الأسلوب الذي به نشأ وترى في بلاد المسلمين ليسلمه أولاده فإنه فاشل وكثيراً مانسمع أنني أكره القدوم للمركز الإسلامي إن كان هذا هو الإسلام فلا نريد أن نكون مسلمين . إنني أعد الأيام حتى أبلغ الثامنة عشرة لأنها سن الحرية ويوم أخرج من البيت فأخرج إن شاء الله من الإسلام . أنا لا ألومهم ولكن ألوم الأباء لأنهم لم يستطيعوا أن يستبسطوا الأسلوب الجديد المناسب للملازم ، وهم يرون أن الأسلوب القديم فاشل في نقل الإسلام إلى الأولاد ، وهم يعيشون جزراً من الشرق الأوسط مكانها أمريكا دون أن تتفاعل مع صميم الحياة الأمريكية والمجتمع الأمريكي . جزراً تبني حولها جدراناً ولا أدري كيف ستؤثر وتدعو وتدخل الإسلام أناساً قررت ألا تتصل بهم لأنهم كفرة ولأنهم ملوثون ولأنهم فجار إلخ . ولولا أولادهم ، والأولاد هم مستقبل الإسلام في أمريكا

لتركناهم بالمسناهم ولا كلمناهم لأنها طائفة مقض عليها بالفناء في جيل واحد . ولكن لهم أولاداً إن ضاعوا من الإسلام فواضيعته وإن كسبهم الإسلام إقتناعاً ومحبة وليس فرضاً وإجباراً فهم الذين نشأوا في أمريكا وولدوا بها وهم أدرى بشعابها وهم يتكلمون من غير لكنه — فإن إستقام إسلامهم فهم القادرون على نشر الإسلام في أمريكا . نأتي بعد هذا إلى الوجهة الكبرى والهدف الكبير للدعوة . وهذا الذي أغرائني بالإستقاله من عملي في الكويت والذهاب إلى أمريكا . هدي في ليس الطلاب وليس الجاليات المتوقعة .

هدي أبناء الجاليات المتوقعة ثم هدي غير المسلمين .
ولابد أن نخترق حياتهم بكل مسالكها . وأسلوب الدعوة بينهم ليس ما ألفنا من خطابة وحماس . ولكنها دعوة بالعقل والمنطق والإقناع والإقتناع وباللغة التي يفهمونها — ولا أعني اللغة اللسانية فحسب لكن اللغة النفسية كذلك . ونطرق منشآت الشعب الأمريكي كجمعيات نزع السلاح كجمعيات مقاومة الإجهاض ومكافحة المخدرات . التجمعات الثقافية الجمعيات الأندية إلخ .. لكي نحمل إليهم الإسلام حملاً لأننا نوقن أن مهمتنا البلاغ . ليست مهمتنا أن يسلم الناس ولا كانت هذه مهمة النبي ﷺ فربه قال له « مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ » « وَإِنْ مَأْتَيْتَكَ بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَيْتَكَ فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ » . وإنه ليخيل لنا أنه يوم يبعث الناس ويقال إن الدين عند الله الإسلام ويسألون لماذا لم تسلموا إن قائلًا منهم يقول لم أسمع بالإسلام فقد صدق وإن قائلًا منهم يقول سمعت بالإسلام نعم فنظرت في حال المسلمين فلم أجد ما يغري في الإسلام فقد صدق . إن القوم معذرون في عداوتهم للإسلام لأن معلوماتهم عنه لاتغري بالصدقة . ولهذا فهم محتاجون إلى من يذهب إليهم ليعلمهم ما هو الإسلام وفي ٩٩٪ من الحالات يقولون هذا كلام جديد علينا لم تكن هذه معلوماتنا عن الإسلام . فلا نعذر مسئوليتنا إن قصرنا في هذا التبليغ لأنه إن أوتينا النور فحملناه عن الناس فالذين يتخطون في الظلام ذنوبهم في رقابنا نحن ، ولهذا نتجه إلى غير المسلمين للتعريف بالإسلام . بقصد البلاغ وهو واجبنا . بقصد إفهامهم الصلة بين تعليمات الإسلام وبين الأدواء التي استشرت في المجتمع الأمريكي ونقنعهم بحاجتهم هم إلى هذه التعليمات من أجل مصلحتهم ونستطيع بسهولة أن نعيد عداوتهم للإسلام . ونستطيع أن نجعل عداوتهم للإسلام مودة .

والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ، فيقبلون على الإسلام ولا يمضي يوم واحد دون

أن يأتي إلى مركزنا من يسلم . على أن الإقبال على الإسلام وثيق الصلة بالفكرة العامة والصورة العامة للإسلام في بلادهم وهذه من مسؤولياتنا . وإن من أكبر ما يفرجنا أن يقال إن كان الإسلام بهذا الجمال فانظر إلى بلاد المسلمين لماذا يحصل هذا وهذا في بلادهم ، فنقول اننا نحكم الناس بالدين ولا نحكم الدين بالناس . وما تصفونه ليس ذنب الإسلام وإنما هي أمارات البعد عن الإسلام وسائلنا في دعوتنا تكون — محاضراتنا إليهم ونلقى سيلاً من الدعوات إلى الكنائس وإلى الجامعات وإلى الجمعيات . الناس تريد أن تعرف ماهو الإسلام وهو سيل جارف ولا نكاد نكفي فيه والمهم ألا يذهب من يزيد الطين بله . المهم أن يذهب إليهم من حرم نفسه حق الغضب ومن كان قوي العارضة قوي الحجة سريع البديهة لطيف المعشر ، يألف ويؤلف ومن لم يضق صدره بأن يسمع أي شيء بدءاً من ، ماذا تعبدون إنما تعبدون حجراً أسود إذا كنتم تعبدون « وجود » فمن هو الله . إنكم على ضلال إلخ ... ونسمع ونبتسم ثم نحيب وتكون النتيجة خيراً إن شاء الله .

تأتي فصول مسيحية إلى مركزنا لمحاضرة عن الإسلام . لنا برنامج تليفزيوني نصف ساعة كل أسبوع . الاستديو في المركز الإسلامي هو الآن في ستة بلدان كل مجموعة من المسلمين تملك أن تشتري نصف ساعة من الوقت على الهواء . يذهب إليها البرنامج ليعرض . تبعاً أشرطة الكاسيت بالحديث عن الإسلام وعن كافة القضايا والأدواء الأمريكية وكيف ينظر إليها الإسلام ؟ وما هو الحل الذي يقدمه على الصعيد الأمريكي وبالمنطق الأمريكي وبالحلفية الأمريكية ؟ ثم نوزع هذه الأشرطة بالألوف لايحدنا إلا القدرة المادية التي نعتمد فيها على أنفسنا وعلى من نشاء دون تقيد بالجهات التي تعطي ليكون لها الحق في أن تملي شروطاً أو تملي طريقة بذاتها ، لنا مطبوعاتنا وكتبنا ، ومجلة المنارة . التي تكتب بالأسلوب الأمريكي للأذن الأمريكية للأرض الأمريكية للشعب الأمريكي . فلا تفتحها لتقرأ أخبار الشرق الأوسط مرة أخرى وإنما الخطاب للأمريكان بعقليتهم . إتفقنا مع هيئات التعليم في كاليفورنيا . قلنا أن الأولاد يذهبون إلى المدارس وكتبهم تعلمهم كذا عن الإسلام . وهذا حقكم ولكننا نضطر إلى تصويب المعلومات لهم عندما يعودون إلى البيت مما يخشى معه أن يفقد الأولاد ثققتهم في المدرسة . فيقولون قولاً لنا ما هو الإسلام ونبرم معهم اتفاقاً على أن كل ما في البرنامج من معلومات عن الإسلام نراجعها معهم . وينزلون على رأينا فيها . نذهب إلى المكتبات فنقول الكتب الموجودة في ركن الدين عن الإسلام كتبها كتاب غير مسلمين وغير منصفين . ونقول

أعطونا قائمة بالكتب التي ترشحونها ونحن نحتليها ونضعها ويتم ذلك بالفعل . السجون والسجون مجال خصص للدعوة وقد ذهبت إلى بعض سجون الدرجة القصوى التي فيها عتاه المسجونين ولقيت المسلمين الذين أسلموا فيها كيف كأنتي في المركز العام . الوضاعة والصفاء والنقاء والأدب والنظافة . هكذا جعلهم الإسلام . ولكن بالأسلوب المناسب وقد أتى إلينا قسيس مهرولاً منزعجاً يحمل كتاباً بلغة إنجليزية ترجمة عن كتاب باللغة العربية لأحد كبار المفتين في بلاد المسلمين ، تقول الفتوى يعرض الإسم على المسيحي مرة فإن رفض يعرض مرة ثانية فإن رفض يحل دمه ويقتل . ويقول هذا يوزع في السجن والقتل سهل .

تعليق الأستاذ طارق البشري . بسم الله الرحمن الرحيم .
تعلمنا ونتعلم في الدين وفي الفكر من الشيخ محمد قطب . حفظه الله ونفعنا به دائماً . أشكر الأستاذين الكبيرين المعلقين الجليلين . وودت لو عرفت كيف أتنازل عن دقائق هذه لأسمع منهما أكثر . الدعوة في ظني وجه من وجوه الإسلام وغايتها الذبوع والشبوع لتربية الناس وبناء وجدانهم وصقل عقولهم . الدعوة إذن موجهة إلى الناس أفراداً وجماعات للتأثير في وجهاتهم الفكرية وفق تعاليم الإسلام . وفي ظني أن هذا النشاط بمجوانبه المتعددة ووجوهه المختلفة الذي تفضل شيخنا الجليل بالإشارة إليها . في ظني أنها تشكل بعض مراحل العمل والنشاط الإسلامي . أريد في عجلة أن أشير أن ثمة مراحل أخرى من مراحل النشاط تسبق الدعوة وتتوأكب معها ومن شأنها تيسير إثبات انيات الجذور في قلوب البشر ونفوسهم . هذه المراحل تتعلق بدراسة الواقع السياسي والإجتماعي لكل مصر من الأمصار وكشف السياسات التي تمكن من دمج الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى لمطالب التحرر الإجتماعي . أي دراسة واقع المسلمين وأحوالهم من منظور إسلامي وصياغة الأهداف الموحدة لكل مشاكل الجماعة والوعي بالإسلام وزرع الإيمان في القلوب معها ، نحن نطلب إلى وصل الدين بنظم الحياة وأهم مانستطيع غرس به ذلك . غرس تلك الصلة في القلوب وأن نمارس وصل الدين ينظم الحياة بأن ندمج علوم الدنيا في علوم الدين ومطالب الجماعة في بنائها العقيدي . دراسة الواقع وربط مشاكله وحلوله بالدعوة هو من صميم الدعوة ووصل الدين بالدنيا . إن اضعاف الإسلام في قلوب المسلمين خلال القرن الماضي لم يتخذ شكل محاربة الإسلام من حيث هو عقيدة . ولا اتخذ شكل الهجوم الصريح عليه من حيث هو نظام للحياة ولم تكن تلك الأساليب مما ينجح بل كان من شأنها أن تستثير دوافع المقاومة . إنما كان

الأسلوب الأكثر نجاحاً . هو تغيير الأوضاع الإجتماعية عنه لطريقة تجعلها قائمة على تعارض مع التصورات الإسلامية وتغيير سلوك الناس وعادات البشر وأساليب الحياة بطريقة تجعل هذا السلوك متعارضاً مع قواعد الإسلام . كل ذلك يجري تغييره بما يقيم التعارض مع أحكام الشريعة ومع أحكام الإسلام . وجرى ذلك لا بالإقناع ولا بتبادل الرأي ولكنه جرى بما يسمى بالطرح المضاد . وجرت إشاعته بالترويج بالدعاية وبإثارة نوازع التقليد والمحاكاة فلما إستتبت قاعدة إجتماعية من هذه العادات والأساليب ونماذج السلوك بدأ يظهر التعارض بينها وبين أهل التشريع الإسلامي وبدأ الفقه الإسلامي يجد نفسه محاصراً بين بديلين ، إما أن يعترف بهذه الأساليب والأوضاع وإما أن يرفضها فيتهم بالعجز والجمود . ولابد أن نعرف أن الشريعة يمكن أن تضعف والعقيدة يمكن أن تضعف إذا قامت الأوضاع الإجتماعية وصارت حياة الناس على تعارض مع أحكامها وعلى غير وفق هذه الأحكام ، لذلك فإن الدعوة تقتضينا فيما أظن أولاً :

أن نكون متبئين للمقتضيات الإجتماعية التي يحسن الإستمسك بها دعماً للفاعلية الإجتماعية للأحكام المنزلة .

ثانياً :

في مجال الإجتهد أن ندرك أن المقتضيات الإجتماعية . التي رجحت على فقهاء الإسلام السابقين وجهاً للإجتهد في الظروف التي لايت إلى الإجتهد .

المهم في ذلك كله أن تعود إلينا ملكة فحص الواقع وإدراك مصالح الجماعة في واقعها المعيش وذلك يمكن تحقيق الوصل بين علوم الدين وعلوم الدنيا . ونربط إجتهدنا بالإستجابة الموفقة للجماعة بكل مشاكلها وأن يربط بين الحلول الفقهية والفكرية وبين الوظائف الإجتماعية . باختصار أريد أن أقول يتعين علينا أن نمكن في الأرض للأحكام المنزلة . نريد أن نرسم نظماً سياسية وتنظيمات إقتصادية وبنية مؤسسات إجتماعية ونحدد سياسات دولية وكل ذلك ندرك فيه صالح الجماعة الإسلامية ويصدر عن أحكام ديننا الحنيف . وشكراً لكم .

تعليق الدكتور أحمد التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله حمداً يليق بجلاله العظيم والصلاة والسلام على نبينا

محمد وبعد .

أود في البدء أن أتوجه بالشكر الجزيل وبإمتنان عظيم لرئاسة الحرس الوطني التي هيأت هذه الندوات الفكرية وأشكرها على إستضافتها هذا الحشد الكبير . من قيادات الفكر والأدب في عالمنا العربي . وأعتقد جازماً أن ندوتنا هذه الليلة هي التاج الذي يزين المهرجان هذا العام . هي تاج أولاً لموضوعها فهو كما تبين من أهم وأخطر ما يواجه أمتنا في هذه المرحلة الحرجة من تاريخها . وهي التاج ثانياً لفرسانها فهم من أعلام الأمة المجاهدين الذين يشرف المهرجان بوجودهم وتشرف المملكة بإستضافتهم وتشرف الأمة أنهم من قياداتها . بعد ذلك أود أن أتوجه بتحية خاصة . إلى المجاهد والمفكر الكبير الأستاذ راشد الغنوشي الذي أنحفنا مع إخوانه هذه الليلة أخصه لأنه في ذاته ومن خلال الحركة التي يمثلها جميعاً ، يشكلون نموذجاً فريداً من نماذج الدعوة الإسلامية القوية . نموذجاً في الدعوة مبنياً على عقيدة صافية . وإيمان نقي وحكمة بالغة وبصيرة مستبيرة وقد استطاع بتوفيق الله هو وإخوانه مواجهة هجمة إستعمارية عنيفة وسياسات تفريرية بشعة في أرض الزيتونة والقيروان . واستطاعوا بتوفيق الله أن يعيدوا لجزء من وطننا الغالي صلته بالعروبة والإسلام . باسمكم جميعاً أحياه هذه الليلة وأسأل الله تعالى أن يثبتهم وأن يعينهم وأن ينصرهم . بعد ذلك أقول أن أهم خطوة في منهج الدعوة الإسلامية لابد أن تبدأ بتغير الواقع الإسلامي نفسه . حيث لا يمكن أن تتحقق دعوة حقيقية منتجة من خلال هذا التخلف الشنيع الذي تعيشه الأمة في معظم ، إن لم تكن في كل حياتها المعيشية . إن التكافؤ الحضاري شرط لازم لابد من توافره لكي يتحقق الدعوة بصورتها المثلى ، فلا يمكن لأمة متخلفة أخلاقياً على سبيل المثال في واقعها أن تدعو غيرها من الأمم إلى الأخلاق . ولا يمكن لأمة تعيش تخلفاً معرفياً محزناً أن تقنع الأمم الأخرى بمكانة العلم وقيمتها العليا في الاسلام . وأخيراً لا يمكن لأمة يعيش معظم أفرادها في ظل أسوأ أنماط الإستبداد أن تقنع غيرها من الأمم بعدالة الإسلام وكرامة الإنسان فيه . وأقول بعد ذلك ان من أهم ما يجب أن تعني به الدعوة ومنهجها أن يحقق ما دعا إليه الأستاذ راشد الغنوشي من توفيق وتأليف بين أبناء الأمة وأن تقطع دابر هذه الفرقة التي جزأت هذه الأمة إلى أجزاء وخاصة تلك الفرقة التي عزلت القطاع الكبير من المثقفين عن موروثهم الحضاري وعن قضايا أمتهم وواقعهم الذي يعيشون فيه . أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوحد الأمة من جديد وأن يعيدها إلى المكانة التي تليق بها حين تكون خير أمة أخرجت للناس . والسلام عليكم .

تعليق الدكتور محفوظ عزام

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك . الواقع أن ما تفضل به شيوخنا الأجلاء كلام جميل في الواقع ، ولكني يخيل إلي أحياناً أن العالم الآن قسمان : قسم يقول ، وقسم يفعل . وكما تفضل شيخنا الشيخ محمد قطب واستدل بالآية « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » نحن لا نحتاج إلى كلام كثير الآن . في دعوتنا الإسلامية فالحق واضح . الحق أبلج والباطل لجلج . يجب أن ينصب إتهامنا — كما تفضل الشيخ راشد الغنوشي — ينصب إتهامنا بالواقع وقد قال لي صديق يوغوسلافي ذات يوم — وكان ذلك منذ أربعة عشر عاماً — قال لي لو أن الإسلام طبق في كيلو متر مربع من الأرض لو جدت الناس يجذبون إليه دون داع من أحد . لماذا ؟ لأن النظر والتطبيق في الإسلام متلازمان ثم الدعوة إلى الإسلام لابد أن تحتوي على العناصر الأساسية للإسلام وهي العقيدة والشريعة بعباداتها ومعاملاتها وأخلاقها . ولا أستطيع أن أسرد عليكم نصوصاً لشيوخنا ابن تيمية والغزالي والعز بن عبد السلام وغيرهم ، في أنه حيثما يوجد العدل فثم شرع الله وحيثما توجد المصلحة فثم شرع الله . والعالم الآن المذهب الذي يسوده هو المذهب النفعي ، والإسلام نفعي ولكن النفع فيه للإنسان وللآخرين بحيث لا تنطفي مصلحة على مصلحة ولا تنضر انساناً بإنسان آخر وبهذا يتفوق على المذهب الأمريكي أو البراهمانية أو المذهب النفعي أو مذهب الزوائع والوسائل الذي أتى به كل من بيرث وديوي وويلم جيميس وغيرهم من أصحاب هذه المذاهب التي نتبعها في الأمور السيئة ولا نتبعها في الأمور الحسنة . فلا بد من العمل ، لا بد أن نستفيد من اليهود . اليهود لم يكن لهم دولة منذ نحو ٨٠ سنة أو ٩٠ سنة ثم في مدى ٥٠ عاماً استطاعوا أن يقيموا دولة في مؤتمر بال في سويسرا الذي عقد عام ١٨٩٨م أن تقوم دولة إسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨م . كل هذا بتخطيط وبإستراتيجية من اليهود . فماذا لا ننتفع منهم بهذه القضية لابد أن تكون لنا إستراتيجية كمسلمين لابد أن يكون مجلس يحكم . المنهج لابد أن يقوم على أسس علمي لا يقوم على الشعارات ولا يقوم على الألفاظ الخادعة وأستغفر الله العظيم من قولي هذا وشكراً لكم وآسف على الإطالة في هذا التعليق البسيط .

تعليق الأستاذ محمد عادل سليمان . بسم الله الرحمن الرحيم

حقائق الفطرة في ذواتنا أرى أنه لابد من تطهير القنوات وتشفيفها لتكون حقيقة لانسكاب ضوء الشمس ، النور الإلهي إلى الناس وأهلاً بتوهج الكوكب الرباني فيها فيراها البشر هي . كما هي بلا سحب ولا دخان ولذلك فإن الإسلام في حاجة إلى عناق الحياة ، في إلحاح إلى دعاة لا يقدمون الجوهرة الربانية في قنوات رمادية وإلا فالأصداف المتعلقة أولى للجوهرة من الإنشقاق . الإسلام في حاجة إلى أسلوب وصيغ تتألق فيها هذه الجوهرة . والإسلام إلى أسلوب القناديل الخضر . أسلوب المعاصرة الذي هو يجابه أسلوب العصر في حاجة إلى صيغ جمالية تحتشد فيها ألوان قرحة التلوين أسلوب الكلمة الطيبة الفصن والحرف السيف لأسلوب الكلمة الصخر والحرف الرخو ، في حاجة إلى ذلك كله . وأرى أن الذين إنحرفوا أو ينحرفون عن الإسلام ويبحنون ، ما إنحرفوا وما جنحوا إلا من إرتكاس الخطي وتفرقع الأساليب وعقم التفكير وإنكسار الصيغ وإنحاء الأطر وموات الكلمة وذبول الحرف على ألسنة الدعاة الواقفين في الحل المسور . وهذا في رأى سر أزمة الثقافة العربية وأزمة الدعاة في الدعاة وحينما يقدم الإسلام في حقائق الجمال أسلوباً أخضر على لسان دعاة يدعون ولا يتأطرون وينطلقون في وثبة جمالية الأسلوب ، ولا يتوقفون حين ذلك يكون الدعاة أهلاً للدعوة أهلاً للجوهرة . للهبة وذلك حين تصفو المرايا فتكون جديرة بالنور الإسلامي الحبيب . وشكراً .

تعليق الأستاذ محمد حسن . بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً أود أن يكون التعليق من خلال موضوع الندوة وموضوع الندوة منهج الإسلام في الدعوة ، ولذلك يقتصر التعليق على نقطة مهمة وردت في هذه الندوة دون أن تتوضح بشكل كاف . مفهوم المنهج أنه يعتمد على ثوابت وأصول وهذا الذي اجتهد فيه الأستاذ محمد قطب في توضيحه وهذه الأصول والثوابت هي التي تقوم عليها الدعوة وتهدف إليها أما الأمور التي ذكرها الأستاذ الغنوشي فأكثرها من الوسائل والقضايا التي يهتم بها الإسلام ولعل بعضها ينحصر في الجوانب السياسية فقط ، ولكن هذه الوسائل لا يمكن أن تغني عن المنهج . المنهج أمر آخر . لو استطاعت الدعوة أن تنقل هذه الثوابت وأن توضحها للناس أصبحت للناس كل القضايا سهلة وأصبح الوصول إلى

قضايا المجتمعات تبعاً لهذا بكل ما في هذه المجتمعات من ثقافة وسياسة وإقتصاد ، أصبح ذلك أمراً سهلاً لأن هذه المجتمعات حينها إذا استطاعت أن تعرف إلى هذه الأصول والثوابت ، تقبل لإحتكام إلى منهج الإسلام . ولذلك لابد من التأكيد على الفرق بين المنهج وبين الخطط السياسية أو الوسائل أو الخطط التي تتبعها الدعوة في مرحلة من مراحلها وفي ظروف من ظروفها أو في بيئة من بيئاتها . وهذا المنهج نأخذه من كتاب الله وسنة رسوله وسيرة نبينا محمد ﷺ . جاء محمد عليه الصلاة والسلام ، كانت أمة العرب متخلفة بالعلم والإختراعات بل وصفت بأنها أمية ، وكان التوجه بالدعوة من قبل رسول الله ﷺ على هذه الثوابت ، لم يتوجه إلى العلم ولا إلى المقتنيات ولا إلى غير ذلك . ولكن توجه إلى هذه الثوابت وحينما توضح وترسخ وأصبحت حياة متحققة بأولئك الجيل المتفرد عندها تغير المجتمع وتغيرت الحياة وأصبحت هناك حضارة . وأصبح هناك علم وأصبحت هناك دول كثيرة . لايعني هذا أن نغفل الوسائل ولا يعني أن نغفل الظروف ولكن لابد من التفريق بين الثوابت وبين الوسائل . وأشكركم .

تعليق الأستاذ سعيد بن زهير
بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على رسوله الأمين .
معالي رئيس الجلسة الإخوة أعضاء الندوة . نشكركم على ما قدمتم في هذه الندوة .
وأحب أن أطرح مشكلتين أحس أنهما من مشكلات الدعوة المعاصرة .
الأولى :
عدم التعرف على المشكلات القائمة في مجتمعات المدعوين . وينطلق الداعي أو الداعية بناء على تصوراتهم الشخصية في الغالب .

الثانية :
الإختلاف الشديد بين الدعاة حول الأولويات التي يعتني بها وبمجال الجهاد التي يتاح للداعية ومؤهلات المجتمع .

إن التعرف على واقع المجتمعات للتعرف على المداخل النفسية والصحيحة لنفوس الناس أمر هام لنجاح الدعوة ويعطي الخطط للدعوة الفرصة في إختيار الأسلوب والوسيلة المناسبة لتحقيق أهداف دعوته . وهذا يحتاج إلى أن تقوم الدعوة إلى الأبحاث القلبية السريعة لمواجهة التغيرات التي تحدث ، بالإضافة إلى إنشاء مراكز بحوث قائمة لدراسة

الاجتمعات ووضع الخطط المستمرة طويلة الأجل لتحقيق أهداف الدعوة . إن الاختلاف بين الدعاة والاختلاف في منهج الدعوة سببه الفهم في التفاوت . وهو سبب الاختلاف بين الفقهاء في كثير من الفروع وهو إختلاف مشروع ويجب أن تتسع له الصدور ، لكن الأمر الذي ينبغي أن نحصر الاختلاف فيه أمر الأصول الثابتة فلا مجال للإجتهد فيها وليس أمر الأصول يتحقق بدعوى الناس ، لأن معظم الذين يختلفون في الأصول في تاريخ الإسلام كل يدعي أنه الحق . وأرى أن من الأمور الملحة في أمور الدعوة تحديد الأصول التي لا يسع المسلم التنازل عنها ، من خلال مجتهدى الأمة لأن استمرار الاختلاف في الأصول أخطر الأمور . لأن المدعو إلى الإسلام يصاب بحيرة مع من يذهب وهذا تكريس لانقسامات الأمة إن استمر . شكراً .

تعليق الأستاذ نايف . أبا الحيسل .

بسم الله الرحمن الرحيم . لأريد أن أكرر الشكر للحرس الوطني على استضافته لهذه الندوات القيمة ، وبالنسبة لهذه الندوة لهذا اليوم ، في الحقيقة أصابتنا التهمة الفكرية مما سمعنا إليه ونحن لسنا أهل لأن نستوعب لكل ما قيل . وكلما انتهى شخص دعى أن يبقى للآخر . وسؤالي الذي أريد أن أطرحه على الشيخ راشد . ونشكره .

موضوعي الإتفاق والإتحاد مع الفرق الإسلامية وأنا أؤيد فضيلة الشيخ راشد على كل ما قاله ، ولكن أريد أن أنبه على موضوع . هل يكون الإتفاق والإتحاد على كل الأمور . الجزئية والكلية ؟ أم يشترط أن تتفق على الأمور الكلية والجزئية لكي نبين بذلك أن الإتحاد والإتفاق لا يمكن أن يكون مع الاختلاف في الأصول . ولكن لابد أن نتفق في الأصول لابد أن نتفق في البداية على الأصول ، ثم يكون بعد ذلك إتحاد ولا مانع في أن يختلف في الفروع . ومنهجنا وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ . وما سبب تأزم واقعنا المعاصر إلا بسبب الاختلاف والفرقة والله سبحانه وتعالى يقول « كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » أشكركم .

تعقيب الأستاذ محمد قطب

سؤال عن أنني لم أتحدث عن الوسائل إنما تحدثت نظيراً وهذا صحيح إلى حد كبير . وقد رد الأخ محمد حسن بريغيش في هذه النقطة . قال المنهج هو الوسائل أم الوسائل تستبطن لتنفيذ المنهج . فإذا كان حديثاً عن المنهج فلا بد أن نركز على القضايا الثابتة وإن بدا كلامنا نظيراً . أما حين يطلب منا الكلام عن الوسائل فيجب أن يكون عنوان الندوة هو الوسائل التي نحقق بها الدعوة . وحقيقة أن الدكتور عبد الله التركي في

تقدمه للموضوع أشار إلى الوسائل وأشار إلى دراسة الأوضاع القائمة والوسائل التي يجب أن تتخذ لتوصيل الدعوة إلى الناس ، لكن هذه قضية جاءت في آخر لحظة ليست في نظري داخلة في العنوان . العنوان هو المنهج إذا تغاضينا عن هذا ، وقلنا ان الحديث عن الوسائل مهم كالحديث عن المنهج هذا أمر مقرر عندئذ نفتح الباب للحديث عن المنهج ويدخل ما قاله الأخ راشد الغنوشي وما قاله الدكتور حتحوت ويدخل كله في باب الوسائل . ويثري ندوتنا هذه ونستفيد من تجاربهم التي قاموا بها والتي قدموها لكن يظل هذا موضوعاً غير موضوع المنهج . نتكلم في المنهج وعن الأصول الثابتة ونشكل في الوسائل . عن وسائل متغيره في كل عصر يحتاج إلى وسائل غير الوسائل التي يحتاج إليها عصر قبله أو بعده ، الآن أمر مروراً سريعاً على جل هذه الأسئلة إن لم تكن كلها .

سؤال
هناك دعوة ظهرت في الوقت الحاضر تدعو إلى الإسلام الحديث أو « الإسلام » المودرن « Modern Islamic » ما حقيقة هذه الدعوة وما هي أهدافها ؟ نرجو منكم التوضيح .

قد يكون السائل أدري مني بهذا الإسلام المودرن . الإسلام لا يكون متلواً مع العصور إنما الإسلام كما أنزله الله نزل ليواكب نحو البشرية إلى قيام الساعة . وفي حياة البشرية ثوابت ومتغيرات ويعلم الله ذلك منزل هذا الدين ، يعلم أن في حياة البشر ثابت ومتغير وأنزل الشريعة مكيفة بحيث تتسع للثوابت وتتسع للمتغيرات . لكن كيف تتسع للمتغيرات ؟ الثوابت معروفة المتغيرات ، صور الحياة التي تتغير من أحثكاك العقل البشري بالكون المادي ومن مدى تسخير طاقات السماوات والأرض للإنسان . الله هو الذي سخر . « سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا » لكن يتم التسخير ويتحقق التسخير بمجهود الإنسان جهد عقلي وجهد بدني ، وكلما بذل الإنسان جهداً عالياً وبدنياً أو حسياً ، زادت سيطرته على طاقات السموات والأرض . زاد مدى تسخيره لهذه الطاقات وتغير صور الحياة . لكن هل يتغير جوهرها ؟ لا يتغير الجوهر . عندما ركبنا الطائرة هل تغيرنا من الداخل ؟ تغيرت بعض ظروف حياتنا ولا شك تغيرت دوافعنا هل تغيرت المهمة التي أخرجنا الله من أجلها . « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » هل تغيرت معاني العبادة كما بينها كتاب الله وسنة رسوله ؟ وهي الاعتقاد والعبادة والتحاكم إلى الشريعة في الأرض بمقتضى المنهج الرباني والتخلق بأخلاق لا إله إلا الله . هل تغير الجوهر ؟ لم يتغير لكن الصورة التي نحقق بها هذا

الجوهر تتحقق وفي شريعة الله متسع لهذا التغير . كيف ؟ يجتهد المجتهدون ولولا إذن الله بالإجتهد ما حل الإجتهد إنما الإجتهد حلال لأن الله الذي أذن به ، ولأن الله دعا إليه وأمر به . والإجتهد مهمته استنباط أحكام جديدة مستمدة من الأصول الثابتة في الكتاب والسنة لتوافق الأمور المتجددة . وليس التجديد أن نميل مع كل جديد وأن ندفعه بالشرعية . ليس هذا هو التجديد الذي يشير إليه السائل بقوله « الإسلام » المودرن « Modern Islamic » بمعنى أن كل ما جد في البشرية من إنحراف نقول الإسلام يتسع له ونبحث عن آية ونبحث عن حديث لتسويغ ما وقع من البشرية من إنحراف . مهمة الإسلام ليست مواكبة الإنحراف الجاهلي إنما مهمته تقويم الجاهلية لتستقيم مع شريعة الله ، وهنا لا يكون الإسلام أبداً مودرن إنما يكون دائماً متجدداً لمطالب عصره . يتجدد ليتسع بحماية هذه المتجددات تحت ظل الشريعة الربانية .

سؤال

يقول إذا كانت مناهج الحركة الإسلامية سليمة وصحيحة فأين الخلل الذي أدى بها إلى هذا الوضع السيء الذي تعيشه هذه الحركات الإسلامية ؟
لازعم أحد لنفسه الكمال ولا نقول أبداً أن مناهج الحركات الإسلامية صحيحة مئة في المئة . فنحن بشر أفكارنا أفكار بشرية وجهدنا جهد بشري . والإنسان عرضه للخطأ وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون . لا يزعم أحد لنفسه من الدعاة أو من الحركة الإسلامية أن منهجه سليم مئة في المئة وسلوكه في الدعوة مئة في المئة . ولا أبرئ نفسي . لكن ليس كل الخلل القائم مردود إلى خلل في الحركات الإسلامية ، هذا ما أريد أن أقوله . الخلل هو إنعكاس لإختلالات كبيرة موجودة في الأمة ، وإذا تذكرنا أن الأمة قد غفت ما يقرب من ثلاثة قرون على الأقل بعد إنحراف طويل عن جادة الإسلام امتدت خمسة قرون أو سبعة قرون . إذا كان هذا هو حال الأمة ، فلا يتوقع أن تفيق الأمة بين يوم وليلة وأن تفيء إلى أمر الله وتقيم حالها بمجرد أن تدعي . الدعوة سلخت من عمر الزمن نصف قرن أو أكثر من الزمان . لكن ماذا كان مدى الإنحراف الذي وقعت فيه الأمة . ماذا كانت البدع والخرافات في التصور وفي السلوك ؟ كيف أدت الصوفية بسليباتها وإنحرافات الاعتقادية والعملية إبعاد هذه الأمة عن أخذ الأسباب ؟ وماذا ترتب على ذلك من إهمال العلم وإهمال الصناعة والقوة العسكرية وإهمال قوى كثيرة ؟ أدت إلى تغلب الأعداء وأدت إلى دخول الغزو الفكري في حياة المسلمين .

إذن كانت الدعوات ، الحركات الإسلامية بها قصور وهذا أمر لا ينفيه أحد ولا يدعي أحد العصمة فيه . ليس كل الخلل القائم مردّه إلى الجمعيات الإسلامية وإنما جزء من هذا الخلل مردّه إلى الجزء الكبير الذي بعدته الأمة عن جادة الإسلام حتى وصلت إلى ما وصفه بها رسول الله ﷺ محذراً « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » قالوا أمن قلة نحن يا رسول الله قال « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل » والغثاء يعرقل الحركة الإسلامية ويجب أن نضع هذا في السليبات وهي التي تقوم عليها الحركة لا أبرئ الحركات الإسلامية من الخطأ ولكن أقول ليس العبء عبأها وليست المسؤولية في الخطأ هي مسئوليتها وحدها ، وإنما تشاركه فيها مجموع الأمة ومع ذلك نحن نستبشر بالصحة الإسلامية ونعلق عليها آمالا حقيقية لأنها :

١ - هي قدر الله الغالب الذي قال الله عنه « وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » .

٢ - ثم أنها تبشر بخير عميم لأنها تنصر على العودة إلى المنابع الصافية لهذا الدين من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

٣ - سيرة السلف الصالح ولا تأخذ بانحرافات القرون من صوفية ومن فكر إرجائي ومن تفلت ومن بدع ومن خرافات . لا تأخذ بهذا كله وإنما تريد أن تعود إلى المنابع الصافية إن وجدت بين هذه الجماعات ، فأنا لا أستغرب هذا الخلاف لأفرع منه ، كان ظاهرة سيئة وظاهرة سلبية أود أن تزول بإذن الله . لكن لا تستغرب من قوم ناموا ثلاثمائة سنة أو أكثر أنهم حين يصحون يقول قائل منهم طريق الخير من هنا ويقول الآخر طريق الخلاص من هنا ، وتختلف الآراء شيء مفزع . لكن الشيء السيء الذي نريد أن ننبه أنفسنا له الخلاف لا يؤدي إلى الاختلاف لا يجوز أن يؤدي إلى الاختلاف . نختلف نعم ونحاول بقدر ما وسعتنا الحيلة أن نتقارب على أسس علمية صحيحة لكن لا يجوز حين نختلف أن يدير أحدهنا ظهره للآخر بل أن ينصب عليه بالشتائم والإتهامات . إذا استطعنا أن نخرج من الاختلاف بنتيجة ومن نقط الخلاف بغير اختلاف وافتراق نكون قد خطونا خطوة نحو طريق صحيح إن شاء الله .

سؤال

من خلال حديثك ما استطعت أن أفهمه وهو أنك لا تتحدث عن نهج وتخطيط ، ولكن إلى النتيجة التي تنتج في الشخص المدعو والذي يصبح مؤمناً بمعنى آخر تبين لنا

كيف نكون مؤمنين ، ولكنك لم تعرض هنا خطة لذلك أو نهجاً للعمل أقول ذلك نعم وعلى أي حال تكفل المعلقان بتغطية هذا الجانب وإن كان ليس في المنهج إنما هو حديث عن الوسائل ، العوائق كثيرة وأولها كما قال الإمام حسن البنا رحمه الله وتقبله بين الشهداء جهل هذه الأمة بحقيقة الإسلام . حين نزول الجهالة ستطلق الأمة في طريق الدعوة إنطلاقة واسعة . هم الدعوة الأول هو إزالة هذه الجهالة بدين الله . طرحت على الساحة الإسلامية كثير من المناهج وكتب في ذلك الكثير تجاه التربية وبناء الجيل المؤمن وأرجو الافادة . هل هناك نهج إسلامي تطبيقي متكامل لبناء الجيل المؤمن ؟

التكامل يأتي مع التجربة بوضع منهج عام ثم يجرب ومن خلال التجربة تبدو نواحي النقص في الوسائل فتستكمل واحدة تلو الأخرى وهذه هي حصيلة التجربة ونكون قد كسبنا ولم نخسر واستفدنا من أخطائنا لكي لانكررها مرة أخرى . أما إذا كنا والعياذ بالله لانستفيد من التجربة ونستخلص عبرتها ونقع في الخطأ مرة بعد مرة نكون قد خسرنا الزمن الذي مضى . نرجو أن نكون من المستفيدين إن شاء الله .

سؤال

التجديد في أصول وأساليب الدعوة والتعامل مع حضارات الغرب حاجة ملحة وعندما حاول بعض المفكرين المعاصرين التجديد يجابهون بأنكم لستم من أهل الاجتهاد أو أن الاجتهاد محدد المجال لأن القضايا التي وردت فيها نصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة ليست مجالاً للاجتهاد .

الاجتهاد لا ينقطع أبداً ولا تستطيع الأمة أن تستغني عن الاجتهاد وكل ما أصابها وكثير مما أصابها ، أصابها حين أغلق باب الاجتهاد وأبت أن تعيد فتحه وقالت : إن الاجتهاد حرام وأن الاجتهاد خطيئة عندئذ توافد الغزو الفكري لأنه جدت في حياة أشياء لابد من استنباط أحكام جديدة من الشريعة الثابتة لتغطي الجديد . فلما منع الاجتهاد جئنا بالجديد من أوروبا واستحل الناس بحكم الأمر الواقع . استحلوا أن يأتوا بالنظم الأوروبية ويقولون نسد بها النقص وحاشى للشريعة أن يكون بها نقص . إنما النقص كان في الاجتهاد هل أدت المناظرات بين الدعاة الإسلاميين والرهبان والقساوسة دورها في نشر الدعوة . أرجو إعفائي من الإجابة على هذا السؤال فأنا أرى أنه لاجدوى من وراء ذلك لكنني في الوقت ذاته لا أمتنع أحداً أن يحاول فليحاولوا ولينظروا ما هي النتيجة . إن الدعوة توجه للبشر جميعاً أما الجدل مع أهل الكتاب مع أنه مسموح به ومنصوص عليه

في كتاب الله « وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَأْتِيهِمْ أَحْسَنُ » هذا الجدل في وقتنا الحاضر لا يثمر كثيراً ولكن من أراد أن يحاور أهل الكتاب فلا أستطيع أن أمنعه ، لكن فقط أريد أن أقول إن عزة المسلم تقتضي أن يكون في مكانه ويأتي اليهودي والنصراني ليجادله . لا أن نذهب نحن إلى اليهود والنصارى ونقول تعالوا نتفاهم . لماذا تكرهون الإسلام ؟ الإسلام جميل ، الإسلام طيب ، الإسلام خال مما تهمونه به . لا أرى في ذلك جدوى ، وأرى أن الجدوى الحقيقية أن تنشأ الأمة الإسلامية الممكنة في الأرض وعندئذ سيخضع اليهود والنصارى لأمر الله .

سؤال

الملاحظ أن الكثير من أهل الدعوى في البلاد الإسلامية يتخذون بعض الأحزاب السياسية التي تنادي بالعودة إلى التعاليم الإسلامية والتمسك بالعقيدة وهذا مطلب عام فهل ينضم الدعاة إلى كل التحالفات الموجودة ؟
التحالفات إذا لم تقم على لا إله إلا الله فلا حاجة لنا بها .

سؤال

خالف أحد المفكرين الإسلاميين الأستاذ محمد قطب حول مصطلح الحاكمية — فما هو رأي الأستاذ محمد قطب ؟

الخالفه ليست مع محمد قطب وإنما هي مع سيد قطب والمودودي . ومحمد قطب لا يثير من التهمة إنه يقول بالحاكمية ، المخالفون نصوا على أنهم يخالفون سيد قطب والمودودي في مصطلح الحاكمية . الحاكمية مصطلح مجرد مصطلح ولا مشاحة في الاصطلاح . هنا في المملكة وأتباع منهج ابن تيمية وأتباع منهج محمد بن عبد الوهاب يسمونها توحيد الألوهية . نفس القضية ليس المهم هو الاصطلاح . ليكن الاصطلاح ما يكون المضمون ما هو . هو توحيد الألوهية أي أن يكون الله حاكماً بأمره وبشريعته وأن يطاع فيما يأمر . هذه هي قضية توحيد الألوهية سماها سيد قطب أو المودودي الحاكمية . ابن تيمية رحمه الله ومحمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، سموها توحيد الألوهية . سمها ماتشاء والقي من المصطلحات ما تشاء وماتقبله . لكن القضية مقبولة أم غير مقبولة ، توحيد الألوهية ، وجوب الخضوع لله ، وجوب تحكيم شريعة الله اعتقاداً وعملاً هل هو من الإسلام أم هو شيء غريب عن الإسلام ، مجلوب إليه من فكر أجنبي هذه هي القضية .

سؤال

في كتاباتكم الكثيرة يرى البعض أنكم تقدمون فكراً بلا تاريخ . بقية السؤال أنني

لأكتب هوامش وكأني أكتب من رأسي مباشرة لأنني لأشير إلى مراجع . قرأني يتحIRON
ويكون تفكيرهم من وجهة نظر محدودة .

أنا ياسيدي أرجع إلى الكتاب والسنة ومرجعي الأول هو الكتاب والسنة ، وأشير دائماً
إلى مراجعي إذا كنت لم أرجع إلى الخواجة الفلاني ، أو المفكر الفلاني فأنا حقيقة لم
أرجع إليه فهل من أجل التظاهر من أنني قرأت وأنني رجعت وأنني أكتب في الهوامش .
هذه الأسماء أم أكون صادقاً مع نفسي وأذكر المراجع التي رجعت إليها ، وهي الكتاب
والسنة أولاً فإن كانت هناك كتب لمفكرين إسلاميين أو غير إسلاميين فأنا أشير إليها
حين أرجع إليها . ويقول السائل قراؤك فكرهم محدود .

أنا لأقول لأحد أبداً إقرأ لي أولاً تقرأ لغيري . بل لطلائي أقول لهم لا تنقيدوا بكتبي ولا
ما أقوله لكم في المحاضرة . إنما هو قول أعرض به فكري وأنتم لابد أن تطلعوا وأن يكون
موقفكم موقف الناقد ، موقف الفاحص . ولا تأخذوا كلامي مسلماً فأنا لأدعو أحداً
أن يحصر فكره فيما كتبت أو فيما سأكتب .

سؤال

ما هو مفهوم فضيلتكم في حدود الدعوة إلى الإسلام ، بالنسبة للأفراد وما هي
الطريقة التي ترونها مناسبة حسب الواقع المعاصر ؟ .

هذه قضية طويلة جداً من الظلم لها أن ترد في ذيل ندوة إنما هذا يحتاج إلى ندوة مستقلة
ونحن نتكلم عن المنهج لاعن الوسائل .

شكراً للأستاذ محمد قطب على الإجابات النافعة .

الفرصة الآن للأستاذ راشد الغنوشي للإجابة على بعض الأسئلة التي وجهت إليه .

الأستاذ راشد الغنوشي .

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله .

أسئلة كثيرة تتعلق بقضية المنهج وأحسب أن الأسئلة إن كان لها دلالة فإن مصطلح
المنهج لم يتحدد ولذلك ظل السامعون ينتظرون من المتحدثين أشياء متباينة . وأنا فعلاً
أشاطر هؤلاء الإخوة لأن مصطلح المنهج لم يتحدد التحديد الكافي ، على نحو يتمايز به
تعليم الإسلام وتصور الإسلام عقيدة وفكر وتربية . وطريقة تنفيذه في الواقع أيهم المنهج
إن كان المنهج الأول وتصور الإسلام عندئذ لا مجال للحديث عن طريق إنقاذ الإسلام
أو تفاعل ، أنا تحدثت عن الأسلوب . تفاعل الإسلام مع الواقع . وأحسب أن بعض

المعلقين قد أكدوا وكثير من الأسئلة تؤكد على أن رسول الله ﷺ إذا دعا للإسلام لم يهتم بمشكلات جزيرة العرب . أعتبر أن قضية الفقر أو الفوارق الطبقيّة والجهل بالعلوم أو الظلم بين الناس أو استبداد القبيلة بأفرادها . لأن هذه أشياء لاتعني الرسول في المرحلة الأولى . كانت مهمته الأساسية أو الوحيدة نقض وتسفيه الواقع الفكري . الواقع العقائدي الواقع القيمي المنافي للإسلام وإرساء التصور العقدي الإسلامي وما يتولد عنه من قيم . إن كان المسلمون يتفقون على أن العقيدة أنه لاقيمة للعمل دون اعتقاد وأنه لا بد من الإهتمام بالإعتقاد حتى يصح العمل . فلا يعني ذلك أن القرآن المكي من سورة أولى أنه خلى من إشارات بل لنقد صريح ليس للفكر الجاهلي وإنما لأسلوب الحياة الجاهلية ، ولذلك أشار إلى المؤودة وإلى اليتيم وحمل على الترفين والمبذرين والممارسات العملية . القرآن المكي تحدث عن الإعتقاد وتوابعه وآثاره في المجتمع . اعتقاد الفاسد يولد مظالم ومفاسد إجتماعية . مقابل ذلك تحدث عن المعتقدات الصحيحة من خلال القصص القرآني وآثارها الطيبة في العدل والتضامن والتراحم بين الناس . لم يكن غريباً أن أغلب تابعي الرسول ﷺ كانوا من المحرومين من المضطهدين شعروا أن الخطاب جديد . لا يريد أن يغير فقط عقائدهم وإنما يريد أن يغير حياتهم . هذا هو المقصود بالإسلام أنه جاء لتحقيق مصالح العباد . رأوا أن الجاهليين كانوا يرون بوضوح لا إله إلا الله لا مجرد أن يهدموا الأصنام وإنما ليهدموا أسلوب حياتهم ولذلك سألو النبي ﷺ بأنه من الممكن أن نأخذ بهذه الكلمة بشرط أن تخصصنا بمجلس . يعني فكرة المساواة كانوا رافضين لها وهي معنى أساسي من معاني لا إله إلا الله . إذن فالذين قبلوا الإسلام والذين رفضوه كانوا مدركين تماماً أن المسألة ليست تغيير عقائد وهدم أصنام ، وإنما هدم بناء إجتماعي وإقامة بناء إجتماعي آخر . من هنا ليس خطأ في أي دعوة أن تنطلق من إصلاح عقدي ينفي أباطيل الإعتقاد . ولكن كلمة لا إله إلا الله تدخل للقلوب من باب هموم الناس ومشكلاتهم وما يمكن للدعوة أن تتجاهل مشكلات الناس في المعاش . همومهم أحسب إذن أن المنهج إن كان المقصود به ، تصور الإسلام هذا معنى . وإن كان المقصود به أسلوب تغير الواقع في الإسلام فهذا أيضاً معنى مرتسم بأذهان الناس وربما المنهج يشمل هذا ويشمل ذاك . يشمل الفكر وأسلوب انفاذها في الواقع وهنا نجد أن مفكري وقادة الدعوة الإسلامية اختلفوا في المنهج بالمعنى الثاني . أي يعني طريقة إبقاء الإسلام في الواقع ولا تزال الحركات الإسلامية ذات مناهج بالمعنى الثاني هذ ذات مناهج ذات طرق في إنقاذ

الإسلام والمشروع الإسلامي في الواقع . تختلف ولكن لا بأس .

سؤال

هل من سبيل نحو توحيد الجهود بين العاملين للإسلام ؟
لاشك أنه ليس من أمة في العالم فيما أحسب بينها مجالات الإتفاق مثل أمتنا .
والغريب أنه لا تكاد أمة تختلف وتتناصر مثل أمتنا ، أمر غريب . بل الدماء التي سالت
في داخل الأمة الإسلامية ربما أوفر من الدماء التي هزمت بغير يد المسلم . وهذا الأمر
يفرض أن يبحث بحثاً جاداً ، كيف يمكن أن نطبق القاعدة التي أكدها الإمام الشهيد
يعني نجتمع على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه . كيف يمكن أن
نجد هذه القاعدة الحضارية العظيمة . يبدو أننا نطبق . نبحث بحثاً لاهئاً . كيف
تختلف ونغمض أعيننا بشكل عجيب عن ٩٠ أو ٩٥ ٪ من القضايا التي تجمع أمتنا في
كل مذاهبها . هذا ما نسميه التخلف . من علامة المتحضرين وهم كافرون أنهم قادرون
على أن يتحاوروا بينهم دون سيف في الغالب . الحوار بيننا يتحول إلى رمي بالكفر
وذلك وكما يقول العرب والحرب أولها الكلام . أحد الذين سألوها يقول هنالك بعض
النقاط لها دلالة دعوتك إلى التجديد في المنهج مع أن المنهج رسمه النبي ﷺ وبين لنا كما
قال « تركتكم على المحجة البيضاء » وهنالك دعاة على أبواب جهنم ، انتهوا يريدون
تغيير الإسلام بنفس النغمة التي تدعو إليها . هذا أسلوب في الحوار بيننا . أرجو الله أنا
لاأكون ولا الأخ كذلك .

طالما هذا المنهج هذا الأسلوب قائم في أمتنا سيظل جهدنا ، ستظل أعمالنا على شفا
جرف هار وستظل الحروب إما نحن في حرب أو في إعداد لها . هذا الكلام هو إعداد
للحرب . في وقت نحن أحوج ما تكون فيه أمتنا والعالم مجتمع علينا أحوج أن نكون أن
نبحث ما يجمعنا ، أن نبحث عن الأساليب المتحضرة في الحوار بيننا . حضارتنا أنجزت
إنجازات عظيمة ولكننا ينبغي أن نعترف للأسف أننا فشلنا ولانزال في إدارة الحوار بيننا
لأن كل واحد منا يزعم أنه صاحب المنهج . إن الإسلام هو منهج وأنه هو الناطق
الرسمي باسم المنهج وكل من يتخذ أسلوباً آخر أو نهجاً آخر في فهم الإسلام أو في
إسلوب تطبيقه . ليس أمامه أن يرمي بمثل هذا ومنتظر حرباً أخرى . إنا لله وإنا إليه
راجعون نحتسب الله من تخلفنا . ما لحد الأدنى الذي يتفق عليه دعاة النهضة في الأمة .
قضايا الإسلام الكبرى لم يختلف عليها المسلمون . « الحلال بين والحرام بين » ما في دين

فيه قدر من الاتفاق بين أهله مثل الإسلام . لأن الإسلام صاغه الرب سبحانه وتعالى بطريقة تجعل قدراً واسعاً من القضايا محل اتفاق . وما هو محل اختلاف فهو كما يقول ابن رشد لحمل لإيقاظ العقول وحمل المكلفين على التوفيق بينها إيقاظ عقولنا ومنعنا من أن نتحول إلى كنيسة تردد من أقصاها إلى أقصاها كلمة واحدة ومن يخرج على هذه الكلمة في هذه الكنيسة ليس أمامه إلا الحرمان وإهدار دمه . إذا كان الأمر بهذا يتعلق بالمسلمين فمجال الاتفاق بينهم واسع وكبير وأركان الإسلام وحدوده وحرامه وحلاله ليست محل اختلاف بين المسلمين . إذا كان الأمر كذلك فأيضاً مجال الاتفاق بينها كبير المشروع الإسرائيلي يهدد أمتنا بدون اختلاف يهدد كل طوائفنا كل مذاهبنا وكل أحزابنا ومختلف أيديولوجياتها ، كلها مهددة . أما يكفي أن تجتمع الأمة لمواجهة هذا الخطر الداهم . فضلاً عن أن قضايا الحرية قضايا الاستبداد تهمنا جميعاً بكل أحزابنا ونحتاج إلى إجماع للصفوف من أجل مواجهة الاستبداد ومواجهة التخلف من أجل تحقيق التنمية من أجل مواجهة المشروع الصهيوني الذي يكاد يأتي على أمتنا . هل ترون أنه علينا هدم الباطل وبناء الحق في آن واحد . نعم ليست هناك مرحلتان مرحلة لهدم الباطل ومرحلة أخرى لبناء الحق . بل الأمر كله يسير على نهج واحد . فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد إستمسك بالعروة الوثقى . قضيتان متلازمتان . كلامي لاي فهم منه إطلاقاً أن الدعوة لم تحقق شيئاً أو أن عملها سلبي بل يكفي هذه الدعوة أنها أخرجت الإسلام وأخرجت الأمة من مرحلة الغيبة إلى مرحلة الحضور . الإسلام اليوم حاضر في العالم وليس هناك من مذهب يخطط اليوم له وترصد له كل وسائل الدمار للمواجهة كهذا الدين . وليس ذلك لأنه غائب ولأنما لأنه حاضر وجذاب ولأنه قادر أن يحل مشكلات البشرية ومن ثم فالخوف منه والإعداد له على أوسع ما يكون وليس مطلوباً منا إلا أن نبنى على ما قدم أسلافنا القدماء والمعاصرون .

تعليق الأستاذ الدكتور حسان حنوت
بسم الله الرحمن الرحيم . سأقول كلمة قصيرة إن شاء الله فقد تأخر بنا الوقت . إن النبي عليه الصلاة والسلام بعث إلى الكفار إنه لم يبعث إلى مؤمنين وهناك مشاكل بين المسلمين والمسلمين وهذه حرية بالدراسة وإيجاد الحلول ولكن هناك كذلك واجب الدعوة لابد أن تبلغ غير المسلمين ما هو الإسلام . هذه مهمة النبي مهمته البلاغ ولا أتصور أن يكون قرارنا أن نعزل الناس . هذا تماماً مثلما يعزل الطبيب المرضى لأنهم مرضى . هذا تماماً يشبه أن ننشئ مستشفى ، وأعين حارساً على بابه لا تدخلن إلينا إلا

صحيحاً . « قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ » . ثم مات النبي عليه الصلاة والسلام فمن يدعو « أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي » . فعلينا أن نقوم بهذا الواجب ثم قضايانا وتحدياتنا الكبرى ، الأخ راشد أشار إلى الخطر الصهيوني الكبير . ماذا يكون حجم هذا الخطر لو لم تسانده أمريكا . ومع ذلك فقد بدأ اليهود في أمريكا أقلية مكروهة غير مرحب بها وتقرأ على الدكاكين ممنوع دخول الكلاب واليهود . ولكنهم بالتظيم والعمل والصبر والمثابرة والجهاد ، احتلوا موقعاً في مركز القوة واستطاعوا أن يتقنوا به وأن يتسلحوا به علينا . لماذا لانكون مثلهم ؟ لماذا لانذهب إلى مواطن القوة ونوجد فيها للإسلام موطئ قدم ؟ يسمح للجالية المسلمة الأمريكية أن تكون جزءاً من التعددية الأمريكية ، ولكنها جزء فعال له أثره وله مردوده وله سلطانه في إتخاذ القرارات في الداخل والخارج ، تلك القرارات التي تتصل بنا اتصالاً مباشراً . هناك ملايين من المسلمين فكيف لايتكتلون كتلاً إنتخابية تدخل في الإنتخابات بدعوى أننا لانتصل بالكفرة ولا بهؤلاء الناس ألم يقل النبي « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فليسهه » ألا يكون الصوت الإنتخابي لسان حق ، ان صوت به في حق ، ألا نعلم أن السياسيين الأمريكيان هواهم تبعوا عدد الأصوات والناخبين . فإن تكتلنا وضرينا في كبد الحياة ، فسيكون لنا أثراً ووزناً . وجربنا هذا فعلاً في مؤتمر الحزب الديمقراطي كانت القواعد تنتخب مندوبيها . ونحن نظن أن اليهود هم أصحاب لعبة الإنتخابات وكلفنا فريقاً من الشباب بدراسة لعبة الإنتخابات . هذا الطلسم . باختصار أقول أن من بين كل ١٠٠ ناخب سيذهب أربعون من الأربعين هناك ثلاثون محايدون نصفهم سيصوت في جانب والنصف الثاني سيصوت في جانب آخر يبقى عشرة لو حددتهم وضمنت منهم سته تكسب الإنتخابات ، فلما جاءت إنتخابات القواعد للحزب الديمقراطي في لوس أنجيلوس ، الأول مسلم والثاني مسلم والثالث مسلم والرابع هو اليهودي . لأننا خطونا وتقدمنا وفعلنا شيئاً لن يكون لنا أي أثر إذا ظللنا قرناً من الزمان نسب ونشتم أمريكا ندعو عليها إنما تقدم واخلط خطوة واعمل عملاً . القاعدة الذهبية من أقوال المرشد حسن البنا رحمه الله عليه سنقاتل الناس بالحب أنني عندما أعرض الإسلام على ناس . لالأنني أكرهه ولكن أتمنى أن يكونوا مسلمين لأنني أكرههم ومن قبلنا عرض النبي نفسه على القبائل . قبائل من ، قبائل المؤمنين ، قبائل الكفار . وهناك نتيجة مضمونة من لم يسلم ستخف عداوته للإسلام . إن الذين ناصروا إسرائيل لم يتهودوا ولكن إكتسبوا نفسه معينه . ونستطيع بالعمل أن نكسبهم نفسه معينه أخرى

تضاد هذا . عندما أعلن دوكاكيس أنه عندما سيكسب أنه سينقل السفارة الأمريكية إلى القدس . وجاءنا واحد من الحزب الديمقراطي إلى المركز الإسلامي وقال جئت لأتعرّف على آراء المسلمين . قلنا موضوع القدس . قال لنا من حق كل دولة أن تضع عاصمتها حيث تشاء قلنا كلام معقول ثم جئتمونا فقلتم : إن القدس لها وضع خاص هو كذا وكذا فقلنا كلام معقول . ولو لم تكونوا أتيتم إلينا فماذا كان يدرينا إنما علينا أن نتحرك في ساحة العمل لا بد أن تتعدد الآراء . وندخل على حياتنا عنصراً جديداً هو قبول هذا التعدد ، لأبأس . لأبأس أن يكون له رأي وأن يكون لي رأي آخر دون أن نتعاضد . ودون أن أهتمك لقد كان رجال حول النبي عليه الصلاة والسلام يسأل كل منهم فيجيب إجابة مختلفة دون أن يتعادوا أما ضيق الصدور فهو دليل . لقد عشنا قروناً في قهر وكبت . حضوري إلى المشرق ومعيشتي في المغرب تقنعني أن المسلمين في حاجة إلى القبول بالتعددية والرأي المخالف . وتعتقد أنك على صواب من الجائز أن يكون الآخر على صواب ، وإذا لم يكن على صواب فيكفي أن تسدي له النصيحة فلا تنهر ولا تسب وتكفر الخ .. وأسأل اله أن يغفر لنا ما فات وأن يصلح لنا أحوالنا والسلام عليكم .

تعليق من الدكتور أحمد غراب . بسم الله الرحمن الرحيم .
أشكر معالي الدكتور عبد الله التركي بالسماح بالتعليق وأدعو الله سبحانه أن يجزيكم . وأقول بإيجاز إن الدعوة الإسلامية تمر في العالم كله بمرحلة — إن شاء الله — فيها خير كثير ولكن من واجبتنا أن نشير إلى ما يجب أن نتأصّل به بالدعوة الحقيقية في تطور . أنا الإمام حسن البنا رحمه الله عليه تعلمنا عليه أشياء كثيرة وخاصة الرفق والحكمة فمن التناصح أن الدعوة الإسلامية تدخل في شيء خطير أن المستشرقين كانوا أولاً يعملون وحدهم فالان قد استقطبوا بعض علماء المسلمين للانضمام إليهم . والحقيقة أن العالم المسلم عندما ينضم إلى مؤسسة إستشرافية مثل كروسي يعني كلية الصليب ويتعاون مع اليهود والنصارى في تدريس الإسلام . في الحقيقة لا أعتبر هذه وسيلة ولكنها داخلة في المنهج في العقيدة . والإسلام لن ينشر بوسيلة خبيثة لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ولا يمكن أن ينشر الإسلام من كافر ، ولا أن مؤسسات كافرة تنتظر منها أن تنشر الإسلام ، إنما نكون كما قال إستانذا الفاضل محمد قطب ، نكون في عزة وأن للمسلمين في بريطانيا مجالات وفي أمريكا لهم مجالات يدعون الناس بالحكمة والموعظة الحسنة والرفق واللين . ومنهم المستشرقون تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم . أما أن نذهب إلى مؤسساتهم وأن نخضع لتلك المؤسسات وأن نخضع لإجراءاتها وقوانينها وأن

أدخل في كلية الصليب وأن أتعاون مع يهودي ونصراني لأنشر الإسلام ، فهذا في الحقيقة تطور خطير وينبغي التنبه إليه . لأريد أن أذكر أسماء لأنه بقول الرسول ﷺ وبحكمته ما بال أقوام وقد دخل علماء من مصر والمملكة ومن الهند فأرجو الله أن يراجعوا أنفسهم . عندما تأتي مدرسة واحدة تنصيريها لها علاقة بالإستعمار ولها علاقة بكل ما يضر الإسلام والمسلمين وأجلس معهم وأواليهم وأحولهم وأكون واحداً منهم ، ثم أقول أنا أدعو إلى الإسلام هذا والله شيء خطير وأنا أنه أمتي لأبرئ ذمتي أمام الله وأقول ان بعض الدعاة رفضوا أن ينضموا إلى تلك المؤسسات ورزقنا جميعاً على الله سبحانه وتعالى . لاننضم إلى تلك المؤسسات أبداً وإنما ندعو الناس جميعاً وأهل الكتاب بالكلمة وبالموعظة الحسنة وهذا لا ينبغي أن يطور الإسلام فيأتي بعد ذلك مرحلة يطلبون تدريس الإسلام ، هنا إذا كنا قد أعطيناهم المشروعية في أن يدرسوا هناك . فسيأتي سؤال يوماً ما لماذا لاتسمحون أن يدرسوا الإسلام هنا فيتلقي الإسلام من كافر والعياذ بالله . فادعوا الله أن يتلافى هذا الأمر قبل فوات الأوان والسلام عليكم ورحمة الله .

شكراً للأخ أحمد على هذا التعليق النافع .

تعليق الدكتور مفضي الدين أبو صالح .

شكراً صاحب المعالي لرحابة صدركم وليس هذا بغريب عنكم . وهو أيضاً صدى لهذا الجمع الكريم الذي يتحمل لهذا الموضوع . ماكنت أحب أن أتكلم لولا أنني لاحظت تعليقات عديدة أدخلتني في موقف أجد أن أبرئ ذمتي أمام الله . وهي قضية المنهج والوسائل . أكاد أن أخرج من هنا . وهناك من يؤكد أن ثمة فارق أو وجود فارق بين المنهج والوسائل . وهذا ما أكد عليه أستاذي الأستاذ راشد . ان مفهوم المنهج لم يكن محددًا في البدء ولن أتكلم عن المنهج أيها الأخوة . أجد في علمي الضعيف أنها لابد أن نتناول أموراً نقول عنها بأنها هي عناصر المنهج .

أولاً : الأهداف

ثانياً : المحتوى والمضمون

ثالثاً : الوسائل والأدوات والطرق

رابعاً : المؤسسات

خامساً : التقويم

وهذه العناصر هي أساسية ولوعدنا إلى القرآن الكريم في آياته لوجدنا أنه يتناولها بشكل عام ، فأنا أرجو عندما نفهم هذا المفهوم أن الوسائل لا يمكن أن تنفصل عن المنهج بأي حال من الأحوال . الأخ الحبيب محمد قطب فهو الآن أخذ ناحية من المنهج ولذا لم يتكلم بالوسائل بشكل كبير . هذه قضية . القضية الأخرى أن كل عتصر من هذه العناصر في تربيتنا الإسلامية في إسلامنا فيها ثوابت وفيها متغيرات . الفارق بيننا نحن المسلمين وبين غيرنا من أصحاب الأيدولوجيات والفلسفات وبخاصة الحديثة أنهم الغوا الثوابت سواء في الأهداف أو بالمحتوى بالوسائل . أو بالتقويم أو بالمؤسسات . نحن باعتبار لدينا مصدر وهو الوحي كان لابد من تأكيد الثوابت في كل من هذه العناصر . هذه القضية الثانية الأخيرة أريد أن أؤكد أن الدعوة الداعية هو معلم ورسول الله ﷺ الذي أكدت الآيات أنه بعث ليعلم . « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » . انبأ بأسلوبه الموجز البليغ أن الله لم يعشي معنفاً معنفاً وإنما بعشي معلماً .

أريد من هذا أن أقول أننا بحاجة إلى أن تكون ثمة كليات ومعاهد إعداد دعاة ، كما توجد وزارة معارف فيها كليات لإعداد معلمين ، ولا يكفي وجود كلية واحدة في مكان . هناك صياغة للمسلم الداعية أن يعي كما أن هناك للمعلم وشكراً

مدير الجلسة

شكراً لأصحاب الفضيلة العلماء المتحدثين وللإخوة الأفاضل الذين علقوا على هذه الندوة وأثروها والشكر للحرس الوطني الذي نظم هذا المهرجان وأتاح فرصة كبيرة لطلاب العلم والباحثين من داخل المملكة وخارجها من أجل الاستفادة من هذه المناسبة . ولا شك أن هذه الندوة ميدان واسع يأمل الإنسان أن تتكرر وأن تكون في المستقبل إن شاء الله في مجالات لها صلة وثقى بثقافتنا وحضارتنا وتراثنا .
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . ***



(أمسية شعرية)

١١/٨/١٤١٠ هـ الموافق ٨/٣/١٩٩٠ م

الشعراء

- ١ - الشاعر محمد الفيتوري
- ٢ - الشاعر عبدالرحمن رفيع
- ٣ - الشاعر عبدالرحمن العشاوي

أيها الإخوة أيتها الأخوات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . مع تواصل عطاءات الجنادرية في الفعاليات الثقافية في المهرجان الوطني السادس للتراث والثقافة . مع أمسية شعرية في هذه الليلة . نلتقي مع عدد من الشعراء الذين طالما قرأنا لهم واستمعنا بشعرهم . الأستاذ الشاعر الكبير محمد الفيتوري ، كما يشارك الشاعر عبد الرحمن رفيع من البحرين والشاعر الشاب عبد الرحمن العشماوي من المملكة .

الأستاذ محمد الفيتوري واحد من أبناء هذه الأمة وشاعر حمل وطنه السودان بين عينيه وراح يطوف مغنياً في أقطار العالم . غنى لأفريقيا وغنى لأمتة العربية وأشاد بتاريخها وإنقضى غاضباً من أجل مأساة الفقراء والمعذبين في الأرض ، والمعذبين في الأرض أبنائها ووقف صارخاً في وجه القوة الأجنبية المعتدية التي أساءت إلى تقاليدنا وقيمها وتطلعاتنا وحضارتها . وهكذا امتدت مسيرة حياته منذ صدور ديوانه الأول أغاني أفريقيا ، حتى صدور أحدث أعماله الشعرية ، شرق الشمس غرب القمر . ومازل مستمراً في العطاء دون كلل أو سأم . ولد في وطنه السودان في أقصى الغرب السوداني . ويختلف المؤرخون المعاصرون حول تاريخ ميلاده هل هو ١٩٣٠ أو ١٩٣٢م هل قبل ذلك بقليل أم بعد ذلك بقليل ذلك ليس مهماً الآن والتاريخ في النهاية هو الذي سيقول كلمته الأخيرة . المهم الآن أن شاعرنا الكبير الفيتوري بينا الآن في المملكة العربية السعودية . ليس فقط بوصفه مشاركاً في مهرجان الجنادرية ولكن بوصفه شاعراً سوف نستمع إليه هذه الليلة إنه الشاعر محمد الفيتوري فليفضل

الشاعر محمد الفيتوري بسم الله الرحمن الرحيم

نعم إنها أرض النبوة وأرض الشعر وأنا في هذه الليلة أنا هذا الاتي من بعيد في هذه الليلة الكبيرة لن أنسى ولا يجب أن أنسى إطلاقاً أننا نحن شعراء المرحلة أننا نقبس من ضوء هذه الأرض ومن عطاءاتها . نحن شعراء هذه المرحلة أحفاد أولئك الشعراء الكبار الذين أنبتهم هذه الأرض . نحن إنما نستلهم من حضارتها ومن فكرها ومن لغتها وإنني لفخور أن أقف هذا الموقف . الجنادرية . أن أقف هنا لألقي بضع قصائد ولن أكثر فيها فأنا أعلم أن ثمة صديقين شاعرين سوف لن أزحم وقتها بأكثر مما سألقيه الآن .

القصيدة الأولى :

« يوميات حاج إلى بيت الله الحرام »

كتبت عام ١٩٦٦م

قوافل ياسيدي
قوافل ياسيدي
قلوبنا إليك تحج كل عام
هياكل مثقلة بالوجد الهيام
تسجد عند عتبات البيت والمقام
تقرئك السلام
ياسيدي عليك أفضل السلام
على الرفات النبوى كل ذرة
عمود من ضياء منتصب من قبة الضريح حتى قبة السماء
على المهابة التي تخفض دون قدرك الحياة
راسمة على مدار الأفق أفقا عاليا من الأكف والشفافة
يموج باسم الله
الحمد لك والشكر لك
والحمد لك والمملك لك
ياواهب النعمة يامليك كل ملك
ليك لاشريك لك
ليك لاشريك لك
ياسيدي عليك أفضل السلام من أمة مضاعة
ياسيدي عليك أفضل السلام من أمة مضاعة
خاسرة البضاعة تقذفها حضارة الخراب والظلام
إليك كل عام
لعلها أن تجد الشفاعة لشمسها العمياء في الزحام
ياسيدي منذ ردمنا البحر بالسدود
وانتصبت ما بيننا وبينك الحدود

متنا وداست فوقنا ماشية اليهود
ياسيدي تعلم أن كان لنا مجد وضيعناه

بنيته أنت وهدمناه

واليوم هانحن أجل ياسيدي نرفل في سقطتنا العظيمة

كأننا شواهد قديمة تعيش عمرها كي تؤرخ الهزيمة

لاجر في عظامنا ولا رماد لاثلج لاسواد

لا للكفر كله

ولا العبادة الضعف والذل عادة

ياسيدي علمتنا الحب فعلنا تمرد الإرادة

ابك لنا وادع لنا

فالعصر في داخلنا جدار

إن لم نهدمه فلن يغسلنا ضوء النهار

القصيدة الثانية :

« يأتي العاشقون إليك يا بغداد »

لم يتركوا لك ماتقول والشعر صوتك

حين يغدو الصمت مائدة وتنسكب المجاعة في العقول

لم يعرفوك وأنت توغل عاريا

في الكون إلا من بنفسجة الذبول

لم يبصروا عينيك كيف تقلبان

تراب أزمة الخمول

لم يسكنوا شفتيك ساعة تطبقان على إرتجافات الدهول

لم يستهدوك وأنت تولد مثل عشب الأرض في وجع الفصول

لم يتركوا لك ماتقول

لم يتركوا لك ماتقول

لم يتركوا لك ماتريد

خرجوا من الماضي الذي سكنوا حوائطه إلى الماضي الجديد

وتداخل الغسقى والخزفي وإتسعت مساحات الجليد
ورأيت ثم تحجرت جبلاً على قوس المدى رؤياك
كان الراقصون يعلقون طحالب القيعان حول رقابهم
ويضاجعون هياكل الأموات في الذكرى
وكان العصر يرفل في هزائمهم
وكنت هناك ترتقب إجمار عجينة الطوفان
لم أك مصغياً يوماً لغير دمي القديم
دمي الأشد توهجاً في طقس هذا الكوكب الوحشي
مرت وأنت فراشة عمياء تحترف التآكل والزوال
يأبىها المصلوب فوق مشانق المختل
هل مازلت ترقص في الجبال
وهل الظلال على إمتدادات الطريق هي الظلال
وهل الجبال الأصفر الشفقي خاتمة الخيال
وهل الذي تبكيه في زمن البكاء هو البكاء
وهل الغناء إذا تساقطت الدموع هو الغناء
وهل التاهي في الظهور هو التاهي في الخفاء
وهل الذين تسلقوا سور السماء هم السماء
وهل التراب هو إنجباس الروح في فلك الزمان
وهل الحنين حيثما اشتعل الحنين هو المكان
وهل الحقيقة في حقول الموت أم موت الحقول
وهل إنقطاع الوصل في لغة الكمال هو الوصول
لم يتركوا لك ما تقول لم يتركوا لك ما تقول
هذا المساء كأن ثمة يرفع غيمة مثقوبة هذا المساء
كأن أجنحة فلسطينية الألوان تزلق في الهواء
كأن طفلاً حاملاً حجراً يراوغ قاتلاً متربصاً ويغوص في عينيه
يحفر في صخور الجاهلية جدولاً للضوء
ثم يغيب خلف ظلام من قتلوا إبتسامته ومن قتلوه
كان الطفل بالكوفية الحمراء يركض عارياً الا من الحجر الخضيب في يديه

أكادني لا أصدق عارياً إلا من الكوفية الحمراء
والحجر المخضب في يديه
وألف نيشان من الذهب المرصع فوق صدر لم يخض حرباً
وألف إذاعة قصفت متاريس العدو
وألف أغنية مسلحة من الوزن الثقيل
وألف طاغية يعلق سيفه قمراً على عرش ذليل
لمن إذن تلك الأساطيل التي بينونها
في البر أو في البحر أو في الجو للنازية السوداء
لمن للطفل أم للمشي خلف جنازة الوطن القتييل
أقول إني لم أزل
كانت خلف حديقة الزيتون رأس
مثل رأس الطفل ملقاة وراء حديقة الزيتون
إني لم أزل
كانت يد الحاخام تغرق في دماء الطفل
كان الطفل يغرق في دم الحاخام
كانت رعدة القدمين والكفين والشفيتين لا
إني أكاد أقول لا
وأنا الذي لم يختبئ يوماً وراء دموعه
إن الأولى سرقوا طفولة ذلك الآتي من المأساة
قد سرقوا فمي
لم يتركوا لي غير قافية على وترخجول
سرقوا فمي
لم يتركوا لي ما أقول
لم يتركوا لي ما أقول

القصيدة الثالثة :

« مهداه إلى أطفال الحجارة »

ليس طفلاً ذلك الخارج من أزمنة الموق
إلهي الإشارة ليس طفلاً وحجارة
ليس شمساً من نحاس ورماد
ليس طوقاً حول أعناق الطواويس محلاً بالسواد
إنه طقس حضارة
إنه إيقاع شعب وبلاد
إنه العصر يغطي عريه في ظل موسيقى الحداد
ليس طفلاً ذلك الخارج من قبعة الحاخام
من قوس الهزائم ليس طفلاً وتمايم
إنه العدل الذي يكبر في صمت الجرائم
أنه التاريخ مسقوفاً بأزهار الجماجم
إنه روح فلسطين المقاوم
إنه الأرض التي تحن الأرض وخانتها الطرايش وخانتها العمام
إنه الحق الذي لم يخن الحق
وخانتته الحكومات وخانتته المحاكم
فانتزع نفسك من نفسك وإسكب أيها الزيت الفلسطيني أقمارك
وأحصن ذاتك الكبرى وقاوم
وأضئ نافذة البحر على البحر
وقل للموج إن الموج قادم
لست طفلاً
أيها القادم في عاصفة الثلج وأمواج الضباب
لبس طفلاً قط في هذا العذاب
صدأت نعمة هذا الوطن المحتل في مسراك من باب لباب
مثل شحاذ تقوست طويلاً في أقاليم الضباب
وكزنجي من الماضي تسمرت وراء الليل مثقوب الحجاب

لست طفلاً يتجلى عابثاً في لعبة الكون المخطم
أنت في سنبلة النار وفي البرق المثلث
كان مقدوراً لأغصانك مجداً
لأعمدة ولأمطارك بهو الأوجه المرتعدة
ولأحجارك شمس الأمم المتحدة
لست طفلاً تولد في العصر اليهودي وتستغرق في الحكم أمامه
عاريا إلا من القدس وزيتونه الأقصى وناقوس القيامة
شفقياً وشفيفاً كغمامة واحتفالاً كأكفان شهيد
وفدائياً من الماضي البعيد
لقد تصلبك النازية السوداء
في العصر الجديد على من غرسوا القضبان في عينيه
ألا يتألم وعلى من شهد المأساة ألا يتكلم

* سألقي قصيدة اخيرة اخترتها من مجموعة لي بعنوان « معزوفة لدرويش متجول فيها
شيء من رؤياي . هي نقلة بعد الشعر الذي يمس جراحنا إلى قصيدة أحاول أن أخفف
بها بعض هذا الأفق .

« معزوفة لدرويش متجول »

شجبت روحي صارت شفقاً
شعت غيماً وسنا
كالدرويش المتعلق في قدمي مولاه أنا
أتمرغ في شجني
أتوهج في بدني
غيري أعمي مهما أصغى لن يصبرني فانا شجر جسد
شيء عبر الشارع
جزر عرق في قاع البحر
حريق في الزمن الضائع قنديل زيتي مبهوت

في أقصى بيت في يبروت
أتألق حيناً ثم أرنق ثم أموت
ويحيى وأنا اتعلم نوحك يامولاي
أجرد أحزاني
أتجسد فيك
هل أنت أنا
يدك الممدودة أم يدي الممدودة
صوتك أم صوتي ؟ تبكينني أم أبكيك ؟
في حضرة من أهوى
عبثت بي الأشواق
حدقت بلاوجه
ورقصت بلا ساق
وزحمت براياتي وبطولي الآفاق
عشق يغني عشقي
وفنائني إستغراق
مملوك لكني سلطان العشاق
لم أك مصغياً يوماً لغير دمي
أقول أنا الذي لولا شموخك يا بغداد
لولا وجهك العربي
لولا سيفك العربي
يغسل بالضياء عيونهم
لم يتركوا لي ما أقول
لولا إقتحامات الذين مشوا جبابة على قمم الجبال
لولا شهادة من تضرع بالشهادة
أو تكفن بالرمال
لولا البطولة في مراياها الوضيئة
لإدعاء ولا ضجيج
لولا الشفاه المطبقات على الأنين الياسات

على النسيج
لولا نخيل البصرة الصوفي عائق أرضه ومضى يقاتل في الخليج
لولا إنتصارات الذين سقوا تراب الفاو
لولا راية باسم العراق ومجده العربي خالدة النسيج
لم يتركوا لك ما تقول
الآن في هذا المساء
الأرض مركبة تشق الغيب
صوب مجاهل الغيب البعيد
الآن في أقصى جبال النجم
يطبع وجهه في النجم إنسا جديد
الآن في مثل إنفجار الرعد
تهدد خارج الإطار مضطرب النشيد
وتكاد تجهل ما تريد
تكاد تنكر ما تريد تكاد تكره ما تريد
مرت إذن كل الجيوش على جسورك والرمال هي الرمال
مرت مذهبة الخناجر والأظافر والحوافر والنعال

شكراً لشاعرنا الكبير الفيتوري هذه السياحة الشعرية التي إستمتعنا بها . فارسنا الثاني
شاعر معروف إنتزع كلماته من وجدان الخليج من جزائر اللؤلؤة من البحرين الأستاذ
الشاعر عبدالرحمن محمد رفيع ، ولد في مدينة المنامة عام ١٩٣٨م تلقى تعليمه الأول في
البحرين بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ويعمل الآن مراقباً للشئون الثقافية بوزارة الإعلام
بالبحرين . صدرت له عدة دواوين بالفصحى والعامية أشهرها الدواران حول البعيد ،
قصائد شعبية ، أغاني البحار الأربعة ، ديوان الشعر الشعبي ، ديوان بحر وعيون .
يتفضل شاعرنا عبدالرحمن الرفيع بالقاء قصائده

بسم الله الرحمن الرحيم

« الدواران حول البعيد »

في آخر الليل البهيم
إذا اصاخ الساحرون

يتكلم الصمت البعيد
ويصمت المتكلمون
رباه من أي المغاور والمكامن والحزون
من أي نبع في القراره
ياإلهي ينبوعون ؟
هذه المشاعر . هل أحس
ببعضهن الشاعرون ؟
سيل من الأطياف
والأفكار ليس له مدى
شيء بلا شيء يلوح
وهجمات كالصدى
ووراء أعماقي هنالك
حيث تشتغل الروق
تفجر النبضات نبضاً ، بعد نبض
في العروق
وأظل مشدوها
إلهي كل هذا في دمي !!
هذه الأعاصير الكظيمة كيف
يعروها الفتور ؟!
لو أستطيع
لو أستطيع بأن أترجم في سطور
هذا الحريق الجامح الخطوات
في قلب الشعور
لتكلم الحجر الأصم ، وحدث عني
العصور !
ياليتي .. ويموت في فمي الكلام ..
كالموج حين يثور ثم يغيب
في شط البحور

وأظّل أرقب مايمور ..
حيران لا الكلمات تسعفني
ولا قلمي فارسم ما يدور
ياأيها الشيء البعيد ..
ياحلم كل الشعاعين ..
سنظل حولك دائرين ..
نترصد اللحظات من أعمارنا
فلعل يوماً أن تحود بقطرة
أو نفخة من عطرك الخافي
ياأيها الشيء البعيد
سنظل حولك لن نكل
ولن نمل ولن نعيد
سنظل حولك دائرين
حتى تفرقنا السنين

« ثلاث خماسيات نفطية »

يقولون إن الأسط صارت تزورنا
وكنا قبيل النفط يهجونا الفأر
وكنا قبيل النفط نصطاد لؤلؤا
فصرنا بعيد النفط يصطادنا التبر
فما أبدع الدنيا
إذا تم وصلها
هلت لياليها قد كمل البدر
فقلت لهم لا تفرحوا
سحابة تمر بواديكم
وإن نزل القطر
غداً ترجع الصحراء
تشكو الظمى

وينقطع العشاق
والحب والشعر
يقولون إن النفط يوماً سينتهي
وذلك عهد في الزمان قريب
فقلت بني البحرين هبوا من الكرى
لأنني رأيت النوم ليس يطيب
أمامكم عشر سمان
فشمروا فمن بعدها رأس الوليد يشيب
وإلا أكلتم حصراً
وشربتم سراباً من الماء
سوف يغيب
ومن لم يوفر من رخاء لعسرة
فليس له إلا الشقاء نصيب
يقولون عز النفط هذه سنينه
لقد أيقظ الإنسان من رقدة الكهف
تلفت ففي دول الخليج وعرضه منائر لل عمران
جلت عن الوصف
وشتان بين الأمس واليوم
إنما ثمار حقول النفط تجني بلا قطف
هنيئاً لإنسان الخليج نعيمه
فياطالما قاسى من الكدح والخوف
فقلت لهم خمسون عاماً لنفطكم
مازلتم ياقوم في آخر الصف
هم ركبوا للقمر
هم ركبوا لقمر
داسو عليه
رفعوا علمهم
راحو بعيد وتعدوا كل حدود

وأنت طول عمرك قضية
ما لها حل في الوجود
وتكهرب وتعجب إن سألنا
إنت حي إنت حي
يا زمان الوصل حي وتلفت
وإتفتت وأنا حي
ويصرخ الدرويش حي
منا أول آدمي يطير في الهوا
ومنا أول من تكحل
وإكتشف للشيب دوا
منا عنتر الغضنفر
في يده ألف سيف تكسر
منا ومنا كل شيء
والعرب ماخلوا شيء
من هو قال إنك بهيمة
من هو قال إن المصيبة فيك عظيمة
انت فلته فلته ما كانت
ولامثلك في كون
انت كل يمع الليل الطويل
ذول القرون تدي فوق ساقين
صحيح وتناسى الهم صحيح
يايوبا وإنت اللي فوق الرأس علينا
ما تهون يايوبا
وقف عن الدنيا وسكتها الطويلة
الي يمشي فيها مثلك يوقف
فاحسن للسكون تمشي خطوة
خطوة واحدة وغيرك يشق السما
في غمضة عيون

يايوبا كم صار لك راقد
هذه كلها رقاد أو هذه منوم
هم تعبوا وهم زرعوا
اللي شاقبيهم أهل الكفر
يزرعون ويتعبون
يصنعون كل شئ من الطيارة لعود الأزون
وإحنا مواللي مانحرك ابرة
الله عاطينا مفاتيح الحضارة والسحارة
إشحن المركب ذهب
وهم كاش يدفعون
يدفعون ويضحكون
وإحنا نعرف وإحنا نصرف
خير من الله قدره لا بد يكون
واللي ما يعجبه يروح يشرب له ميه
والعرب ما خلوا شئ
عقرب الساعة يتحرك
والأوادم يركضون
واحد يغمض ويطيح
وواحد يفتح ويصيح
إركض إركض الأوادم يركضون
اللي يقف ساعة يتوقف سنة
واللي يتأخر سنة يوقف قرون
إركض اركض الأوادم يركضون
بالعمل بس لوتوحدنا وعملنا
نقدر نغير قوانين الطبيعة
ونقلب الصحرا إلى نيل وفرات
ونستحق دور في الحياة

» سالف أُمي العودة

جدتي أُمي العودة
طيبة من نسوانه لأول
اقعدت مرة معاها
قلت لها : سولفي عن أول
أبي كم سالفه منك
تذكرين أيامك أول
أضحكت مني وقالت
هذا شيء يا ولدي كمل
لاتذكرني بزمان
ليته بس شويه طول
آه على أيامنا الأول
كان أبوك العود يا ولدي
لين لبس زين وتعديل
قلبي ما يتم في مكانه
وعيني عنه ما انحول
ولين مشي صرّت نعاله
وأنتفخ ثوبه الململ
ولين تمنحن أو تمنخن
كل درايتسنه اتقلقل
كان جيل له هبة حلوة
وضحك وجهه وتهلل
مو بمثل سبلان زمانكم
ها الرخو اللي يتدل
كشة الرأس كنها عشة
هذي رأس واحد مخبل

يصلح الواحد من ذولة
في الدكاكين والله سمبل
قلت لها : جدتي يوم كنت شابه
اصغيرة قط حيث أحد
أضحكت وايد اوتمت
تنفض الدنيا موب برد
قالت : استغفر من الله
لا تكفر يالهيس لأريد
كانت البنت في زماننا
في السكيك مول ما اتردد
لو طلعت من بيتها مرة
في السنة اتروح اتحمّد
ولو طبقوها من الدريشة
اتطل : من الخوف تبريد
هذي بمثل أيا منا موب
تمشي في السوق واتصيد
قلت لها : يا جدة سولقي
لي عن الليلة العظيمة
ليلة الزفة اللي راحت
وأصبحت أخبار قديمة
قالت : الزفة خدوني
مريم وبنة وحليمه
في وسط زوليه حمراء
بالغصب كني يتيمة
وقالوا : إسم الله عليها
والحسن الله يديمة
العروس في أيا منا كانت
تستحي وعاقلة وفطينة

والعروس في أيامنا هذه
تقبض الزوج من يمينه
رافعة رأسها تضحك
ولين تعب زوجها تعبه
شفنا في البحرين مناكر
والزمان شانت سنينه
جدتي : ماتدري عني
أن لي أيام حسينه
أعتقد إني أشابه صاحب عمامة
متينة ما كأني في زماني في السكيك
كنت أتمشى شاربي كان توه يطلع
والشعر فوق رأسي كشة
هذه سالفة من سواف
جدتي الطيبة الوحيدة
قلت لكم منها وباكر
الي ييزود بازيسده

القصيدة الأخيرة .

« مقدمة قصيرة »

مرة أمشي أنا في براحة القصيبة بالبحرين شفت واحدة سيدة لابسه عباءة إحنا نسميها
دفة وماشية قريب الغروب وماسكة معاها كلب ولا مؤاخذه مربوط بسلسله ففي
تناقض بين الصورة البلدي والطريقة الفرنسية الباريسية بجوار الكلب فأنا أسترحيت هذه
القصيدة من هذا المنظر .
لابسة دفة يوم في درب
شفتها تسحب رجلها سحب

ماشية حسية مغربية
والعجب وياها كلب
قلت : في نفسي هذه صيدة
سهلة موالما فيها صعب
ياالله يامنحوس مرايلك
لمتي تلين وانت صلب
إرفع الغرض وعلى الهوا من شوية هب
عمره مافاز باللي
يغني اللي دوم ماعنده قلب
خوضي ترى الدنيا معارك
والعشق لو تدري حرب
قربت منها وقلبي في
الصدر أسمع له ضرب
قربت أكثر كأني في
القنص باصيد لي ضب
قلت وازينها الكلب حلوة
كلب أصيل من أم وأب
ليتي كركوشة في رقبته
ولا طوق صايننه صب
ياسلام هذه غزالة
هذا كلب ما فوقها كلب
هذه آلكلة لحوم قواطي
مو مثلنا عيش وحب
لنديني : هذه يابدره
لينديني قالت لي كب
قلت أما لكن في لحظة
الأمّل في عروقي دب
قلت أكيد هذه تدلع

والدلع في لسانها سب
قلت لها ليش كب يابدره
إحنا ما لنا رب
من دقيقتين مو بدقيقة في
هواك فؤادي طب
نع زي الغشوة عن
وجهك طف في شئ في صدري شب
ورحت أسمعها واخويك
لنن صيغ بلسانها ذرب
وأنا وياها في حالة
شافني صدفه صديق صاحبي روح بالروح
ولكن شفته زيك الساعة ضقت
قلت له : والله لو بغيت ما لجيتك في الفريج
يعني ما ألقاك إلا قانص
والصيد في الطريق
ورحت أسب وأغم حظي
حظي زفت حظي عتيق
قال لي زي قوم دف صيدك
ياسبع صدت الجمل
وراح يأشر لي
ويضحك ضحكة داخ منها وسعل
قلت له لتكون هذه أختك
وأنا كسرت الغزل
قال لي لا قلت لأخطيبتك أو صديقة للأهل
قال لي لا قلت له
فهمني ها الضحك ليش يابطل
قال لي دي كلبها
وعصاتها عمرها ما مل العمل

وهذه زي أمني العودة عمياء

ما تشرف ياخيـل

شكراً للأستاذنا رفيع على هذه القصائد . وعلى هذا الإلقاء الذي تعودناه منه دائماً .
شاعرنا الأخير هو الشاعر السعودي الشاب في قياس الزمني الكبير في قياسي العطاء
والإبداع الشاعر الذي وظف إبداعه وطاقته في خدمة قضايا أمته وفي سبيل رفعة
قيمها .

الأستاذ الشاعر عبد الرحمن العشماوي من مواليد قرية عراء من منطقة الباحة
١٣٧٥هـ محاضر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية — كلية اللغة العربية وصدر
له العديد من الدواوين أولها إلى أمتي ، وصراع مع النفس وآخرها عندما يعزف
الرصاص ، وشموخ في زمن الإنكسار ، له مشاركات في المنتديات والمهرجانات الثقافية
والشعرية في المملكة وفي العالم العربي .

نقدم لكم الان شاعرنا الأستاذ عبد الرحمن العشماوي .

الشاعر الأستاذ عبد الرحمن العشماوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
أيها الأحبة أحييكم بتحية الإسلام .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دمي لك الحبر

فاكتب أيها القلم

منك الحروف

ومني اللحن والنغم

منك العناق لأوارقي

التي احترقت

ومن فؤادي الرضا والحزن والألم

دمي لك الحبر

ضاقت عنه أوردتي

فكل عرق به من حره سقم

دمي لك الحبر ما أرخصت قيمته
إلا لثلك حتى يورق الحلم
حتى تعود إلى الإسلام عزته
حتى يفارق نفس الأمة السأم
سمعت نداءك ما أوضحه

سمعت وعيت

ولكنني عجزت

وربك أن أشرحه

سمعت وعيت

وأجريت دمعني

فلم أستطع بعد أن أمسحه

سمعت ووعيت

وأركضت شعري جواداً

أصيلاً فلن يطق الصبر أن يكبحه

سمعت وعيت

وأبصرت شيخاً يواجه

ضجة هذا الزمان

بشيء من النحنة

سمعت وعيت

رأيت غروباً عميق الفجور

ومن حوله ألف صوت

تردد ما أصلحه

سمعت وعيت

وأبصرت شاعر قومي

ينادي إلى المكرمات

وفي فمه خمرة

قطعة من حشيش

وفي يد غادته مروحة

سمعت وعيت
وأبصرت لصاً ظريفاً
وأبصرت آكل مال اليتامى
وأبصرت زئراً نساء
وفي يده مسبحة
أقول لكم أسائلكم
أيها الطيبون
برب العباد
أنتنرجو لأمتنا بعد هذا إنتصاراً
ونرجو لأوطاننا مصلحة
فتحت لك القلب
أبوابه المقفلة
وفصلت أقوالي الجملة
واركضت خيل حنيني إليك
إذا ما تجاوزت مرحلة
ظهرت مرحلة
شكوت صعوبة دربي
فلما سلكت سواه غدوت أرند
ما أسهله
وكنت أرى وجهه صمتى قبيحا
فلما نطقنت ..
غدوت أرند : ما أجملة
ألم تسمعي مارواه رواة الحنين
عن القلب من قصص مذهلة
وما نقلوا من أحاديث حبي الصحيحة والمرسلة
ألم تعلمي أن قومي اطمأنوا إلى الأخطبوط
وما أبصروا أرجله
ألم تعلمي أنهم قدموا وردة للعدو

فأهدى لهم قنبلة
ألم تبصري ذلك الشهم يجري
ينفذ ما خطط الخصم له
ألم تسمعي ذلك العالم الغد
يقرأ نصف حديث
فيفتي ..
ويقسم بالله أن الشمال جنوب
وأن البعيد قريب ، وأن ، الدخيل أصيل
ويني لنا خيمة البلبلة
ألم تسمعي صرخة من يتيم
ولم تبصري دمعة الأرملة
ألم تلمحي السف والنطع والمقصلة
فتحت لك القلب أبوابه المقفلة
أيتك أعزف لحن إشتياقي
وأنظم من نظم قلبي نشيداً له صلصلة
فلما رأيته هل المطر
وأوراق بعد الذبول الشجر
ومد إلي يديه الصباخ
وأشرق من حولنا وإزدهر
فلا تسألني عن صرير القلم
ولاعن قصائد شعري التي
يخالط فيها الأنين النغم
ولا تسألني عن حنيني إليك
ولاعن سعادتنا المقبلة
لقد كنت من قبلكم شاعراً
صبوراً فصرت شديد الوله
أحدد وجهة أحلامنا
بقلبي فقلبي هو البوصلة

يصاحب الهم من أجلكم
فما أصعب الهم ما أثقله
ألم تسمعي ما سمعته؟؟
سمعت نداءً عميقاً فماذا دعا القوم
لايستجيون له!؟

وأبصرت ربحانه ..
فلماذا تمد الأيدي إلى الخنظلة
رأيت قتيلاً فلم أر في القوم ..
من يأخذ الثأر من قاتل جندله
وكدت أخبىء نفسي وراء « الكواليس »
مما رأيت

ومما اناني على روحي المثقلة
وكدت أفر .. ولكن ثغر الصباح تغنى ..
فأشرق قلبي بآماله ..

وأبصرت وجهها جميلاً تبارك من جملة
يزلزل أعداءه بالخصى زلزلة
وأبصرت قدامه عشرات الجنود

وقد هرولوا هروله
وأبصرت ألف كبير يوارون أجسادهم في البيوت
وأبصرت طفلاً ..

فلا تسألوني عن الفارس الطفل .. ماذا يقول :
فجرحي يمدد رجله في خاطري .. وليل أنيني يطول
يقول لكم :

لن تسير المراكب في ظل هذا الخضوع
ولن تقطعوا مرحلة
ولن يرفع الرأس في عصرنا منطلق فاسد
قادم من وراء الحدود
ولا رجل علق السلسلة

ولا امرأة : ثوبها ليس بالثوب
مسترجلة
ولا شاعر يجعله الكأس مأوى
إذا احتدمت المشكلة
ولا صوت غانية
خلفها فرقة تعزف المعضلة
يقول من فم الطفل في القدس
أعظم من ألف دبابة مهملة
ودعوة أم لأطفالها تحت جناح الظلام
أشد على الكفر من قبلة
ولثغه طفل تصير بها السين ثاء
إذا نطق البسملة
أجل وأبلغ من خطبة مهزلة
ومن نشرة مهزلة
ومن ألف تفعليه ألف بيت
تكمل دائرة المهزلة
هو الطفل ..
لاتسألوني عن الطفل ما يتغني ..
فقد قال لي كل شيء ..
وأسمعني في مدى اليأس
تكبير عذبة
ونداء له في المدى جلجلة
وتسيحة كالندى تنعش الأنفاس الزائلة
هنالك ..
القيت كل الشعارات خلفي
وردت ...
جل الإله وجلت شريعتنا المنزلة .

أيها الأحبة أن أن تاذنوا لي وإن أطلت عليكم أن أرسل معكم

رسالة إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله

الإمام أحمد يمثل العالم الذي الذي أخلص قلبه لله ولم يتملق أحداً في حياته ، ولهذا تعرض لعذاب شديد . العصر الذي نعيشه يشبه عصر الإمام في بعض الجوانب . المعتزلة في عصر الإمام سيطرت على مقاليد الحكم . أحمد بن أبو دؤاة كان قاضي القضاة في عهد المعتصم . المعتصم كان يأمر بضرب العلماء الذين لم يقولوا بخلق القرآن . أحمد بن حنبل أرى أن يقول بذلك لأنه يرى أنه باطل فثبت على الحق وجلد بصوته . وخذوا هذه اللقطة التاريخية قبل ألقى القصيدة .

كان الحجام يقطع أثر الجراح من ظهر الإمام أحمد فإذا آذته شفرة الحجام حرك نفسه من الألم وقال اللهم إنصر المعتصم والمسلمين في عمورية . هكذا يكون التوجه إلى الله وهكذا يكون البعد عن التملق وعن الكذب عند العلماء .

من أين أبدأ قولي أيها البطل	وأنت أبعد مما تطلب الجمل؟
كل القوافي التي إستفرتها وقفت	مبهورة وبدا في وجهها الوجمل
ماذا تقول ؟ وصرح العلم سامقة	أركانه وبناء المجد مكتمل
ماذا تقول قوافي الشعر عن رجل	كل يقول له : هذا هو الرجل
عهدي بشعري خفيف الروح منطلقاً	واليوم يمشي وفي أهدايه الخنجل
ماذا أصابك يا شعري عهدتك في	كل المواقف بالإحساس تمتل
أنت القوي بمنك الأصيل فلا	تقف فمثلك لايزري به الكسل
'سائلي عن رياض الشعر كيف غدت	تزهو وصارت إليها تضرب الإبل
فترية شعري لا يخالطها	طين الرياء ولا تشقى بها المثل
في أرضها الحراث فابتهجت	فروعها وتدلّت بينها الخصل
شعري على درب الضلال ولم	يقف بباب ولم يستهوه الغزل
مدائن لحن في حدائقها	ينمو الإباء وينمو الخير والأمل
به في ميادين اليقين فما	كبا ، وماناله في سعة ملل
به بأحاسيس الفؤاد ولم	أجعله معرض أهواء كما جعلوا
يا شعري الحر يا نبض الفؤاد أدر	دولاب فنك حتى يخرس الزجل
أنت الجدير بتصوير البطولة في	حياة شهم به الأعجاد تحتفل

عينية عزم به الأوصاف تكتمل
 ضوضاؤه وإستقر الناس وإعتدلوا
 عناية الله لاجند ولاخول
 بالخل هو يجلد الضأن ينتعل
 من لا يطيع ولا في ثوبه بلل
 عزاً له في حياة المصطفى مثل
 «شدا» إليه جبال التهم ترتحل
 كرسي صمتك بالأحلام تشغل
 والأفق من دنس الظلماء يغتسل
 به وقصاده من علمه تهلوا
 من تحتها جثث الأيام تتشل
 غدت فيه فرص التضليل تهتل
 شوقاً إليه مما تدنو وما تصل
 أطماعها واتباع الغي والزلل
 وبت تدعو لك السادات والهمل
 أمام حزمك والغاوون قد فشلوا
 حق ، وتسعى إلى تطبيقه الدول
 ومن يحكم في دعواك معتزل ؟
 في دينه من دعاوي فكرة خلل ؟
 في الحكم متصف بالظلم مرتجل
 تشفى قلوب تأتي منهم العلل
 فيما مضى والأفاعيل التي فعلوا
 ولا رأيناه في النسل الذي نسلوا
 عمادها سفسطات القول والجدل
 وأن غلثهم في دربها جهل
 لك القلوب وصبت غيثها المقل
 إليه ، والروض في ساحاته خضل
 مادمت فيه ، وعاشوا فيه واحتملوا

شهم ؟ نعم أيها الشعر الأصيل وفي
 إذا رمى بصرأ في مجلس هدأت
 يسير في هيبة الإيمان تحرسه
 وما كان يأكل إلا الخبز مؤتدماً
 وليس في كفه سيف يذل به
 لكنها طاعة الرحمن عز بها
 كأنما هو والهامات خاضعة
 ماذا أصابك يا شعري ؟ أراك على
 إنظر بقلبك ، هذا ضوء الفجر منبثق
 هذا «ابن حنبل» نفس المجد راضية
 ناديته ورمال الدهر واقفة
 ياقامعا بدع الغاوين في زمن
 يازاهداً وعيون المال ترقبه
 ياشامخاً ورؤوس القوم تخضعها
 باتوا وألسنة الركبان تلعنهم
 إني أراك ووجه الظلم ممتقع
 أراك تهفوه إلى عدل يسان به
 من أين تطلب عدلاً في محاصمه
 ومن يحكم في دعواك مبتدع
 ومن يحكم في دعواك منهجه
 قوم تسيرهم أحقادهم ، وبهم
 لقد قرأنا السجلات التي كتبوا
 فما رأينا صلاحاً في أئمتهم
 جاءوا إلينا بعقلانية سقطت
 فظن أصحابها أن الضلال هدى
 أواه يا ناصر القرآن كم خفقت
 رأيت سجنك والأبصار شاخصة
 لو خير الناس لاخثاروه منزلهم

اني لأعجب من اصرار معتصم
ماذا أصاب « أبا إسحق » كنت به
أعزة من دعاة الشر منطقهم
إني لأسأله والنفس عاتبة
إذا أخذنا بدعوى كل مبتدع
ماذا جرى بأبا إسحاق كيف سرى
أئن شدا قلبك المأمون فلسفة
وباسمها إنتشرت في الفكر زندقه
غدوت تهذي بما قالوا وما نشروا
ألست معتصماً بالله تعبه
ألم تجب أمس صوت المستغيثة من
كتائب نحو عمورية إنطلقت
فما تنفس صبح في مرابعهم
وما أتم جبين الشمس طلعه
أجبتها يا أبا إسحاق متخذاً
فكيف تسمع أصوات الثقة ولم
أمثل أحمد تدميه السياط على
أمثل أحمد يلقي بين طائفة
قاضي قضائك مزهو بسلطته
غدايزين في عينك مذهبه
يا ضيعة الحق في قوم تسيرهم
إذا إرتقى حاكم في حضن رغبته
مابال أمتنا صارت معلقة
وبين حاكم قوم يستدير إلى
وبين صاحب علم صار مسحة
يا حائدين عن الإسلام أسكركم
سلوا رجال الحديث المخلصين ومن
هل جاء في شرعنا معنى يعارضه

وكنت أحسبه للحق يمثل
مستبشراً ، فلماذا إستسلم الرجل
فأين إيمانه بالله والمثل ؟
والقلب يبت فيه الشوك والأسل :
فأين يذهب ماجاءت به الرسل
في عقلك الحر هذا الوهم والدجل
بها أعد لأهل البدع النزل
وتوقشت بها الأقدار والأزل
ولست تعقل في التضييل ما عقلوا
وتستعين به إن ضاقت الحيل ؟
تسلط الروم حتى غرد الأمل ؟
سريعة ، ومزاج الروم معتدل
حتى تحرك فيها السهل والجبل
إلا وجيشك بالتحريير يحتفل
من الحمية ما يحلو به الأجل
تجب وما إقترفوا ذنباً وما جهلوا ؟
مرأي من الناس هذا حادث جل
على بصائرهما من غيها ظلل ؟
لما رآك على الأوباش تتكل
ياليت شعري أيزكو عندك الخطل ؟
بطانة السوء ما قالت بع فعلوا
فحكمه في عيون الناس مبتدل
ما بين ذي ثورة يسطوا وينفعل
أعدائه قابلاً في الحكم ما قبلوا
للظالمين فكم أفتى وكم نفلوا
هو ، وأعماكمو عن ديننا الزلل
تحروا الصدق في كل الذي نقلوا
عقل سليم من الآفات معتدل

وهل يعد لدينا عالماً ورعاً
 يامقلة الشعر ما أمعت في نظر
 هذا « ابن حنبل » لم يعلن تمرده
 ولم يداهن ولم يستجد رحمتهم
 ولم يثر ثروة نكراء منتقماً
 لو شاءها ثورة تجري الدماء بها
 لكنه مؤمن صفا سيرته
 بلاؤه كان في ذات الإله ، وفي
 قد قالها وعيون القوم شاخصة
 لا لن أقوم لكم ما ترغبون ولن
 قرآنا ليس مخلوقاً وإن ورمتم
 ياقامع البدعة النكراء ، طعم فمي
 إن كنت واجهت عقلانية مكثت
 فحن نشقى بعلمانية يدها
 تشابه القوم في التضييل وإجتمعا
 يا مبحرا ورياح البحر هائجة
 إني أناديك والتاريخ متزر
 أبجر إلينا ففي شطآننا سفن
 وأبجر إلينا لعل الله يمنحنا
 وإبعث إلينا خطاباً منك نرفعه
 شيوخ حق ، كتاب الله منهم
 لولا بصيرتهم فينا لضيعنا
 وثمة بخطاب منك نبعث
 شيوخ وقت أقاموا في مجالسهم
 هم يصعدون وراء القوم إن صعدوا
 لو حدثنا بما تلقى عمائمهم
 حقيقة بعضها يبدو للذي البصر
 ياصامداً وسياط القوم ناهلة

من يكتم العلم مختاراً وينفزل ؟
 إلا وحركت جرحاً كاد يندمل
 على الولاة ولم يخدع بما بذلوا
 بل كان كالطود والتعذيب متصل
 لنفسه شأن من في قلبه رجل
 لها تراجع عن تأييده رجل
 لله ، وإتضحت في ذهنه السبل
 ذات الإله هموم الأرض تحتل
 والوسط في جرحه الرعاف يغسل
 أغالط النفس ، هذا شأن من سلفوا
 أنوفكم ليس مثل الوردة البصل
 مر وذكرك عندي طعمه العسل
 تثير في الناس أوهاماً وتفتعل
 ممدودة ، ولها في عصرنا كتل
 على التكر للإسلام وإتصلوا
 وزورق الصبر مشدود القوى جذل
 بثوبه ، وشريط العمر مختزل
 تأكلت ، وعليها فرخ الملل
 من فيض عزمك ما يمحي به الفشل
 مع التحية منا للألى إمتثلوا
 ما إحدثوا فيه تبديلاً ولا إرتجلوا
 في زحمة العصر من باللذة إنشغلوا
 مع التحفظ منا للألى غفلوا
 يفاخرون بما نالوا وما أكلوا
 وينزلون وراء القوم إن نزلوا
 من الخضوع لأغضى طرفه الخجل
 وبعضها فوقه الأستار تسدل
 من جسمه ولظي الآلام يشتعل

أسلمت ظهرك للحجام يقطع من
وكنت تدعوا إذا آذتك شفرته
جبلت أنت على عطف ومرجة
لله جوهرك الحر الذي عجزت
خذي اليك اذا لم تأتني فأنا
أكاد أصنع من ذكراى طائرة
آتي أقبل رأساً ظل مرتفعاً
آتي أشم أريج المجد أشرب من
هنا رأيت ستار الدهر منكشفاً
وكاد يقفز قلبي من قواعده
كأنهم قبل يوم واحد حملوا
وكدت أغرق في وهمي فأنقذني
بني وجه إلى الرحمن قلبك في
عش في الحياة بقلب الحر يسلم من

جراحه أثر السوط الذي قتلوا
بالخير للناس لم تعباً بما فعلوا
وهم على سورة الأحقاد قد جبلوا
أن تستدل الى أمثاله المثل
أكاد أخرج من نفسي وأنتقل
نفائسة وإلى بغداد أرتحل
ولم ينكس لمن جاروا ومن قتلوا
ينبوعة قبل أن يمضي بي الأجل
وأبصرت مقتلتي اطياف من رحلوا
مارأهم كأن القوم ماأفلوا
متاعهم ومضوا عنا بما حملوا
صوت تدفق منه المنطق المثل
صدق ودع عنك من خانوا ومن ختلوا
حقق ، ويدعو إلى الإيمان من شغلوا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكراً لشاعرنا الأستاذ عبد الرحمن العشماوي . وشكراً لشاعرنا الفيتوري
والأستاذ عبد الله رفيع .



ندوة : الثوابت والمتغيرات في ثقافة الأمة

الجمعة ١٢ / ٨ / ١٤١٠ هـ - الموافق ٩ / ٣ / ١٩٩٠ م

المشاركون

- | | |
|-----------------------------|-----------------|
| ١ - د . محمد المسعري | مدير الجلسة |
| ٢ - د . سعيد بن زعير | مقدم ورقة العمل |
| ٣ - د . حمود البدر | معلق |
| ٤ - د . ابراهيم الجوير | معلق |
| ٥ - فضيلة الشيخ محمد الراوي | معلق |

مقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم). الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
أيها الإخوة وأيتها الأخوات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
في آخر ندواتنا الفكرية ضمن الفعاليات الثقافية للمهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي ينظمه الحرس الوطني . لقاءنا اليوم لعله يكون اللقاء المسك لأسبوع حافل بالثقافة والفكر والعطاء . لقاءنا اليوم « ندوة الثواب والمتغيرات في ثقافة الأمة » يقدم أو يرأس الندوة . الدكتور محمد بن عبد الله المسعري . أستاذ الرياضيات والفيزياء بجامعة الملك سعود كلية العلوم . والدكتور محمد درس الفيزياء والرياضيات في الفترة بين ١٣٨٣هـ وحتى ١٣٩٦هـ في ألمانيا الغربية حيث حصل على الدكتوراه هناك . سبق له العمل في الفترة منذ ١٩٨٤م وإلى ١٩٨٦ ميلادية ملحقاً تعليمياً في مكتب دنفر بالولايات المتحدة الأمريكية . له عدد كبير من الأبحاث المتخصصة . وله مشاركات في الندوات واللقاءات والمحاضرات . أدعو الدكتور محمد المسعري ليقدم الندوة فليفضل

الدكتور محمد المسعري مدير الجلسة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين نبينا وإمامنا وحبيبنا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . اللهم نور بصائرنا بالإيمان وشرح صدورنا وألهمنا الصواب .
ندوتنا اليوم عن الثواب والمتغيرات في ثقافة الأمة ، وهو موضوع حساس وخطير . وقد تطرق إليه المتكلمون في ندوات سابقة في لحات خاطفة ولعلها تكون إن شاء الله مسك الختام لهذا الموضوع المهم . يشارك في ندوتنا من اليمين الأخ الدكتور إبراهيم مبارك الجوير وقد حصل على الدكتوراه من فلوريدا في علم الاجتماع ، وعمل رئيساً لقسم الاجتماع بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية . أعير لمدة عام وعمل مساعداً لرئيس مركز الدراسات الأمنية والتدريب ، وهو عضو لعدد من اللجان الجامعية وعضو في جمعية الاجتماع الأمريكية والمنتدى الفكري العربي وغيرها من الجمعيات . وله مؤلفات عدة منها الأسرة والمتغيرات التنموية ، التنمية والاستقرار في المملكة العربية السعودية ، الأمن والمتغيرات التنموية ، المخدرات ، المشكلة والعلاج ، أثر التربية الإسلامية في معالجة

إنحراف الأحداث . عرف بالكتابة الصحفية وخاصة في حل المشكلات الإجتماعية .
يعمل الآن أستاذاً مشاركاً في قسم الإجتماع بجامعة الإمام .
متكلمنا الرئيسي وصاحب ورقة العمل الأخ الدكتور سعيد بن مبارك آل زعير وهو من
مواليد الأفلاج عام ١٣٦٨ هـ أي هو معدود من الشباب ، درس الابتدائية والمتوسطة
والثانوية بالرياض حصل على بكالوريوس الشريعة عام ٩٠ من جامعة الإمام كلية
الشريعة بالرياض وحصل على ماجستير الإعلام من المعهد العالي للدعوة الإسلامية
بالرياض عام ١٤٠٢ هـ وحصل على الدكتوراه في الإعلام . إذاعة وتليفزيون من كلية
الدعوة والإعلام بالرياض ١٤٠٦ هـ . عمل في التدريس والإدارة المدرسية ومديراً
للتعليم قبل دراسته العليا ؛ وعمل وكيل المعهد العالي للدعوة الإسلامية لشئون دورات
المبتعثين وعمل وكيل الدعوة والإعلام بالرياض . وهو يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بقسم
الإعلام بكلية الدعوة والإعلام بالرياض . شارك في العديد من المحاضرات والندوات
العلمية في نفس التخصص في المملكة وفي منطقة الخليج وفي الخارج . له أبحاث في
نفس المجال يهتم بقضايا التبادل الثقافي وكانت دراسته في الدكتوراه عن تأثير التليفزيون
في عملية التغير الإجتماعي . يدرس مواد البرامج الثقافية في وسائل الإعلام الترموي
والتخطيط الإعلامي وهو من المشاركين النشيطين في هذه الندوات كما لاحظتم في المرات
السابقة في الأمسيات السابقة .

ثم يلي الأول من اليسار سعادة الدكتور حمود بن عبد العزيز البدر وهو من مواليد الزلفى
سنة ١٣٥٨ هـ وهو معدود من الشيوخ . درس الابتدائية في مسقط رأسه فالثانوية
بمعهد الرياض العلمي والجامعة بقسم الصحافة بجامعة القاهرة ، أما الماجستير
والدكتوراه ففي جامعة ميتشجن في أمريكا وحصل على الدكتوراه ١٣٩٣ هـ . مارس
الصحافة أثناء الدراسة في القصيم والخليج العربي واليمامة والبلاد عمل مديراً للعلاقات
الخارجية والمؤتمرات بوزارة العمل قبل البعثة وبعد العودة من دراسة الدكتوراه عمل مديراً
للدراسات والبحوث والإحصاء في وزارة العمل ، ثم مدرساً بجامعة الرياض ثم مسجلاً
للجامعة ثم عميداً للقبول والتسجيل . وكان له دور بارز في إدخال نظام الساعات في
الجامعة ثم وكيلاً لجامعة الملك سعود من عام ١٣٩٦ هـ وحتى عام ١٤٠٨ هـ والآن
يعمل أستاذاً للعلاقات العامة والتربية بالجامعة . وهو رئيس الجمعية السعودية للعلوم
التربوية والنفسية . ويليهِ من أقصى اليسار فضيلة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الراوي
وهو مشهور معلوم وهو أستاذ ورئيس قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية ، وله كتب مطبوعة منها الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، كلمة الحق في القرآن الكريم مدلولها ودلالاتها .

أيها الأحبة إن إشكالية الثقافة أو إشكالية التفاعل الثقافي بين الأمم والشعوب إشكالية قديمة ومتجددة ، لأن الثقافة غير العلم والأشكال المدنية ليست عالمية ، بل لها موطن الإجابة هذا أولاً ، وكذلك بالنسبة للأخوات السامعات إذا اردن التعقيب لعدم وجود ظروف الإتصال الميكروفوني أرجو أن يكتبن تعليقاتهن ولا حرج عليهن إن شاء الله من الكتابة بخط حسن ، فمن لم يكن لديها خط حسن فلتطلب من أختها أو جارتها أن تكتب لها . والدال على الخير والمشارك فيه كفاعله ، أما إذا جاء الخط رديئاً فأرجو ألا تلوموني إذا قرأته قراءة رديئة كذلك . بالنسبة للوقت أرجو الإلتزام بالثلاث دقائق إلتزاماً صارماً حتى لا يحدث بعض ما حدث في الندوات السابقة وحتى لا يرتفع ضغط الدم عند الإخوان الذين ينتظرون دورهم ولا أطيل عليكم أكثر مما أطلت فلنبداً بالأخ الدكتور ابن زعير فليفضل مشكوراً .

الدكتور سعيد بن زعير (مقدم ورقه العمل)

بسم الله الرحمن الرحيم « الثواب والمتغيرات في ثقافة الأمة » الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، فإن موضوع الثواب والمتغيرات في ثقافة الأمة موضوع واسع وتناوله الكثير من العلماء والباحثين ورجال الفكر في العالم العربي والإسلامي ، بل وفي مختلف الثقافات قديماً وحديثاً . وهذه القضية في حقيقتها مرتبطة بالتطور في حياة البشر وما يجد في هذه الحياة من ظروف وأحوال . إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر إنما هو الاختلاف على الأيام والأزمنة والانتقال من حال إلى حال . وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول . سنة الله التي قد خلت وهذه الأحوال المتغيرة تستدعي التغير في أساليب الحياة التقليدية التي ورثها الجيل الجديد عن الأجيال القديمة ، وهذه أمور مسلمة دل عليها تتابع الرسائل والأنبياء ، فهي متفقة في أصلها على أمور ثابتة ، لكن تغير الأحوال جعل التغير أمراً مطلوباً لإستمرار الحياة بعيداً عن المشقة والخرج . ودل عليها عمل الفقهاء والأئمة في تغير فتواهم بناء على تغير الأحوال والظروف . ولعل من أسباب الاختلاف حول الثواب والمتغيرات — مع أنها قضية مرتبطة بحقيقة التطور — هو الاختلاف حول تعريف الثقافة نفسها فقد أوصل أحد الكتاب التعريفات إلى مائة وخمسة وستين تعريفاً

ف نجد مفكراً يتحدث عن قضية من قضايا الثبات والتغير فيختلف معه آخرون في هذه القضية وإذا راجعت الأمر وجدت سبب الاختلاف أن كلا منهم ينطلق من مفهوم خاص به ، لم يرد في ذهن الآخرين الذين خالفوه الرأي ، وكان بالإمكان تجاوز الخلاف لو حددت المفاهيم . وقد قسمت موضوع الورقة الثابت والمتغيرات في ثقافة الأمة إلى خمسة أقسام :

- ١ — الثقافة منسوبة للأمة .
- ٢ — ثقافة الأمة .
- ٣ — الثوابت .
- ٤ — المتغيرات .
- ٥ — نماذج من آراء العلماء والمفكرين في الثوابت والمتغيرات .

أولاً : الثقافة :

الثقافة في أصلها اللغوي تعني تقويم الشيء المعوج تسويته بالمعنيين الحسي والمجرد وتعني الحدق وتعني الذكاء والفطنة وتعني معرفة ما تحتاج إليه وتعني ، المعرفة القائمة على حسن التصور والمؤدية إلى حسن العمل ، وتعني الظفر بالشيء بحدق ومهارة ومع إشتمال هذه المفردة العربية على هذه المعاني الواسعة ، إلا أن التعريفات المتداولة تعريفات غريبة مترجمة لكلمة كلتشر الإنجليزية . والعيب والضرر الذي أتى من الترجمة أن الإستعمال اللغوي لكلمة ثقافة أهمل الكثير من معاني الثقافة العربية وأدخل الكثير من معاني كلتشر الإنجليزية . والثقافة في مفهومها تتسع أحياناً لتشمل كل شيء تقريباً وتضيق لتقتصر على الإبداع الأدبي والفني فقط . ولعل أوسع مفهوم لكلمة ثقافة كلتشر في الفكر الغربي هو تعريفها في بعض العلوم الإجتماعية بحصيلة الميراث الإجتماعي لمجتمع من المجتمعات البشرية ، وهذا يشمل كل مصنوعاتهم المادية الأدوات ، الأسلحة المنازل أماكن العمل ، والقيادة والحكم والترويح والأعمال الفنية ، كما يشمل كل نتاجهم العقلي والروحي . رموزهم الكتابية وغير الكتابية آراءهم عقائدهم ، إدراكهم لروح قيمهم إلخ .. كما يشمل كل أنواع السلوك المميز لهم ، مؤسساتهم تجمعاتهم ، شعائريهم الدينية أساليبهم التنظيمية إلخ .. وقدر رفض بعض علماء الاجتماع هذه السعة في التعريف لأنه يجعل الثقافة قرية من معنى المدنية ، لذا رأوا أن يقتصر مجال الثقافة على الجانب الفكري والروحي من الميراث الإجتماعي . والمقصود بالجانب الفكري عند هؤلاء ما كان مشتركاً بين مجموعة من البشر من طرق التفكير والإعتقاد والإدراك

والتقويم . وقد ضيق بعض الباحثين مفهوم الثقافة وقصره على الإبداع الفني والأدبي فقط . والحق أن اتساع مفهوم الثقافة ليشمل كل شيء تقريباً أمر مبالغ فيه ، ويبقى الأمر فضفاضاً وبعيداً عن المنهجية وسيضطر كل باحث أخذ جانب واحد من ذلك التعريف وإهمال الجوانب الأخرى . أما حصر الثقافة في الإبداع فإنه يلغي الكثير من الأنشطة الثقافية المهمة في مجال الفكر والنقد والإصلاح ، ويجعلها خارج نطاق الثقافية لذا فإن من العدل توسيع مجال الثقافة ليشمل جوانب الفكر كلها وتبقى الجوانب المادية من الحضارات خارج نطاق مفهوم الثقافة ، وإن كان للثقافة بعض التأثير عليه . وسوف نتعامل مع الثقافة في هذه الورقة في حدود هذا المفهوم والإعتقاد والإدراك والتقويم ، وذلك لما لهذه العناصر من أثر في تحديد الشخصية بالنسبة للأفراد وتحديد الهوية بالنسبة للأمة ، حيث يمكننا أن نرى بوضوح الصلة الوثيقة بين الثقافة والشخصية فكما أن الفرد يولد داخل مجتمع ما فهو يولد أيضاً داخل ثقافة خاصة تشكل شخصيته فالثقافة هي الإطار الأساسي والوسط الذي تنمو فيه الشخصية وترعرع .

ثانياً : ثقافة الأمة

إذا كان العلم لأوطن له فإن الثقافة لها وطن ، بل إنها التي تعطي الوطن هويته الذي تميزه عن غيره ، وإذا كانت المعرفة العلمية متشابهة ومتطابقة في أصولها وميراثها المشترك بين سائر الأمم ، فإن الثقافة ليست كذلك وثقافتنا العربية والإسلامية اعتمدت في تكوينها على عدد من المكونات التي ميزتها عن سائر الثقافات الأخرى وسأذكر مكونات ثقافة الأمة :

أولاً :

القرآن الكريم

ثانياً :

تفسير الرسول ﷺ للقرآن

ثالثاً :

سنة الرسول ﷺ ، القولية والعملية والتقريرية والوصفية

رابعاً :

سيرة الخلفاء الراشدين

خامساً :

إجماع علماء الأمة

سادساً :

السير الشخصية للعلماء والخلفاء بعد فترة الخلافة الراشدة

سابعاً :

الإجتهاادات الشخصية لعلماء المسلمين فكراً وسلوكاً

ثامناً :

الحياة الخاصة بأفراد الأمة الإسلامية

تاسعاً :

إنحرافات في حياة المسلمين فكراً وسلوكاً

عاشراً :

ميراث الفرق الضالة في العالم الإسلامي

حادي عشر :

الإنتاج الأثبي لأفراد الأمة في مختلف العصور

ثاني عشر :

ما وصل إلينا من الثقافات الأخرى وتداخل مع مكوناتنا الثقافية

كل هذه المكونات المختلفة كان لها أثر متفاوت في تشكيل فكر الأمة عبر تاريخها الطويل ولا تزال آثار هذا الفكر تظهر في حياة المسلمين الفكرية والسلوكية . ولا يخفى أن هذه المكونات تختلف في مدى صحتها ومدى إلزام المسلم بها ، فهذا الميراث الثقافي الكبير للأمة فيه حق كثير ، وفيه إنحرافات كثيرة ، وفيه آراء خاصة بأصحابها ليست معرفة لغيرهم ، لكن هذا لا يغير من حقيقة وجود هذا التراث ولا يغير من حقيقة تغير المسلمين بإيجابياته وبسلبياته أيضاً . والحاجة ملحة لعرض ثقافة الأمة عرضاً مأخوذاً من مصادره الأساسية دون تدخل الآراء الشخصية ، خاصة إذا لاحظنا أن في أذهان المسلمين وغير المسلمين صوراً مشوهة للثقافة الإسلامية . فالصورة التي تجسد فيها الإسلام في حياة المسلمين في العصور الأخيرة فكراً واعتقاداً وعملاً وسلوكاً صورة مشوهة ، تجسد التشويه في مفهوم القضاء ، والقدر ، والتوكل ، والزهد ، والعبادة وغيرها من المفاهيم . فالقضاء والقدر في كثير من أذهان المسلمين إستسلام للواقع وخضوع له وسكوت وصبر عليه باعتباره إرادة إلهية ، في حين أن الإسلام وفهم المسلمين في العصر الأول لم يكن كذلك وعمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما أراد الفرار من بلد الطاعون قال أفر من قدر الله إلى قدر الله . جواباً لمن سأله أتفر من قدر الله . بل إن

ما يقع من المظالم والمفاسد وهو القضاء والقدر أمر المسلمون بإنكاره والصبر عليه وتغييره قال ﷺ (إذا رأى الناس الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يغمهم الله بعقاب) ولو كان السكوت على الواقع الفاسد من لوازم الاعتقاد بالقضاء والقدر ، لكان الرسول ﷺ أول من يفعل ذلك . مع أن الواقع أنه بعث لإزالة الوثنية والشرك وأنواع المظالم والمفاسد . هذا ما فهمته الأجيال الأولى من المسلمين وعلماء المسلمين وأئمتهم . يقول الشيخ عبد القادر ابن الجيلاني هذه الجملة في معرض التأييد والإستحسان . وهناك مأخذ كثيرة نشاهدها ونلمسها كل لحظة في حياتنا اليومية ، والمآخذ كلمة مخففة لما هو واقع بالفعل . انعكس كل هذا على النفوس فأحيت الكثير منها بالركود النفسي وعدم الإكتراث في شتى ميادين الحياة وما ذلك إلا لأن الإرتباط بين الثقافة والسلوك علاقة طبيعية . إذ أن الثقافة قاعدة أساسية من قواعد السلوك وغالباً ما يكون السلوك بغير ثقافة نوعاً من التصرف بغير بصيرة يتحرك بعواطف حسية ودوافع غير ناضجة وهذا ينطبق على حال كثير من المجتمعات العربية والإسلامية المعاصرة . إن هذه الصورة التي إنتهى إليها الإسلام في أذهان المسلمين وفي حياتهم وعن الصورة الأصلية الصحيحة بما دخل عليها من عناصر غريبة ، وما أعتراها من تشويه مع بقاء معالم الإسلام الأساسية . وقد أدى هذا التشويه والانحراف إلى ضعف المجتمع الإسلامي فكرياً وإقتصادياً وعسكرياً ، كما أدى جهل الإسلام وإساءة الظن به إلى نفور كثير من أبناء العصر الحديث وإبتعادهم عن الإسلام ، وإطلاق أحكام خاطئة عليه وإتخاذ مذاهب أخرى يظنون أنها تحل مشاكلهم . إن الواقع المتخلف للأمة العربية والإسلامية أمر طبيعي ونتيجة منطقية لثقافة الأمة بهذه الصورة من الفوضى والتداخل . إنكم تؤمنون بالمقدمات والنتائج وتؤمنون بأن الثقافة أحد مكونات السلوك الأساسية فلا غرابة إذن أن نرى الأمة العربية والإسلامية في هذا الوضع المتدني بين الأمم مادامت المقدمات كما علمتم ، إننا في حاجة ماسة وملحة لوضع سياسة ثقافية عامة تحدد مبادئها واتجاهاتها وغاياتها من ميراثنا الثقافي المهتدي ، وتوسع نظرتها لتشمل كل جوانب الحياة وتوسع نظرتها أيضاً في مجال الوسائل والأساليب ، لتستفيد من كل منجزات الحضارة المعاصرة دون حرج أو ضيق ، ويمكن وضع خطوط عريضة للإطار العام لهذه الخطة وفق ما يلي :

- أولاً : وضع أهداف واضحة ومحدودة وذات إرتباط وثيق بالتراث المهتدي .
ثانياً : النظرة الواقعية التي تعترف بانحراف الواقع الثقافي مع مراعاة أن بالإمكان

- التصحيح في وجود المعايير والإمكانات .
- ثالثاً : الالتزام بمعايير أصول الإسلام في الحكم على الواقع الثقافي
- رابعاً : بذل الجهد لتوفير الكفاءات البشرية القادرة على إدارة المشروعات الثقافية والالتزام بأهدافها المعلقة
- خامساً : رصد الإمكانيات المادية اللازمة واعتبار التنمية الثقافية استثماراً رشيداً يحقق النجاح في مجالات التنمية الأخرى .

إن الثقافة روح الأفراد . إن وضع سياسة ثقافية مهتدية والتحرك بها ، سيحقق من النتائج في مجال الثقافة وغيرها من مجالات نهضة الأمة ما لانتوقعة بحكم التعامل مع الإنسان وإصلاح وجدانه ، وإتاحة الفرصة للإبداع والإنتاج الحضاري في إطار رحب من الحرية والالتزام والبعد عن الانحرافات التي تردى فيها الكثير من أبناء الأمة باسم الحرية . وهم في الواقع يتفلتون من عرى هويتهم الثقافية التغير والثبات في الإسلام . حيث أن أحوال الأمم وعوائدهم ونحلهم لاتدوم على وتيرة واحدة كما نقلنا عن ابن خلدون آنفاً ، وأن هذا الأمر سنة الله التي قد خلت . فإن الإسلام الذي هو دين الفطرة لا يعارض السنة لأنه من لدن حكيم خبير ، والذي أنزل القرآن هو الذي وضع السنن التي تحكم الوجود . والوحي الإلهي جاء ليزكي الفطرة ويزيل عنها كل انحراف ويقيها على استقامتها وهدايتها . نعم ليس للزمن ثبات أو دوام بل هو اسم آخر للتغير والتحول ولكن الأمر ليس كذلك إن الزمن مركب من الاثنين : التغير والاستمرار وإذا اختل هذا التوازن كأن يتحكم الاستمرار في التغير أو يتسلط التغير على الاستمرار فإن ذلك سينتج آثاراً خطيرة تنعكس على المجتمع والحضارة . وإن التوازن بحاجة إلى التناسب حتى أكثر من أي مركب كيميائي . والجمع بين هذين الأمرين هو ما تفتقده الإنسانية اليوم فالجامدون يحرمون أمتهم من فوائد التقدم الحضاري ، ودعاة التغير الشامل يذيبون أمتهم في فكر غيرها وتضيع هويتها ، لكن التوازن بين الثوابت وموضوعات التطور هو المطلوب الذي تتعطش له الإنسانية . وهنا لابد من الإشارة إلى فرق أساسي بين ثقافتنا وبقية الثقافات الأخرى وهو أننا ننطلق من عقيدة حاكمة في كل تصوراتنا ، وهو أن الله خالق هذا الكون وهو الذي يحكمه بسنن كونية وبالوحي الذي أنزله إلينا لينظم حياتنا ، ونحن مسئولون عن فهم مراد الله وأمره ، وليس لأحد القدرة على تنظيم أمور الخلق غير خالقهم ألا له الخلق والأمر بينما تنطلق كل الثقافات الأخرى من منطلق آخر ، وهو رفض كل تفسير للظواهر النفسية أو الاجتماعية

أو الحيوية والفيزيائية من خارج الكون المادي فالكون مكتف بنفسه غير محتاج لقوة خارحة عنه ترسم مساره وتدير أمره . لذلك فإن كل عبارة تنطوي على دعوى تخالف في ظاهرها هذا التصور ، فإما أن يحكم بطلانها وإما أن يعاد تفسيرها في الإطار الفكري المادي .

ثالثاً : الثوابت

عندما ذكرنا مكونات ثقافتنا رأينا أنها تتفاوت بين وحي الهي قطعي الثبوت ، وبين وجهات نظر أفراد ليس لها من حيث ثبوتها أو إلزامها أي سند بمعنى أن مكونات ثقافتنا حقائق قطعية وملزمة وآراء شخصية قد تكون مهتدية وقد تكون ضالة وقد تكون صالحة في وقتها لكنها تفقد صلاحيتها بفعل الزمن . ولو تتبعنا مكونات ثقافتنا لوجدنا فيها أموراً ثابتة ملزمة لا يسعنا تركها أو تجاوزها إذا كنا نريد الإلتزام بهويتنا الثقافية المميزة . ومن الثوابت أيضاً أمور تتعلق بطبيعة الحياة نفسها ، وصلت إلى درجة من الإستقرار يمنع عنها عوامل التغير والثوابت هي :

أولاً :

١ — أمور العقيدة كأركان الإيمان والركن الأول من أركان الإسلام والحكم بما أنزل الله .

٢ — أمور العبادة كأركان الإسلام الأربعة الأخرى .

٣ — أمور الأخلاق الإسلامية والتي ورد بها النص كوجوب الصدق والأمانة وتحريم الكذب والخيانة .

٤ — القوانين القطعية والعقلية والمسلمات أو الضرورات التي لا يحتاج إدراكها إلى تأمل ونظر منها القوانين العلمية التي إكتسبت درجة القطعية .

٥ — الأحكام الشرعية التي إتصفت بمعايير الثبوت وهي أن يكون الحكم أساسياً ، بمعنى أن الشريعة جاءت لتأسيسه وهدم خلافه .

ثانياً :

أن يكون من مقاصد الشريعة ، العامة كإقامة ضرورات الحياة وحفظها أو حاجياتها وتحسينياتها وأن يكون الحكم ثابتاً بالنص لا بالإجتهد . إن هذه الثوابت في ثقافتنا مستمدة من حقائق غير قابلة للنقل وهذا سبب ثباتها

وسند التزامنا بها ، ثم هذه الثوابت قاعدة وأساس يستمد منها ما ينظم شئون الحياة . لقد رفع الإسلام بثوابته قواعد الحضارة العلمية العالمية وخطط للناس سبل النجاح والفلاح والسعادة والخير والحق والجمال . وأعطى الإنسان القدرة على أن يفكر التفكير الصحيح وأن يختار الطريق الصحيح السوى ونحن نصوغ حياتنا الدنيا على ضوء هذه الثوابت ، ولكن حسب قواعد العلوم وروح العصر ومستجداته .

رابعاً : المتغيرات

حياة البشر ليست ثابتة مستقرة لما يكتشفها من الوقائع والنوازل وسبب تغير الأزمنة والأمكنة ، ولذلك راعت الشريعة ذلك في أحكامها ، وكثير من أمور الناس تتغير وسائلها وأساليب تحقيقها وهي متعلقة في ذلك بأحكام الشرع وقد جاءت حكمة العليم الخبير ما يعالج ذلك كله بوضع الضوابط العامة وترك المجال مفتوحاً لأبناء كل عصر بما يناسب ما يجد من أمورهم . وحصر تلك المتغيرات أمر بالغ الصعوبة ويمكن تحديد المجالات التي يدخلها التغير أو يجوز لنا أن نغير فيها :

- ١ — النظريات العلمية التي لم تثبت صحتها أو بطلانها وكل الأمور الظنية .
- ٢ — طرق البحث العلمي ومناهجه ووسائله .
- ٣ — طرق المعيشة أو الاستفادة من مرافق الحياة .
- ٤ — الأعراف والعادات .
- ٥ — الأحكام الشرعية المرتبطة بهذه المتغيرات .
- ٦ — وسائل وأساليب تحقيق المصالح .

فهذه من الأمور التي يدخلها التغير . والجمود والثبات في مثلها لا يحقق مصلحة بل المصلحة في التغير والثبات في مثل هذه الحال . ليس من الدين لأن الدين يراعي المصالح وهو يراعي التغير لدفع الحرج والمشقة أو لرعاية المصلحة . يقول ابن القيم رحمه الله في هذا . هذا فضل عظيم النفع جداً وقد وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف مالا يطاق وتكليف مالا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لاتأتي به ، وإنما الشريعة مبناها هو أساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح

كلها وحكمة كلها . فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث ليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه . فالتيغير وإزالة الحكم السابق وإستبداله بالحكم الجديد المتفق مع المصلحة هو عين الشريعة . وقد ورد أن الله يبعث إلى هذه الأمة على راس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها فمراد الله تجديد أمر الدين ، والجامدون يخالفون مراد الدين فالتجديد سنة ماضية وضرورة قائمة في كل العصور ، لكن مامعنى التجديد ومن يقوم به وامانهج التجديد ؟ إن التجديد إزالة القديم غير الصالح واستبداله بصالح يحقق المصالح التي التزم الشرع بتحقيقها كما هو معروف من مقاصد الشريعة ، والتجديد يتم على وجهين :

الوجه الأول :

أن تغير الأحوال والأعراف والعادات فيأتي التجديد ليغير الحكم المتعلق بها بناءً على هذا التغير بعد أن يقوم المجتهد أو المجتهدون بمعرفة أصل الحكم وماجد من متغيرات تستلزم التغير . وقد قام بهذا النوع كثير من الفقهاء بمختلف العصور لكن الفقيه الواحد قد تغير فتواه في بلد عن فتواه في بلد آخر وماذاك إلا بتغير الأعراف والعادات .

الوجه الثاني :

أن يتساهل الناس بالإلتزام بالدين أو بعض أحكامه لسبب راجع إليهم من إنشغالهم بالدنيا أو ضعف في الإيمان ، أو وجود علماء سوء الذين لا يبينون شرع الله ، فيشيع الجهل ويقل الإلتباع . فيأتي التجديد هنا للعودة بالناس إلى دينهم وترغيبهم وترهيبهم من التهاون في ذلك . وقد قام بهذا النوع من التجديد المصلحون على التاريخ أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ رشيد رضا وغيرهم من قادة الإصلاح . وفي كلا الحالين يقوم بالتجديد علماء الدين الملتزمون والداعون إليه والعدول في علمهم وفي سيرتهم في الحديث .

خامساً : نماذج من آراء العلماء والمفكرين في الثوابت والمتغيرات .

عقد ابن القيم رحمه الله في كتابه أعلام الموقعين فصلاً طويلاً من ست وخمسين صفحة بعنوان فصل (في تغير الفتوى بحسب تغير الأزمنة والأمكنه والأحوال والنيات والعوائد) وذكر فيه قواعد نفسية وأمثلة كثيرة يمكن الرجوع إليها في المجلد الثالث في الصفحات من ١٤ - ٧٠ . وكتب ابن عابدين الفقيه الحنفي المشهور رسالة بعنوان (نشر العرف فيما بنى من الأحكام على العرف) جاء فيها (إعلم أن المسائل الفقهية إما أن تكون ثابتة بصریح النص وهي الفصل الأول وإما أن تكون ثابتة بضرب من الرأي وكثير منها يبينه المجتهد على ما كان من عرف زمانه ، حيث لو كان في زمان العرف حادثة لقال بخلاف ما قال أولاً) ثم قال فكثير من الأحكام تختلف باختلاف الزمان ولتغير عرف أهله أو لحدوث ضرورة أو فساد أهل الزمان ، بحيث لو بقى الحكم على ما كان عليه أولاً للزم منه المشقة والضرر بالناس ، ولخالف قواعد الشريعة المبنية على التخفيف والتيسير ودفع الضرر والفساد ببقاء العالم على أتم نظام وأحسن إحكام ، ولهذا ترى أن مشايخ المذهب خالفوا ما نص عليه المجتهد في مواقف كثيرة بناء على ما كان في زمنه وعلمهم بأنه لو كان في زمنهم لقال بما قالوا به ، أخذاً من قواعد مذهبه) وأمثال هذه الآراء كثيرة من كتب الفقهاء والمجتهدين لحرصهم جميعاً على معرفة حكم الله والأحوال كلها وبحثاً عن هدى . رسول الله ﷺ . كما صح عن الأئمة إذا صح الحديث فهو مذهبي ، وإذا صح حديث رسول الله ﷺ فاضربوا بقولي عرض الحائط ، هم يجتهدون بحثاً عن مراد الله ويكفيهم هذا فإن أصابوا فلهم الأجران ، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد . وفي العصر الحديث أدرك كثير من مفكري الأمة خطورة الجمود وضرورة الاجتهاد بمعالجة الأحوال المستجدة وفق ضوابط الشريعة وثوابتها ، وإن الجمود سبب للحرَج وهم قد يدفعون بأبناء الأمة للتقليد والتبعية للغير نفوراً من الأحكام والآراء التي تعالج قضايا العصر . تقع خلف آراء لا تتفق مع روح الشريعة الإسلامية . وقد شعر بهذا الخلل وفقدان النظر بالقديم والتبعية للغير عدد من المفكرين المسلمين ب بدايات النهضة العربية الإسلامية ومنهم الأمير شكيب أرسلان وكتب في ذلك في مؤلفه (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم) حيث قال (ومن أكبر عوامل انحطاط المسلمين الجمود على القديم فكما أن آفة الإسلام هي الفئة التي تريد أن تلغى كل شيء قديم بدون نظر بما هو ضار

منه ونافع ذلك آفة الإسلام هي الفئة الجامدة التي لا تريد أن تغير شيئاً ولا ترضى بإدخال بأقل تعديل على أصول التعليم الإسلامي ظناً منهم بأن الإقتداء بالكفار كفر وإن نظام التعليم الحديث من وضع الكفار فقد أضاع الإسلام جاحد وجامد .

أما الجاحد فهو الذي يأبى أن يفرج المسلمين وسائر الشرقيين ويخرجهم عن جميع مقوماتهم وشخصياتهم ويحملهم على إنكار ماضيهم ، وبقي علينا بالمسلم الجامد الذي ليس بأخف ضرراً من الجاحد ، ومن كان لا يشاركه في الحبث وسوء النية . وإنما يعمل عن جهل وتعصب ، فأما الجامد هو الذي مهد لأعداء المدنية الإسلامية الطريق لخاربة هذه المدنية محتجين بأن التأخر الذي عليه العالم الإسلامي إنما هو ثمرة لتعاليمه والجامد هو سبب ذلك الفقر الذي إبتلى به المسلمون لأنه جعل الإسلام دين آخرة فقط والجامد هو الذي اشهر الحرب على العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفة وفنونها وصناعاتها بحجة أنها من علوم الكفار ، وحرّم الإسلام ثمرات هذه العلوم . والمسلم الجامد لا يدري أنه بهذا المشرب يسعى في بوار ملته وحطها عن درجة الأمم الأخرى ولا يتنبه لشيء من المصائب التي جرّها على قومه إهمالها للعلوم الكونية ، حتى أصبحوا بهذا الفقر الذي هم فيه وصاروا عالة على أعدائهم الذين لا يرقون فيهم ديناً ولا ذمة والتجديد (ومعرفة الأحكام الشرعية مناسبة لأحوال العصر هي مسئولية علماء الأمة المجتهدين والقادرين على الإجتهد والمدرّكين للفرق بين الثوابت والمتغيرات وتقصيرهم في هذا دعا الكثير من غير المؤهلين للخوض في مسائل التجديد وكثرت الأقوال والآراء .

إختلط الأمر بين الثوابت والمتغيرات . دخل الأمر غير أهله وأخرجت لنا دور النشر والصحف الكثير من الآراء التي تناول أصحابها قضايا التجديد بعيداً عن معايير الإسلام ومناهجه فأصبحت أقوالهم قريبة من أقوال المستشرقين ، من الحاقدين على الإسلام . وقد خدم هؤلاء أعداء الإسلام من حيث يشعرون أولاً يشعرون وزادوا بهذا أزمة الأمة وأثخنوها مزيداً من الجراح وهذه أمثلة من ذلك . من المتفق عليه بين كل المسلمين في مختلف العصور أن تطبيق أحكام الشريعة من ثوابت الدين وأنها ليست من المتغيرات ، ولكننا نجد من تعرض للشريعة من المجددين استغلالاً لمفهوم تغير الأحكام الشرعية بسبب تغير الأحوال أو الأعراف وهذا شيء وذاك شيء آخر . وهذا في الأمور المتغيرة وذاك في الثوابت . يقول الدكتور محمد خلف الله (إن خروج المعاملات من نطاق الشرع إلى نطاق القانون قد حقق لها ألواناً من الحرية والإنطلاق لم يكن به عهد من قبل إلى أن يقول إن الشريعة كانت تعوق الإنسان عن الغوص في ميادين الفضاء

والأجواء وميادين البحار ، ويطرح الدكتور سؤالاً هاماً ألا يزال العقل البشري مقيداً بسلطان الله الواحد الأحد الذي يدعو الإسلام إلى عبادته وإلى إتقاء غضبه (لعلكم تستغربون عرضي لهذا النموذج ، لأن هذا الكلام لا يعتبر طرحاً إسلامياً ، ولكن بكل أسف أن الدكتور محمد خلف الله يقدم للجماهير على أنه مفكر إسلامي كبير وأنه من الذين يحاولون ربط الفكر الإسلامي بقيم الحياة المعاصرة في ضوء من الثوابت الأصلية .

والدكتور زكي نجيب محمود الذي يعتبر من أساتذة تجديد الثقافة العربية ومن الذين كتبوا عنها كثيراً يقول عن التغير في (كتابه تجديد الفكر العربي) (حقيقة الكائنات أنها تتغير وبخاصة الإنسان ، ولا يعيب الإنسان وهو في مرحلة التغير مرحلة التحول . مرحلة السفر أن تهتز القيم وترتج المعايير بل العيب ألا ترتج هذه وألا تهتز تلك . ولا ينبغي أن تكون لشيء أو لفكرة أو لوضع أو نظام حصانه تصونه عن النقد أو التجريح) ، ويضرب مثلاً للتغير بمشكلة المرأة يقول (ليس معقولاً أن تكون المرأة الحديثة التي أصبحت مهندسة أو طبيبة أن يسري عليها قانون المرأة العربية القديمة كقوامه الرجل عليها وحقه في الزواج مشى وثلاث ورباع منهن) ويقول في مقابلة له في الأهرام عن الحجاب إنه ردة حضارية للمرأة العربية وهو حجاب على الفكر وليس حجاباً على الجسد ، ما أدري عن الأخوات في القاعة الثانية هل يعتبرن الحجاب حجاباً على الفكر ؟ وهل منعهن الحجاب من حضور ندوات الفكر ثم يجد الحل لكل مشكلات الفكر العربي ، لن نجد للمشكلة حلاً إلا من حضارة الغرب الحديثة . أما الدكتور محمد عمارة وهو من كبار المفكرين الإسلاميين كما تصفه الصحافة فيرى أن تعدد الزوجات ليس من سمات الإسلام . يقول بالنص (إن تعدد الزوجات وتتابع الزواج وإتخاذ السراي والجواري من سمات عصر الإقطاع والدول الإقطاعية) ولست أدري هل دولة الرسول ﷺ ودولة الراشدين داخله في هذا أم لا . والدكتور محمد أركون يعيب هذا يعيب على الحكومات الإسلامية المعاصرة إحياء الشريعة وتنفيذ أحكامها ، ويرى أن ذلك من فرض الفقهاء على العالم الإسلامي . يقول (فرض الشافعي ومن تبعه فكرة تأصيل الأحكام الشرعية في نصوص القرآن والحديث مع البحث عن العلة فعمت في الفكر الإسلامي ما يصفه المؤرخ كعملية التنزيه للأحكام ولممارسات الأيديولوجية البشرية ، ونشاهد الحكومات الإسلامية المعاصرة تجدد عملية التنزيه تؤكد بها بإحياء الشريعة وتنفيذ أحكامها) هذه نظرة بعض المجددين لتطبيق الشريعة الإسلامية وهي من أصول الدين وهي من ثوابت الثقافة ولا مجال للتغيير والتجديد فيها بغير ما ذكر من الضوابط ، ولا

يزيد أن نتدخل في المقاصد ولكن الذي يعرض أمامنا من هذه المقولات لا يخدم الإسلام بل يعمل على هدمه بغض النظر عن نية صاحبه . أقفز الآن الوقت ضيق وأنتقل إلى شاهد آخر ومن ثوابت الدين الأساسية .

الدكتور محمد عماره رفض تقسيم البشر على هذا الأساس لأن ذلك التقسيم قد ارتبط بالعصور الوسطى وعهود الظلام ، ويقول (فإذا ما توقف أهل الكتاب من أتباع شرائع الرسل الذين سبقوا محمداً ﷺ عند التصديق برسالة رسلهم وأبوا التصديق برسالة محمد ﷺ ونبوته مع توحيدهم وعملهم بالطاعات ، فإن هذا التوقف لا يخرجهم من إطار الدين الواحد ولا حظيرة التدين بالإسلام ، فموقفهم هذا هو إنحراف والفرق بين من يؤمن بمحمد وبكل الرسل وبين الذين يجحدون بنبوته محمد ورسالته مع توحيدهم وعملهم بالطاعات ، كمثال الفرق بين إيمان المؤمن الخلي من البدع وبين إيمان من تشوب البدعة إيمانه) هذان نوعان من نماذج التجديد . تجديد يرى أن الإسلام بأصوله الثابتة وقواعده الأصلية قادر على النظر في كل مشكلات العصر وتقديم العلاج لها وإصلاح أحوال البشر وتحقيق نهضة الأمة على وحي من هدى الله وسنة رسوله ﷺ بما يكفل المصالح الإنسانية ويبعد عنهم الحرج كما نقلنا عن بعضهم . ونوع يرى الدين أصوله بشكل خاص قيوداً على النهضة ولابد من إلغاء تلك القيود وإعادة تفسيرها على نمط تفسيرات الدكتور أركون ، والدكتور عماره التي ليس لها علاقة بالتفسير أو التجديد وإنما هي هدم لأصول الدين بطريقة مقلوبة كما سمعتم ، لكن الله وعد بحفظ دينه من كيد الكائدين وسيذهب كل هؤلاء كما ذهب أسلافهم من الفرق الضالة الذين يسميهم الدكتور عمارة القوى المعارضة من أمثال القرامطة أو الحركة الثورية ضد الإقطاع . هذا النص . الحركة الثورية ضد الإقطاع يسميهم بذلك الدكتور عماره ، ويرى أن حركتهم كانت نزوعاً عربياً نحو إقامة كيان عربي يكتسب ملامحه القومية بمرور الأيام .

الجماعة الثانية إخوان الصفا يقول : كانت حركة إخوان الصفا حلقة في سلسلة طويلة من الحركات الثورية التي أنبتتها التربة العربية تحت رد فعل للظلم الاجتماعي والسياسي وللإرهاب التي شنته السلطات الإقطاعية ضد كل ما هو متقدم في هذه الحياة على رأى الدكتور عماره (القدرية حركة كما سماها الدكتور عمارة بجماعة فكرية الأحرار ، تدعو لحرية الرأي وتناضل من أجل تحرير إرادة الإنسان . وعرفت هذه الجماعة في كتب التراث العربي الإسلامي بإسم القدرية . الخوارج أو حزب العدالة والجمهورية اسم

جديد للخوارج كما يسميه الدكتور عماره . وتستغرب إعجاب المفكرين المعاصرين بهذه الفرق الضالة في التاريخ الإسلامي . لكن عندما ترى قول الدكتور عماره إن إخوان الصفا كانوا أصحاب الجذور الجدلية والمادية والتي صاغها فيها بعد كارل ماركس تدرك سر الإعجاب بأصحاب الجذور الجدلية المادية كما يسميهم أو كما يسميهم الدكتور حسن حنفي . عندما يقول (المعتزلة القدماء الذين عرفوا باسم المفكرين الأحرار في الإسلام والذين جرت على أيديهم أفكار العدل والحرية والغائبة والمصلحة والشورى والعمل والاستحقاق ، وبالتالي تكون مهمتنا إحياء التراث الاعتزالي . وبعد إن الأصالة لاتناقض أبداً المعاصرة فهما مقولتان متكاملتان لامتناقضتان وليس بينهما علاقة تضاد بل يساعد عليه ويؤيده بشرط أن يكون مبنياً على تلك الأصول والثوابت . إن المفهوم الصحيح للمعاصرة كما أتصور هو أن تكتسب الأمة تلك العلوم والمهارات والأدوات والأشياء التي يقتضيها العصر ، بمعنى أن الأمة التي لاتكتسبها تكون متخلفة بالقياس إلى أمم معاصرة لها في إنتاجها المادي وقوتها العسكرية وأثرها الثقافي ، وتكن لذلك أمة ضعيفة لاتستطيع الدفاع عن نفسها فضلاً عن نشر فكرها وثقافتها . فإذا شعرت أمة كالأمة الإسلامية أنها تخلفت عن ركب التاريخ فعزمت على اللحاق به ، فمن الطبيعي أن تنظر في حال الأمم التي سبقتها لتعرف سر تفوقها وتعاطاه لتكون مثلها . ولكن هذا هو الموطن الذي زلت فيه أقدام كثير من القادة والمفكرين من أبناء الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم التي أرادت أن تحذو حذو الغرب لتلحق به . وسبب الزلة أنهم حسبوا أن كل ما في الغرب فهو من لوازم العصر ومقتضياته ولم ينظروا نظرة الباحث المتردي الذي يحاول جهده ويفرق بين مقتضيات العصر وأهواء العصر . إن الإلحاد أكبر تحد يواجه المفكرين المسلمين فإذا نجحنا في التصدي بالنقد العلمي المستير ، وإذا استطعنا أن نقدم تصورنا الإيماني إطاراً بديلاً لهذا الإطار الإلحادي . وإذا أقمنا الحجج العلمية والشواهد الواقعية على أنه الإطار المناسب للمنهج العلمي والحقائق والعلوم الطبيعية والبشرية للثقافة الإنسانية وبالتالي للحياة السعيدة ، نكون قد أسدينا خدمة كبيرة ليس للأمة الإسلامية فحسب ولكن للمجتمع الإسلامي كله ، وذلك لأن هذا المجتمع يقترب من الدمار كلما ساد فيه التصور الذي يؤدي إلى فساد السلوك . كلما خبا فيه نور الرسالة المحمدية والأمة الإسلامية وهي تبحث عن مشروع لنهضتها في العصر الحديث ، فإن توجهات القيادات الفكرية في الأمة تمحورت حول

أربعة إتجاهات :

الإتجاه الأول :

فئة تمسكت بتراثنا الثقافي كله وجمدت عليه ولم تقبل التغير والتجديد ولو في الأمور المتغيرة التي تحتاج إلى التجديد وهم بهذا ضيقوا على الأمة وأخرجوها .

الإتجاه الثاني :

فئة أدركت تخلف الأمة في أمور دنيائها وربطت التخلف بجمود الفئة الأولى ودعت إلى رفض التراث كله أو أخذ مالا يعارض منهجها وهم بهذا أصبحوا تياراً بعيداً عن أصول الأمة الثقافية .

الإتجاه الثالث :

فئة أدركت خطأ الفئتين السابقتين ، لأن الجمود على الماضي خطأ والتكرار للتراث كله أكثر خطورة . فعملت على التمسك بالأصول والتجديد في أمور الدنيا . ومع صحة المنطلق الذي انطلقت منه هذه الفئة إلا أنها وقعت في بعض الأخطاء لقلة علم أفرادها في العلم الشرعي خاصة في الأصول وعدم التفريق الجلي بين الثابت والمتغيرات .

الإتجاه الرابع :

فئة لا تختلف عن الفئة الثالثة إلا في غزارة علمها وتفريقها الجلي بين الثابت والمتغيرات ومعرفة أصول الإجتihad ، وهي مؤهلة بإذن الله بصياغة المنهج الراشد للأمة يرشد مسيرتها ويحقق نهضتها الشاملة إن شاء الله . ويلاحظ أن التواصل بين كل هذه الفئات قائم والانتقال بين الفئات الثلاث الأولى مستمر ، فكم من جامد تحرر من جموده ، وكم من مستغرب رجع إلى رشدده وكم من مقصر أعتى بعلمه . يساهم في نهضة الأمة على علم وبصيرة وأقول قولي هذا وأسأل الله لي ولكم التوفيق .

تعليق الدكتور ابراهيم الجوير

بسم الله . الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وإهتدى بهداه . أيها الأخوة والأخوات . أحذركم من خمس :
أما الأولى والثانية والثالثة فبعضكم يعرفها ومن لا يعرف يسأل من يعرف ، ولم آت هنا معلماً بل مذكراً أما الرابعة فأن يتحدث مثلي لثلكم وأما الخامسة فهي أن أكون أول المعلقين على ورقة الدكتور سعيد . وقد رجوت الأستاذ الدكتور رئيس الجلسة أن يجعلني آخر المتحدثين معرفة بنفسي وتقديراً لأستاذتي الدكتور حمود والشيخ محمد ، فلهم فضل السبق وعظم القدر . ولكنه بدأ باليمين أو بالحروف الأبجدية وقد يكون ذلك من منطلق تدريبي . فكيف يسعدني أن أكون بينكم الليلة مستفيداً من تجاربكم وعلمكم حتى ولو كنت متحدثاً لأنني اعتبرها تجربة من ضمن التجارب التي أفيد منها كثيراً ، وكما يسعدني أن أكون معلقاً على ورقة الأخ الدكتور سعيد بن مبارك آل زعير . تلك الورقة المعطرة بعلم الدكتور المشاة بحماسة المعروف وتوقده ومتابعته . ومعرفتي بالأخ أي عبد الله ليست وليدة الليلة ولكنني وجدت في ورقته علماً عملياً أصيلاً وتأصيلاً للثقافة والثواب والتغيرات في ثقافة الأمة . وإنني في هذا المقام أعلن إعجابي صراحة به أخاً عالماً وبالورقة نقاطاً مثيرة للحوار بأسلوب علمي موضوعي يقبل الرأي الآخر ويرحب به ولا يصادر على الآخرين آراءهم ولا يتهم أحداً ولا يصدر عن أحكام مسبقه على الآخرين . ويعتبر أن الحوار العلمي الموضوعي إنما يترى ويحرك الفكر ويجلو الصدأ ولا يفسد للود قضية . زادك الله يا أبا عبد الله علماً وحلماً وأحسب أن التدفق التقني المعاصر في مجالات الاتصالات جعل العالم أجمع يبدو وكأنه قرية صغيرة يعرف سكانها كل أخبارها وأخبار من فيها ، ولهذا فإن قنوات الاتصالات قد أزاحت كل العوائق التي كانت تقف أمام تبادل الثقافات وانتقال الأفكار ، وأمتا المسلمة جزء من هذا العالم . ولكنها جزء مميز بخصائص لا تتوفر لأية أمة من الأمم . من أهمها قدرتها إذا هي حكمت مقاييس شريعتها على التمييز الواعي بين الغث والسمين والإدراك الناضج للصالح من الأفكار والفهم المستير لتحذات العصر وعقائده وأفكاره وثقافته . ونحن العرب جزء رئيسي من الأمة المسلمة الشاملة وتمثل مركز الصدارة فيها أو يجب أن يكون ، ونعتبر المداخل الواسع لعالم المسلمين العريض بكل ما يعني من مسئوليات وتبعات . لافر لنا منها . كل ذلك يجعلنا مستهدفين في شتى الجهات بغزو فكري مركز ، مثلما أننا مستقطبين من كل

القوى الخارجية لجونا إلى تبعيتها ويتميز سكان عالمنا العربي بمعدلات نمو سريعة ويتميز بأن أغليتهم من الأطفال والفتيان ، وتتصف القاعدة السكانية بتدني مواصفاتها الكيفية ويتسم الوطن العربي بسرعة معدلات التحضر وينطوي على مشكلات إقتصادية وإجتماعية حادة ، فكيف تتعامل الثقافة مع هذا المجتمع بهذه المواصفات ؟ كيف نرى مستقبل الثقافة ؟ هل من خلال الجيل المقبل أو من خلال الجيل الحالي أو الماضي ؟ إن الثقافة في عدد من المجتمعات العربية الحديثة قد مرت بمراحل منها :

المرحلة الأولى :

مرحلة الإنهار حيث انهر عدد من المثقفين بالغرب إنهاراً جعلهم لا يرون إلا الثقافة الغريبة .

المرحلة الثانية :

مرحلة التوقف الإجباري وذلك إذا رأينا إهتمام الشباب المعاصر بالفكر الإسلامي منذ حقبة السبعينات دون الشرائح العمرية الأخرى فهذا يعني مما يعنيه أن هناك فجوة زمنية أجهض فيها شبابها من ممارسة الفكر والعقل والعمل السياسي والإجتماعي ، وتجسد الإجهاض في جمهور تلك الشريحة وسليباتها وفي جهودها في ممارسة الفكر والعمل السياسي والإجتماعي في الفترة اللاحقة فترة السبعينات التي سمح فيها بقدر من الحرية في تلك البلدان .

المرحلة الثالثة :

مرحلة النقد والمراجعة وهي مرحلة تحتاج إلى أن تتصل بحلقات سلسلة من الماضي والحاضر والمستقبل وتحتاج إلى ريادة جادة عالمة واعية قادرة على الإجتهد والإستعداد للحوار والإنتقاد وقبول الرأي الآخر بحاجة إلى أن نصصح مفهوماً لدى بعضنا ، وهو أن بعضنا لا يمكن أن يفهم الشيء إلا طاهراً مقدساً أو دنساً حقيراً . أما أن يعرف الفضل لأهله على حسب ما عندهم من الفضل من ميزات وإلى قدرة ومهارة وتربية على

ذلك . إن الورقة أيها الإخوة والأخوات تؤكد أن التأثير والتأثر ظاهرة إجتماعية وأن الثقافة أثرت وتأثرت وأن التحول والتغير موجود ومدرَك في المجتمع وثقافة المجتمع وأن ثقافتنا ثقافة رائدة . ومتميزة وقوية ولهذا لاخوف من احتكاكنا بالثقافات الأخرى فقد خص الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام بقدرة عجيبة على دحض إفتراءات الثقافات الزاحفة وصد ضلالتها ولكن معرفة ضلالتها والتمحيص بين الإيجابيات والسلبيات في الثقافات الوافدة يحتاج إلى ما يسمى بثقافة المواجهة ، والتي تعني قدرة الإنسان على التمييز بين الصالح والطالح من القيم والأفكار ليصبح متمتعاً بحصانة ثقافية قوية تمنع عنه كل أمراض الثقافات ، وتجعله قادراً على إستيعاب إيجابيات الثقافة المعاصرة بكل مكوناتها وأبعادها . وإنتشار الوعي على أوسع نطاق بين طبقات الأمة أمر طبيعي ومهم ولكن الأهم منه أن يكون مستوى الوعي الذي تنشره وسائل الإعلام المختلفة تتمشى مع قدرة الإنسان الفرد على التمييز بين الجيد والسيء وهو يعبر دروب الثقافات المختلفة ، ولهذا تصبح الدعوة إلى تسليح أفراد الأمة بمناعة ثقافية واعية متفتحة أمراً يجب أن ينال الإهتمام ممن لديهم القدرة والسلطة والإمكانات لتوجيه الأمة . إن رفض التغيرات الإجتماعية والثقافية المصاحبة للتطور والنماء في المجتمع دون تمحيص ودون دراسة ، أصبح من المقولات النظرية التي تقال للتقسيم العلمي فحسب . والتغيرات ستحدث ولكن ينبغي أن تنطلق وتحكم بالثوابت ولا تفرض فرضاً على ثقافة الأمة أو أن تكون نسخة مكررة مسموخة من التقليد لغيرها مهما كان ذلك المقلد . يقول المؤرخ الإنجليزي المعروف توينبي (لقد ظللنا نحن الغرب نلهث خلف الرجل التركي ليقلدنا فلما فعل ذلك احتقرناه) إن حسم القضية بتطبيق هذين المفهومين — الثوابت والمتغيرات على واقع الأمة لايم إلا في ظل جوهر عقيدتها وقيمتها وأصالتها الراسخة ، المستمدة من الإسلام وبالتالي يأتي تفاعل كل ذلك مع المفهومين . ولا شك أن الحسم ، سيأتي في صالح المرج بين الثوابت والمتغيرات لكون الإسلام دين المنطق والعقل والعلم فهو يرفض التقليد والحاكاة غير الواعية ويقبل بالتجديد والتحديث الواعي ولكن هذه المسؤولية ، هي مسؤولية المثقفين أنفسهم فهم يتحملون مسؤولية كبيرة في الأزمة التي تعاني منها المجتمعات حيث أن أزمة المجتمع العربي ماهي إلا تعبير عن أزمة هؤلاء المثقفين ، وإن سر أزمته تعود إلى عوامل متعددة هم أنفسهم مسئولون عن معظمها بالدرجة الأولى ، ذلك لأنهم يعيشون حالة من الإغتراب وأزمة في التطبيق من جهة أخرى ، أي كيف تتحول الثقافة من التنظير والأفكار إلى سلوك متحرك . إن أزمة بعض المثقفين أن سلوكهم

يخالف ثقافتهم ، وأن الثقافة لا سلطة لها ولا قوة إنما مجرد شعارات وشهادات وكتب ومقالات ومحاضرات وندوات وحوارات ، أين هي في مجال السلوك ؟ أين أثر الثقافة والمثقفين في المجتمع ؟ هل المجتمع هو الذي يقود المثقف ؟ أم أن المثقف هو الذي يقود المجتمع ؟ أزمته الثالثة . هي عدم التواصل وبناء الجسور من الثقة والتعاون فيما بينهم لتحقيق تأثيرهم في أنفسهم وفي الآخرين شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مدير الجلسة . الدكتور . محمد المسعري .

الأخ الدكتور محمد عماره مر بمراحل فكرية متعددة ولاشك أن ماذكر وما روى عنه في ورقة العمل يقبل تفاسير متعددة منها ما هو سيء أما بالنسبة للدكتور محمد خلف الله والدكتور زكي نجيب محمود فمن الواضح أن مقولاتهم لا يمكن أن توصف بحال من الأحوال أنهما في إطار الإسلام ، فمقول الدكتور محمد خلف الله كفر صريح ، وكذلك مقوله زكي نجيب محمود لا ينبغي أن يكون في ذلك شك ولا جدال . وقد أحسن الدكتور سعيد فلم يغمس في مجال التكفير ، لكن تسمية الكفر كفراً أمر واجب شرعاً وعقلاً كتسمية النهار نهاراً والليل ليلاً أما الغسق فيمكن أن يختلف فيه . ارد الكلمة إلى أخينا وحبينا الدكتور حمود لعله يضرب بسهمه الوافر كالعادة في هذا المجال .

تعليق الدكتور . حمود البدر

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد . لقد تكلم المحاضر الرئيسي زميلنا الدكتور سعيد الزعير وأفاض حول الثواب وخطورة إخضاعها للتجديد ، إرضاءً لأقطاب التغريب لكنه لم يعط للمتغيرات حقها . ولذلك فقد أتناول ذلك نيابة عنه أما الزميل الدكتور الجوير فقد أشار إلى الوسائل وتقنية الإتصال الحديثة . قد أزال الحواجز أمام الثقافات ، كما أفاض في أساليب العلاج التي يراها مناسبة لذلك ومن ثم ومن هذا المنطلق فإنني سوف أركز على المتغيرات في ثقافة الأمة من حيث تعرضها للغزو الثقافي الخارجي بحيث أصبحت متغيرة مما هو مطلوب لها . وبهذا سيكون تناولي تطبيقاً وبشكل تطبيقي كما يحلو للباحثين أن يسموه . لقد أجاب محاضرنا على ثلاثة من العناصر الرئيسة في المحاضرة هذه الليلة وهي الثقافة والأمة الثواب والمتغيرات . أجاب عن الثقافة بما فيه الكفاية . وأجاب عن الثواب كذلك وأجاب عن المتغيرات .

لم يتطرق إلى الأمة بشكل متوسع . فهل الأمة هي الأمة الإسلامية ؟ أم الأمة العربية أم هي الأمة السعودية المعقودة الندوة في أرضها . فإن كانت الأولى وهي الأمة الإسلامية فهي لسوء الحظ فرق وأحزاب بلغت ثلاث وسبعين فرقة ، كما أشار إلى ذلك الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام في حديثه المشهور . وذلك الإفتراق أحدث خللاً في الثوابت فتوالت الفرقة أمثلاً تختلف في بعض أساسياتها عن ثوابت الفرقة ب . ناهيك بالمتغيرات التي يمكن مشاهدتها متباينة بين مجتمع وآخر . إذن فهذه إشكالية إما إن كان المقصود بالأمة العربية وهي وإن كانت تضيق مكاناً وعدداً فإنها هي الأخرى تعج بالأحزاب والفرق . وذلك أدى للأسف إلى الفرقة أيضاً ومن ثم ، فإن الثوابت أيضاً تعرضت للتغير . والمتغيرات العربية أيضاً متباينة ويمكن أن نرى ذلك عند استعراضنا لبعض المجتمعات في المشرق العربي وبعضها في المغرب العربي . وأما إذا كان المقصود هو الأمة السعودية كما استبعد ، فإنها أمة متجانسة في الثوابت والمتغيرات ولكن تغيرات هذا المجتمع تعرضت لكثير من الغزو الخارجي كما سيجي بيانه فيما بعد .

ومع هذا فأنا أميل إلى أن المقصود هو الأمة العربية ، الأمة العربية الإسلامية هي عمود أساسي فيها . والسعودية لاشك محورها ، لذا لا بد من تعريف الأمة المقصود مناقشة ثقافتها إذ لا يمكن الحكم في فراغ . الثقافة طبعاً لها روافد عديدة ، اللغة والدين ، العادات والتقاليد والأدب ، وسائل الإتصال وسائل التربية ، وسائل الترفيه . وكل رافد من هذه الروافد يؤثر أو يتأثر بقدر ثقة المجتمع بما لديه . فقد كانت الثقافة العربية الإسلامية قوية مؤثرة عندما كان المجتمع الإسلامي هو السائد . وعندما تفكك وتجزأ إلى دويلات بدأ التأثير الخارجي يدخل خيوطاً من ثقافات أخرى إلى ثقافته التي تحولت إلى مزيج مما أدخل عليها . فاللغة انبهرت بالمد المصاحب مع الغزاه القادمين من الغرب والذين أغرهم مكانه المنطقة الإستراتيجية كطريق للمواصلات بين الشرق والغرب وبواسطة التجارة . ثم بعد ذلك عندما اكتشف الزيت وزادت مكانة المنطقة وزادت دوائر الغزو الثقافي وأصبح لدينا لغة مليئة بالمفردات الهندية والإنجليزية والفارسية والفرنسية ، ثم جاء الغزو العمالي والخدمي ليضفي قدراً أكبر من الغزو اللغوي . يضاف إلى ذلك استيرادنا إلى التقنية ومسمياتها من الشرق والغرب دون أن يساهم في مكونات التقنية أو اللغوية . إذا أضفنا إلى هذا ما ابتلينا به من زرع دولة الصهاينة في منطقتنا . الدين يعتبر رافداً أساسياً للثقافة فما يمججه الدين لا يمكن أن يصبح جزءاً من ثقافة مجتمع متدين ، ولهذا يمج المسلمون لحم الخنزير مثلاً حتى بين عدم الملتزمين منهم

إسلامياً ، فقد وضع الدين الإسلامي إطاراً يحدد ما يسمح به وما لايسمح به من ممارسات ثقافية وإن شذ عن ذلك بعض الأفراد ، فالشاذ لاحكم له . ولهذا وجدنا المدينة في عهد الرسول ﷺ وعهد خلفائه الراشدين يختلف ، يختط لنفسه إطاراً ثقافياً ذا محتوى يختلف جذرياً عما سبقه في المجتمع الجاهلي وإن أبقى على بعض من مكارم الأخلاق التي أقرها الإسلام . العادات والتقاليد أيضاً تأثرت كثيراً مما وفد إليها من عادات جلبها العاملون منهم من هنا وهناك من الذين أتت بهم شركات النفط أو الشركات الأخرى العاملة في المنطقة للعمل في مرافقها . وهم الذين أتوا بالشعور المتفوق الذي يحضر معه كل شيء حتى أسلوب حياته . يضاف إلى ذلك ما عاد به أعضاء البعثات من أبناء المنطقة الذين عادوا من بعثات دراسية مبهورين بأسلوب وحياة المجتمعات التي درسوا بها مما يمكن أن يوصف بأنه استغراب . فأدخلوا أساليب جديدة في حياتهم وتأثر بهم غيرهم من المبهورين مع مراعاة أن كل جديد مرفوض ولا كل قديم صالح لكل زمان ومكان . وأتت الطفرة الاقتصادية لتضيف عنصراً جديداً هو العمالة النائمة التي دخلت حياة أبناء منطقة الخليج وما حولها فأثرت في العادات والتقاليد كما سبق أن رأينا تأثيرها في اللغة ، حيث أنها وإن جاءت لتخدم إلا أنها بذرت رذاذاً متراكماً من ثقافتها المتعددة في الملبس والمأكل وبعض الممارسات الحياتية . الأدب أيضاً رافد من الروافد المهمة التي تمد الثقافة بمعين لا ينضب ، ذلك أن الأدب هو نتيجة تفاعل الإنسان مع ظروفه وظروف بيئته ، بحيث يزدهر أو ينكمش تبعاً لازدهار أو إنكماش الحضارة ودرجة المعاناه . ومن ثم فإن مجتمع الجزيرة العربية وما حولها

من أقطار عربية وبقية أقطار المشرق العربية والمغرب العربي يتمتع بمجل واصل من الأدب شعراً ونثراً منذ العصر الجاهلي مروراً بالعصور المزدهرة الإسلامية وما تبعه من شد أو جذب نتيجة الصراع مع الأطماع التي كانت تمر بها المنطقة طمعاً في السيطرة عليها . لهذا إتجه الأدب الحديث إتجهاً عالمياً قبل أن يضمن للأدب المحلي الرواج والإذهار مما أصابه — أي الأدب المحلي — بالكساح . الفنان أيضاً تأثرت أيما تأثر ، فساد الفن التشكيلي حياة الفنانين ، بحيث أصبح هو المسيطر والسائد وسادت الموسيقى الخليط بين الفن الشرقي والغربي وساد محلات بيع التسجيلات والأغاني والموسيقى غربية لاتكاد تنزل في أسواقهم حتى نراها في أسواقنا مفضلة عن غيرها من النتاج المحلي . والمسرحية صارت تنقد وتقاس جودتها من عدمها بمقاييس غربية كالعقدة وحلها . بل أن العنف يكاد يكون صفة لازمة للعمل الفني الناجح في نظر هؤلاء النقاد . وذلك

أسلوب غربي واضح وعودة إلى الأدب إتجه إتجاهاً عالمياً قبل أن يضمن للأدب المحلي الرواج والإزدهار كما أشرت . وصارت القصيدة المنشورة مسوّدة على التقليدية ومرار الغموض صفة تميزها . التعليم أيضاً كان لنا أسلوب متميز في التعليم ، لقد كان المسجد توجد فيه حلقات وكان به مشايخ وكانت به اختيار للمشايع والأوقات . ثم بعد ذلك استعزنا أساليب غيونا في التعليم . وذلك لا بأس به إلا أننا لم نستعر المرونة التي كان يتمتع بها ، ولم نستعر معه أيضاً القدرة على التحرك عندما نراه ولم نناقشه فيه . ف نظام الساعات أساسه نظام الحلقات في المساجد ، ونظام الترقيم العربي لازالوا إليه على أساس أنه النظام العربي . بينما نحن نستخدم الأرقام الهندية . فالتعليم بوصفه الحالي بمكوناته ليساهم في التبعة أكثر مما يساهم في الإستقلال من حيث الدوام المدرسي ومدة الحصّة وعدد الحصص وأساليب التقييم والعام الدراسي والتمطية كل ذلك أخذ أسلوباً جامداً لا يخضع للمرونة وهذا ما يكرس شيئاً من التبعة . الترفيه أيضاً تتضح فيه التبعة بأبرز صورة . وهنا يجب التنويه مرة أخرى إلى أن كل ما هو مستورد ممحوج وكل محلي مقبول . لكن الإندفاع إلى مستوى الإنهار ، لأنهم من عالم متقدم ونبد المحلي لأنه في نظر البعض عنواناً للتخلف والبلوى ، فكرة القدم مستورده والسلة مستوردة ولعبة البالوت مستوردة وهكذا . معظم الأساليب السائدة للترفيه مستوردة من خارج الحدود . فهي إذن ثقافة مستوردة ، أين الألعاب الشعبية التي كنا نمارسها ؟ أين التي كانت يمارسها الشباب وتلك التي يمارسها الأصغر منهم ؟ وأين التي كانت تمارس بعد الظهر ؟ وتلك التي تمارس بعد العشاء . وتلك التي تمارس في الحلاء وتلك التي تمارس في البيوت وتلك التي تمارس في الشتاء ، وتلك التي تمارس في الصيف . لقد استعصنا عنها بألعاب مستوردة واستعصنا عن الفصول بمضامير وميادين مكيفة ومزروعة . فصارت حياتنا الرياضية والترفيهية أقرب ما تكون للأسلوب الغربي . وسائل الإتصال أشار إليها الدكتور الجوير مشيراً إلى أنها قربت المسافات والحواجز وهي فعلاً كذلك . إنها نعمة كبرى وهي أيضاً نعمة إذا لم نحسن إستخدامها . فهي نعمة لأنها ألغت المسافات وجعلت الفائدة جماهيرية فهي إطار إن أحسن إستخدامه فهي خير وإن أسوء إستخدامه يؤدي إلى الشر لكنها أنماط مستوردة بخيرها وشرها فلا بد أن ننتقي منها خيرها ونبتد منها شرها مع مراعاة أن الخير نسبي والشر نسبي ، كذلك فما هو خير عند الفرنسيين مثلاً قد لا يكون خيراً عند مجتمع آخر في الخليج ثم أنها أصبحت وسيلة غزو ثقافي شرس ، لأنها وسائل شرسه تحتاج إلى تغذية دائمة لمقابلة هذا الشره من الإستيراد وهنا تأتي المشكلة ،

فما يستورد لا يمحّص وما يمحّص منها لا يمحّص إلا شكلياً خوفاً من مظهر خارج . لا يمحّص من حيث الفكرة والتأثير بما أن الرقابة لا تغوص إلى حد كشف التأثير الثقافي بقدر ما تركز على خدش الحياء ، لكن الثقافة إذا خدشت أدى ذلك بالتبعية إلى قبول ما يخدش الحياء كنتيجة للهاث وراء البراج والنقل . أو لنقل للماء فم أو ميكروفونات الراديو والتلفزيون بالمواد ، كان على المجتمعات العربية أن تستورد من الخارج . ففي دراسة لليونسكو إتضح أن الدول العربية مجتمعة تستورد من الولايات المتحدة ما يصل إلى ٥٧ ٪ مما تبته محطات التلفزيون فيها ، وهو ما يعني أن دولنا القريبة في منطقة الخليج وهي أقل إنتاجاً ستكون نسبتها أكبر بكثير . هذه البراج التي تستورد من المجتمعات المتقدمة لا يمكن أن تكون قد أعدت لتناسب ثقافتنا وبالتالي سيؤدي ذلك إلى أن ينهر بعض منا وقد ينسلخ من ثقافته . إكتشاف النفط أيضاً أدى إلى تأثير كبير في ثقافتنا . لقد أحدث معه ثورة في أسلوب حياتنا إذ أنه تطلب أن يأتي عدد من الخبراء والفنيين من الدول الغربية والشرقية مصحوبين بعوائلهم ونقل كامل ثقافتهم في بلدتهم التي قدموا منها إلى البلد التي قدموا إليها بحيث صارت أماكن إقامتهم عبارة عن مستعمرات ، هي في الحقيقة مدن غربية في أرض عربية . وصول عمال مهرة من مناطق مختلفة من العالم لهم خلياتهم الثقافية التي يحاولون زرعها في البيئة التي إنتقلوا إليها مع عدم وجود بديل محلي يمكن عرضه عليهم بشكل مقنع . قيام مؤسسات عربية على غط غربي بتوفير الجو المناسب للوضع الجديد بما فيه من متاقضات . تدفق الأموال في المنطقة مما أدى إلى خلق طبقات جديدة لم تتعب في الحصول على الثروة فأصبح صرفها للمال يسيراً كما كان الحصول عليه . ومن مظاهر ذلك السفر إلى الخارج للمتعة والإختلاط بثقافات أخرى . التوسع في الإستهلاك واستخدام أنماط إستهلاكية صممت لمجتمعات أخرى ، الإستعانة بالعمالة الأجنبية منزلية ، لأعمال منزلية كان يقوم بها من قبل أفراد الأسرة مما سهل الغزو من الداخل . وجود العديد من السماسرة الذين كانوا يطمعون في الحصول على نصيب من دخل البترول مهما كلفهم ذلك علماً بأن مثلهم وتقاليدهم تختلف عما هو معمول في المجتمع .

إستيراد أنماط من الترفيه صممت خصيصاً لمجتمعات أخرى . كذلك أدى إكتشاف النفط إلى قيام مؤسسات هي للرفاهية أكثر منها للضرورة وقيام مرافق متطورة جداً تتطلب إدارتها والحفاظة عليها أموالاً وخبرة لاتيسر لأبناء المنطقة . الإتساع في برامج التعليم بشكل أفقي وسريع مما تطلب النقل الحرفي من مناهج الدول المتقدمة دون روية .

ذلك أدى إلى الإستعانة بخبرة أجنبية نقلت ثقافتها لتساهم جنباً إلى جنب في التغريب مع البرامج المستوردة . كل ما سبق يدعوننا إلى أن نعيد النظر أن نعيد حساباتنا ، إلى أن نحاول أن نختار ما هو مناسب ويتمشى مع الثوابت التي نؤمن بها ، فنتبنى ما هو مخالف لها ونحاول أن نخلق بديلاً له مما يناسب ثقافتنا ، مما يمكن أن نركبه مما تعلمناه أو مما هو موجود عندنا من القديم والحديث . ونظراً لضيق الوقت أكتفي بهذا القدر ولعلي أجد مجالاً للتعليق فيما بعد وشكراً .

التعليق لفضيلة الشيخ الراوي .

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد فإن موضوع هذه الندوة واسع وخطير وما قدمه الأخ الدكتور سعيد كاف في الإشارة إلى أمهات المسائل في هذا الموضوع والذي يعني في التعقيب والمشاركة ماوصل إليه من من نتائج في حديثه عن التجديد . حيث قال بعد تفصيل وبيان هذان نوعان من نماذج التجديد . يرى الإسلام بأصوله الثابتة وقواعده الأصلية قادر على النظر في كل مشكلات العصر وتقديم العلاج لها وإصلاح أحوال البشر ، وتحقيق نهضة الأمة على هدى من وحي الله وسنة رسوله . ونوع يرى الدين أصوله بشكل خاص قيوداً على النهضة ولا بد من إلغاء تلك القيود . وفي رأي أن هؤلاء قد فتنوا بنهضة العلم وأخذوا بمنجزات الحضارة فظنوا أن الإسلام لا يمكنهم من الوصول إليها ومادروا أنه واضح أساسها وباعث نهضتها ، وأنهم في فتنهم انصرفوا عن الإسلام لأنه دين قد هجره قوم فظفروا بالحياة ، ومادروا أن الإسلام هو دين الحياة يحتضنها بحقائقها الباقية ونواميسها الخالدة ، غير أنه يجنب الإنسان الزلل ولا يرضي ألا أن تكون الحضارة سبباً في سعادة الإنسان لا في شقائه . ولو أن هؤلاء انصفوا الحقيقة واستمعوا إلى شهادة القوم أنفسهم لايقنوا بلا إدعاء أنه لولا نور الإسلام الذي امتد إلى ديار القوم ، لظلوا زمناً كما كان أسلافهم يتعبدون إلى الله بالنوم في المستقعات . وفي الواقع المعاصر بعد تجارب مريرة ترى المتغيرات الضخمة تنشر الإصلاح والإصلاح ولسان حالها ينشد الدين العالمي ليؤدي دوره لإنقاذها مما هي فيه . وقد تدبرت الثوابت والمتغيرات بعامة فألفت أن الثابت لا تقوم الحياة إلا به وأعني بثبوته قيامه مع الأجيال كلها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . لأنه ينفع وما ينفع الناس يمكث في الأرض ، ومن رحمة الله الذي خلق وعلم أن جعل في الحياة ماديها ومعنويها ثوابت لا تكون المتغيرات بدونها ولا يتحقق النفع بغيرها » أنزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّبِيلُ زَيْدًا رَابِعًا وَمَتَّى يُوْقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ النُّعْلَيْنِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ . وعلى ضوء هذا الأصل الأصيل أود أن أقول : أولاً ثقافة الأمة وأعني بالأمة الأمة الإسلامية بعامة .

أولاً :

ثقافة الأمة مزيج من ثابت ومتغير . الثابت ما دعا الدين إليه وأرسل الرسل جميعاً من أجله . والمتغير وسائل الحياة من شئون دنيانا . ونحن بدافع من ديننا لاندعو إلى التمسك بالثابت وإهمال المتغير ، وإنما ندعو إلى أن نصطصحب الثابت في جميع أمرنا ولا نهمله في أي شأن من شئون حياتنا . نحن نعيش بثابت في متغير ، وإهمال أحدهما ضار بالآخر ، فلو أهملنا الثابت فسدت الحياة أو ساءت ، وإذا أهملنا الوسائل المتغيرة سيطر علينا من يملكها وعجزنا عن حماية القيم والأخلاق . ومن يملك قوة عصره وزمنه يستطيع إن هو طغى أن يهدم بيوتاً يذكر فيها اسم الله كثيراً . والحضارة التي تفقد الثابت من الإيمان والقيم والأخلاق وتأخذ بالمتغير وحده وتفتن به ، يسحق الإنسان في ساحتها ويصبح رخيصاً في سوق منافعها . والحضارة التي تملك من القوة ما تملك وتهمل إيمانها بمن له القوة جميعا والعزة جميعا ، ستبذل كما بادت حضارات من قبل . إن الأزمات الطاحنة في عالمنا المعاصر مردها إلى عدم التوازن بين الثابت والمتغير والعلم الذي يراود له أن يعرّي جسد الإنسان ويهمل فطرته ، نقيم بنتائجه معركة صاخبة في ذات الإنسان أولاً ، لا تلبث أن تتحرك إلى خارجه في أنانية جشعة وأثره مفرعة ، لا يلبث صاحبها أن يلجأ إلى السموم أو الانتحار وقد أسلمته إباحة حضارته إلى مرضى الإيدز وأفقدته مناعته حين خاطبت شهوته ، وأهملت فطرته ووضعت في يده أسلحة الفتك والدمار ، ولم تضع في قلبه الخشية من الغزو الجبار . ويخطئ كل الخطأ من يتأمل الحضارة في المصانع والمعامل ، دون نظر واعتبار لقيمة الإنسان . فإن الحضارة ما قامت إلا به وله فإذا كان أرخص شيئاً فيها فإن ذلك يدل على إنتكاس وإندثار ويدل كذلك على أن هذه الحضارة قد غدت عرضه للبور والدمار .

ثالثاً : إن الضوابط الخلقية التي تصون الإنسان من ظلم نفسه أو ظلم غيره ليست نتاج العلم وإنما هي نتاج الإيمان بالآخرة ، وما فيها نتاج العود إلى الله والحساب بين يديه . وهذا العلم بهذه السعة هو الذي ينشئ حضارة متوازنة متكاملة تصان فيها كرامة

الإنسان . ومن الواضح اليين أن الحضارة المعاصرة قد أخذت بما يسميه القرآن الكريم علم الظاهر الحياة الدنيا ، ولم تر إلا الحسى في المعرفة والمادية في الوجود ، والأنانية النفعية في الأخلاق . وإعتبرت العمل في الدنيا مجرداً عن الآخرة ، هو السبيل لرقى الإنسان وتقدمه وقد حققت تفوقاً مذهلاً في مجال الصناعة وعلوم الفضاء ، بل في مجالات شتى في شؤون الحياة . حتى سلبت مظاهره كثير من عقول البشر وغدا مثلاً أعلى عند كثير ممن أخذوا به وفتوا به .. وشكراً .

تعليق الأستاذ . نايف أبا الخيل .

بسم الله الرحمن الرحيم . في البداية أكرر شكري الجزيل لفضيلة الشيخ سعيد بن زعير على هذه المحاضرة القيمة . وكان الموضوع الذي أريد أن أتحدث إليه طرق كثيراً وهو موقفنا من الدكتور محمد عمارة بصفتها كشباب هل نثق بالإنسان إذا تغير أو تبدل ؟ وأظن أن الدكتور سعيد جزاه الله خيراً قد أثقل على الرجل كثيراً ، لأننا نرى له كتبه الكثيرة ونرى له تحسنه ، ولكن يبدو أن الرجل بما أنه يقول أنه ناظره حتى يوم أمس فهذه تكفي حجة وتكفي دليلاً قوياً ، على أن الرجل قد بقى عنده بعض الشيء وبقي عنده بعض التأثير بما كان من ماضيه . ونعلم يقيناً أن الإنسان إذا تأثر بشيء مدة طويلة من الزمن فليس من السهولة أن يتغير بين يوم وليلة ، وسنة وستين . ولكن مع ذلك يجب علينا نحن كمسلمين أن نحسن الظن بالآخرين وأن نحاسبهم على ما يقولونه أخيراً ولاننظر ونستدل بقوله السابق . ونعتقد ما يقوله لاحقاً ودليل على ذلك الصحابه رضى الله عنهم فقد كانوا في السابق في الجاهلية على وضع أشد من الكفر وكلهم بلا إستثناء إلا الشيء اليسير ، كلهم كانوا على جاهلية وعلى شرك ، حتى أعزهم الإسلام وأصبحوا قادة للبشر وقادة للفكر وقادة لأمة الحضارة بعد أن كانوا رعاة للغنم ، أصبحوا رعاة للأمم وهذه نعمة من نعم الله ومن نعم الإسلام . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعليق الأستاذ . عبد الله عثمان .

بسم الله الرحمن الرحيم . لو لم أخرج الليلة إلا أن أصنف من الشباب فهذا الشيء الخير الكثير . وأرجو من الجميع أن تتسع صدورهم لتشجيع أحد أبنائهم . بأسلوب تقريرى هناك إجماع على سوء الوضع وعلى الحاجة الملحة للتغيير وهناك إختلاف في منهج

التغير . وتقرر وبأسلوب تقريرى أن المناهج المطروحة نصنفها على أصحابها قسمين :

١ — الإسلاميون لهم آراؤهم ولهم طروحاتهم .

٢ — ودعاة التغريب لهم آراؤهم وطروحاتهم .

لأريد أن أتحدث عن الإسلاميين فهم كثر ولله الحمد . عن دعاة التغريب أيضاً إستفدت من الدكتور عمارة حينما قسمهم أيضاً إلى قسمين . والقضية واضحة ومسلم بها . الصنف الأول دعاة الاشتراكية أو الذين يعموا وجوهم شطر المعسكر الشرقى . وهؤلاء أيضاً بصدد الحديث عنهم . لأن بين يدي قصاصة من صحيفة الرياض لعلها تكون شافية حينما غطى أهل رومانيا رأس تمثال بترو وبعلبة كبيرة من الصفيح ، وقالوا لقد بقيت هنا فترة أطول من اللازم ألم تتعب . بمعنى أن القضية أصبحت واضحة . أما عن الذين يرون أن الخلاص في احتذاء النموذج الغربى وهؤلاء أيضاً نصنفهم إلى قسمين منهم المخلصون الذين أرادوا التغير . ويبدو أن أحوال العالم الإسلامى وما ألفوه من جهود الفكر الإسلامى في فترة من الفترات وإنهارهم بالغرب ، قد ولد في أنفسهم ردة فعل عينية . وهؤلاء من سماتهم أنهم لا ينكرون الثوابت في تصوري فجميعهم مسلمون ويقرون بوجود الله سبحانه وتعالى وبنوة محمد ﷺ ، ولكن هناك بعض الدخن على آرائهم وتصوراتهم فلا يلامون في ذلك . أما المتعصبون منهم فهؤلاء يرفضون حتى النقاش في القضايا في الثوابت أو التي نرى أنها ثوابت . ويريدون نسف الإسلام جملة وتفصيلاً ويصدرون أحكامهم بسرعة وتعرف من القواعد الأساسية في النقاش . أن الحكم على الشيء فرع من تصوره أقولها وربما أصنفها من باب النصيحة لهذا الصنف أرجوكم ثم أرجوكم ثم أرجوكم أن تعودوا إلى رشدكم ، وإذا أردتم أن تناظروا أو تحكموا فتصوروا الشيء قبل أن تحكموه ، لاتحكموا على رجال الدين أو بممارسته الخاطئة ، خذوا الدين من منبعه الأصلي فإن وجدتم فيه إتغلاًقاً فأنا أول من يتبع حزبكم ، ولكن القضية ليست آراء جاحمة والقضية لاتبعثها الشهوة ، والله أعلم بصدق هذه المقولة لاتبعثها الشهوة بقدر ما تبعثها المصادقية في الطرح . ولعل طروحات بعضهم لاتكاد تتجاوز قضايا معينة ، أقصد المتعصبين الذين يعموا وجههم شطر أوروبا وأمريكا ومناهجهم . لاتكاد تتجاوز قضاياهم المرأة وما يتعلق بالمرأة وجزى الله فاطمة حين كفتنا ذاك . وأسأل الله سبحانه وتعالى بقلب صادق مخلص منيب أن يهدي الجميع إلى رشده سواء الإسلاميين أن يزيدهم رشداً وثباتاً وإيماناً ويقيناً أو الذين آثروا المناهج المستغربة أن يهديهم إلى سواء السبيل . وشكراً .

تعليق الأستاذ . محمد عبد الكريم أبانمي

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . إذا كان لي من التعليق في هذه الليلة المباركة التي اعتبرها من فضل الله أعتبرها مسك الختام لهذه الندوات الطيبة التي أقامها المهرجان فإن تعليقي هو . إن الشباب الذين يقرأون ما يطرح في الساحة من كتابات تنسب لمفكرين مسلمين ، وهؤلاء الشباب الذين يقرأون هذه الكتب يقعون في حيرة كبيرة لأنهم يرون أن هذه الكتابات التي تكتب تناقض كثيراً من مسلماتهم التي نشأوا عليها والتي تلقوها في تعليمهم وفي مدارسهم في هذه البلاد خاصة . هذه البلاد الطيبة التي تقوم على أساس من دعوة التوحيد وعلى أساس من العقيدة الإسلامية الصافية النقية كما دعا لها رسول الله ﷺ وكما طبقها في حياته وطبقها صحابته من بعده رضى الله عنهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . إنهم يرون أن هذه العقيدة النقية الصافية وكثير ممن ينسب إلى الفكر الإسلامي يهاجمها . فهذا الدكتور محمد عمارة على سبيل المثال . وأسأل الله لي وله وللسامعين من المسلمين التوفيق . الدكتور محمد عمارة في كتابه (المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية) أو قريب من هذا العنوان لكتابته . في هذا الكتاب صنف أهل السنة والجماعة الذين دعوا إلى عقيدة هذه الأمة على حسب ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وطبقها رسول الله ﷺ . صنفهم في الفرق الجبرية . ففي فصل من الفصول قال الفرق بين المجبرة التي نقول بالجبر ثم عددها ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، سادساً، أهل الأثر والحديث وهذه المدرسة تتقيد بالنصوص الواردة في الكتاب والسنة أي ظاهر النصوص كما يقول . ولا يعتبرون العقل كما دعا إليه المعتزلة وكما يفهم من كلام له في الكتاب (الإسلام والمستقبل) فيقول إن أهل السنة هم من الفرق الجبرية ويقف على رأس — يعني معنى كلامه سويقف على رأس هذه الفرقة التي هي أهل الحديث والأثر الإمام أحمد بن حنبل . ثم لما إنتهى من كلامه عقب بما معناه إن هذه الفرق الست كلها تقول بالجبر وأن الله خلق أفعال العباد . فإذا كنا نشأنا في هذه البلاد الطيبة ودرسنا عقيدة التوحيد كما هي في كتاب الله وفي سنة النبي ﷺ وكما حددها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . في هذه البلاد ونحن نعيش في نعمة عظيمة في ظل هذه العقيدة الصافية . إذا كانت عقيدة جبر كما يرى الأستاذ محمد . كيف نستطيع إن لم نكن أصحاب علم شرعي أن

نثق بصحة ما نحن عليه وبصحة ما سار عليه السلف الصالح منذ أن بدأ دين الله ودين رسوله ﷺ ودعا به رسول الله ﷺ . إنه بعد السلف في كتابه الإسلام والمستقبل فرقة سماها النصوية السلفية ثم قال بما معناه أنها التي تتقيد بما كان عليه مجتمع الجزيرة العربية قبل حركة الفتح الإسلامي . وإذا عرفنا أن حركة الفتح الإسلامي بدأت في عهد أبي بكر رضي الله عنه سنة إحدى عشرة يعني بعد وفاة رسول الله ﷺ . عرفنا أنه عني بالنصوية السلفية التي جمدت عندما كانت عليه أحوال الجزيرة في وقت رسول الله ﷺ . الرسول ﷺ هو صاحب النصوية السلفية ونعم به ﷺ من مدرسة نصوية سلفية تتغير بالانتساب إلى تطبيقه ﷺ . وإنما تفهم الدين كما فهمه ﷺ أو تريد أن تفهمه كما فهمه سلفنا الصالح بدءاً بصحابة رسول الله ﷺ ثم إلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . في كتابه المعتزلة وفي كتابه الإسلام أيضاً أشار إلى أن المعتزلة هم أهل السنة والجماعة وهم أهل التوحيد . ثم قال إن الجهمية يسرون على نهج . معنى كلامه يسرون على نهج أهل العدل والتوحيد يقصد المعتزلة في قضية تنزيه الله وتوحيده . إذا كانت الجهمية منزهة موحدة فمن هو الذي يتبع رسول الله ﷺ ؟ بماذا نصفه ؟ وصفه هو وأراحنا في هذا الوصف بقوله إنهم جبرية . الله أكبر إن الذين يتبعون رسول الله ﷺ جبرية ، والجبرية هم أهل التنزيه والتوحيد ولا يعني هذا أنني أشكك في إسلام الأستاذ الكبير محمد عماره كما يقولون كلا والله ، ثم والله إني أسأل الله سبحانه وتعالى وفي ظهر الغيب أن يهديه الله . فإن قلمه سيال لو وجه لخدمة دين الله سبحانه وتعالى قلم سيال فيأليت أنه يسمع هذه الكلمة ويوجه ويسمع هذه النصيحة من أخ مشفق يوجه هذا القلم لخدمة دين الله كما فهمه سلفنا الصالح على ضوء القضايا الثابتة في الكتاب والسنة . أمر آخر أقول ما جنايه الشاب المسلم عندما يقرأ لمثل هؤلاء ويوصفون بأنهم مفكرون كبار . ما هو ذنبه حين يخدع ؟ إذا كان الأستاذ محمد قد تاب ورجع فلماذا لا يعلن هذا الرجوع ؟ إننا نطالبه بأن يعلن هذا الرجوع وأن لا يعاد طبع أي كتاب ذكر في ذلك وذكر فيه ما يشبهه من الكلام الكثير الذي عندما يرجع إليه على ضوء الكتاب والسنة ، فإنه والله ثم والله كثير منه لا يبيع ولا يخرج ولا ينضح من الكتاب والسنة ، إنما ينضح من دعاء المعتزلة ومن شابههم . وأختم أيضاً هذا التعقيب السريع ، أختمه بعبارات وردت في محاضراته إنه يقول الجمود تيار ، الجمود على الموروث الذي يطبق ما كان عليه المسلمون في عصور الإنحطاط . عصور الإنحطاط هو وصف في كتاب الإسلام والمستقبل ، بأنه تيار النصوية تيار النصوية السلفية ثم

جعل هناك مقارنة بين تيار النصوصية وبين ما سماه بجمود في العصر الحاضر . هذا في كلامه في كتاب الإسلام والمستقبل ، إذن النصوصية السلفية عنده تقابل الجمود في هذا العصر الذي ذكره في محاضراته قبل البارحة والتي قبلها . النصوصية السلفية ، ما كان عليها مجتمع الجزيرة أيام رسوله ﷺ قبل حركة الفتح الإسلامي تقابل الجمود في هذا العصر . ثم قال الفلاسفة المسلمون وعلى رأسهم الكندي قال ، ويقابله فما هو ذنب الشاب المسلم إذن عندما لا يعلن أمثال الأستاذ محمد عماره رجوعه إذا كان قد رجع ؟ نسأل الله أن يلهمه ويوفقه للرجوع ، حتى نضعه على رؤسنا وعيوننا بل نضعه داخل سويداء قلوبنا محبة وإجلالاً وإحتراماً يليق به ككاتب ومفكر مسلم . هذا وأشكر الإخوة القائمين على اتاحتهم هذه الفرصة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعليق الأستاذ . سعود الرشود .

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . في البداية أشكر الحرس الوطني على إتاحة هذه الفرصة لمتقينا كما أشكر القائمين على هذه الندوة . أيها الإخوة الأحباب أرى كثيراً من الإخوة قد غضب حين هاجم الدكتور سعيد جزاه الله خيراً بعض مقولات الدكتور عماره ، لكننا إتفقنا قبل ذلك على الحوار لا يمنع أن نقول فلان أخطأ وفلان أصاب . وفي هذه المناسبة أشكر الدكتور سعيد على ما أبداه ووضحه لنا من المتغيرات والثوابت ، ولكن أضيف إلى المتغيرات وأسائد الدكتور أحمد التوجيهي على فتح المجال في الندوات القادمة لتأصيل هذه الأفكار التي طرحت ومن ذلك قضية الثوابت والمتغيرات . علينا أن يقوم الفقهاء في بلدنا بثورة فقهية عظيمة لتسير المتغيرات في المجتمع . نحن نرى كثيراً من فقهاءنا بعيدين عن الساحة العملية والإدارية نحن نريد أن نفهم نظام التكامل الاجتماعي كيف يطبق . نحن نريد أن نفهم كيف تطبق الزكاة في مجتمع إقتصادي متطور فيه شركات متطورة ، لانبقي في دراسة الفقه مثلاً على الأحكام التي ذكرها علماؤنا وهم أجادوا فيها في عصرهم . هناك مسائل جدت وشركات دخلت الساحة ، لابد من دراسة التطبيق المعاصر للزكاة بالإضافة إلى ما قام به العلماء . لابد من دراسة في قاعات جامعاتنا وفي حلقات ذكرنا وفي حلقات الفقه عن النظام المصرفي كعنوان لفصل فقهي وعن نظام الشركات كعنوان آخر . نرجو أن تكون هذه المتغيرات معروفة عند فقهاءنا ليقوموا بثورة فقهية تساند النظام الإداري المتطور في الحياة الاقتصادية والسياسية والإعلامية وشكراً والسلام عليكم .

تعليق الدكتور . عبدالعزيز بن محمد الوهيبي .

بسم الله الرحمن الرحيم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أود التعليق في نقطتين . الأولى أود أن أؤكد على أن ثقافة الأمة ليست بحاجة فقط إلى تحديد الثابت والمتحول ، بل بحاجة إلى تحديد حجم ووزن القضايا والمشاكل المعرفية والثقافية التي تحكم تفكيرنا والتي تشغل متديانتنا ومجالسنا . وأحسب أن هذا المشروع أهم وأخطر من تحديد الثابت والمتحول ، نظراً لوضوح هذا الأخير ولكي أقرب مقصدي أضرب على هذا مثلاً فلو قمنا بسرد قائمة بالدول المعاصرة في هذا الوقت فسجد أن دولة كهونج كونج مثلاً توضع بجانب الولايات المتحدة الأمريكية ، رغم بعد الفرق بينهما حجماً كالفرق بين المدينة وشبه القارة . والفرق بينهما وزناً كما لا يخفى في التأثير في القرار الدولي النقطة الثانية . أننا لا بد أن نلاحظ أن هناك فارقاً أساسياً في مسألة التخصص بين العلوم الشرعية وغيرها من العلوم كالطب والفيزياء . فكثيراً ما ننادي باحترام التخصص . غير المتخصصين في العلوم الشرعية يجب ألا يقدم على النظر ومحاولة الاستدلال إلا بالعلوم الشرعية ، ولكن هنالك فارقاً في أن الإسلام كامل يعالج كل قضايا الإنسان ، ويعرض لكل نشاطاته وبالتالي فلا بد لعالم الاجتماع مثلاً أو عالم النفس أو السياسة أو الإعلام أو الاقتصاد ، لا بد أن يكون موقفه وهو مسلم مما يعالجه من قضايا من خلال رؤية إسلامية ولذلك فنحن بحاجة إلى ما يسميه الأصوليون بالمجتهد المسألة أو المجتهد الجزئي . هذا الرجل الذي لا يتطلب من شروط الاجتهاد ما يتطلبه المتخصص أو ما يسمى أيضاً بالمجتهد المطلق ، أقصد من هذه النقطة من أن أحد من كثرة ما يستعمل أنه ليس من تخصصك ، أو أن لهذا العلم رجاله وأنه ينبغي لغير المتخصصين ألا لا يلجوا في العلوم الشرعية . أحسب أن حاجة هذه الأمة إلى إثراء فكرها وثقافتها تقتضي أن ننتبه لهذا المأخذ وأن نعطيه ما يستحقه من النظر والله أعلم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تعليق الدكتور عبد الله السلطان .

بسم الله الرحمن الرحيم . مستفيداً من منهج مناقشة الأستاذ عبد الله بن إدريس أود ذكر التالي : لقد أشار الدكتور سعيد آل زعير في سياق محاضراته القيمة التي ألقاها إليه عن الدكتور محمد أركون كأحد من أسهموا في محاولات الإخلال بالثوابت ، وكان بالود لو أن الدكتور سعيد ألقى بالضوء عن نشاط أركون ضد الثوابت الإسلامية مثلما فعل

تجاه الدكتور محمد عماره رغم أن أركون وعماره يختلفان فكرياً . فأركون ظاهرة خطيرة فهو جزائري الأصل فرنسي الجنسية التابع بجامعة باريس المتخصص في الإسلام لا ليجدده حسب المفهوم الذي أتى به الدكتور سعيد الليله وإنما يحط أركون من الإسلام المشروع الحضاري الذي يدعيه . فهو مثلاً يترجم بعض آيات القرآن على عكس ما تعني ويوجه طلبة الدكتوراه الذين يشرف عليهم إلى النهج الذي يسير عليه . ويفرض عليهم في بحوثهم إستشارة أساتذة مستشرقين مشهور عنهم بالعداء للعرب والإسلام . ولم يثبت حسب ما قرأت عن الدكتور أركون طيلة حياته أن قام بعمل مادي أو فكري لصالح الثورة الجزائرية أو لصالح القضية الفلسطينية أو لصالح العرب بشكل عام ، بالوقت الذي يقوم بمجهودات لمدح اليهود الغربيين والإشادة بفكرهم . وأركون هذا مرحب به ولازال في بعض الأوساط العربية حيث له مريدون ويعملون على نهجه من بينهم من تخرجوا على يديه ، حتى لا يقال أن له نشاطاً جاداً مع الجامعة العربية . وشكراً لسعادة الرئيس .

تعليق الدكتور أحمد التويجري .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله . أود أن أبدأ باقتراح للمستولين في الحرس الوطني وخاصة المعنيين بتنظيم الندوات الفكرية ملخصة : أننا نتمنى عليهم أن يكون موضوع الندوة الكبرى في العام القادم أحد هذه القضايا الفكرية التي تعم الأمة عوضاً عن قضايا المسرح أو الشعر . وأعتقد أنني أعبر بهذا عن مشاعر الأغلبية إن لم يكن كل الذين وفدوا إلى هذه الملتقيات . ورجائي الخالص أن ينظر إلى هذه القضية من ناحيتين . الأولى أنها تلبى حاجة كبرى من حاجات الأمة ، فقضايانا أكبر بكثير من قضايا الشعر والمسرح . ونحن نشاهد هذا في الملتقيات نفسها . والثاني أنه تبين أن الحضور في القضايا الفكرية يفوق الحضور في قضايا الأدب عشرات المرات . هذا إقتراح أرجو أن تتسع له صدور الذين أكرمونا كثيراً بهذا المهرجان وبهذا الجانب منه . بعد ذلك أود أن أقول أنا حرمانا من الإستفادة والإستمتاع من تعليق الأخت الفاضلة الدكتوراه فاطمة الحبابي لأننا لم نكن نسمع الصوت جيداً . والعتب على أخيها الأستاذ حمود البدر ، وعهدي به أنه يهتم بالشئون النسائية إذ كان يدافع عن حقوق النساء في جامعة الملك سعود وأنا أعرفها من الفاضلات ومن ذوات الإختصاص المتميز ومن اللاتي يخدمن أمتهن ودينهم .

ثم أعتب على أخي وزميلي الصديق العزيز الدكتور سعيد بن زعير الذي قبل أن أبلغه عتبي . أود أن أشهد أنه ممن نعتز بهم في هذا الوطن . وهو من الذين يحملون لواء الإسلام ويدافعون عنه بصدق وبإخلاص وهو ليس بحاجة إلى شهادتي ، ولكنني أعبّر بذلك عما تكنه معظم الصدور في هذه الصالة وفي غيرها . وأقول له إننا بحاجة إلى شيء قليل من حلمه الذي يدخره في الجنوب . الذي يأتي منه . الحلم الذي يتسع للأستاذ محمد عماره وغيره ، الحلم الذي يدفع السيئة بالحسنة . والذي يجعل منه قلباً يسع البعيد والقريب ويحول السيئة إلى صالح بإذن الله . والدكتور محمد عماره رجل يخدم الإسلام خدمة كبيرة في هذه الأيام ، ومفكر كبير ومن حقه علينا أن نحتفي به وأن ننظر إلى الجانب الإيجابي منه ونوظفه لإزالة ما فيه من سوء وكلنا فيه سوء ولا كامل إلا الله سبحانه وتعالى . ما قبل الأخير أود أن أقول إن ما شاهدته في هذه الندوات وما أشاهده في ندوات أخرى يزيدني قناعة إلى أننا بحاجة كبيرة إلى ثابت كبير يغيب غياباً شديداً عن حياتنا ، ذلك هو ما أسميه بـ"الاختلاف" . نحن بحاجة إلى أن ننمي هذا الثابت العظيم في حياة أمتنا أن نطور فقهنا الاختلافي بحيث ندرك ما يجوز الاختلاف فيه وما لا يجوز الاختلاف فيه ، وما يمكن أن يتحمل فيه وجهات النظر الأخرى وما لا يمكن أن يتحمل فيه ذلك . وقد رأيت في مرات كثيرة خطأ عجبياً في هذا الجانب وأدعو أن يكون هذا الأمر موضوعاً لندوة أو مؤتمر تبناه الحرس الوطني أو تبناه إحدى المؤسسات العلمية في هذا البلد العزيز . ومن أهم ما يتحقق به فقه الاختلاف مثل هذه المنتديات فهي تطور حسنا الحواري وحسنا الذي يجعل لوجهة النظر الأخرى مكاناً في حياتنا . ولذلك فأنا أضرم صوتي لصوت المجاهد الكبير والمفكر الإسلامي الشيخ راشد الغنوشي فيما يتعلق بجعل حياتنا مجالاً للإلتقاء ، لا مجالاً للتناحر ومجالاً للإستقطاب الإيجابي ، لا للإستقطاب السلبي . وأقول أن هذه الأمة تواجه أخطاراً كبيرة وكثيرة ولا يمكن أن تواجهها وهي في حال يترصد فيها أبنائها بعضهم لبعض ، ومعظم الاختلافات التي بيننا يشهد الله أنها مبنية في الدرجة الأولى على سوء فهم أكثر من كونها مبنية على اختلاف حقيقي . وكثيراً ما وجدنا أناساً ظننا بهم سوءاً مرة فإذا تبينا حقائق أمرهم وجدنا أن فيهم خيراً كثيراً . وكثيراً أيضاً ما تقاطلنا على قضايا وتبين لنا أن هذا القتال كان معارك وهمية ، لأن القضية لم يكن حولها خلافاً واعتقد أن هذا المهرجان من أهم ما أسهم به أنه بين لنا وجهات نظر بعض الناس الذين كنا لانعرف عن وجهة نظرهم ، ربما بعض الصور القاتمة أشكر الرئيس الذي أتاح لنا الوقت .

تعليق الدكتور عبدالله حسن زروق .

بسم الله الرحمن الرحيم . نسأل الله أن يجزي المتحدث خيراً فيما قدم من حديث قيم وعندي تعليق مختصر . ذكر المتحدث القول الشائع أن الثقافة لها وطن . وأن العلم لا وطن له . وهذا القول لا يتسق مع بقية حديثه عن ثوابت الثقافة ، لأنه ذكر عناصر في الثقافة ثابتة وعناصر متغيرة ، أخشى أن يفهم من هذا نسبية الثقافة ، وهو رأي عند بعض علماء الاجتماع وبعض الفلاسفة ، وأخشى أن يلزم من ذلك عدم إمكانية مقارنة الثقافات هذا أمر . الأمر الآخر المتحدث لم يركز على محور البحث والمحور هو الثوابت والمتغيرات وتحدث بطريقة مختصرة عن هذا الأمر ، وذكر كثيراً عن إنحرافات بعض المفكرين وأشياء أخرى ، وعند ذكر الثوابت والمتغيرات لم يذكر أمثله فجعل الكثير من هذه الأشياء عرضة عندي لتفسيرات مختلفة ، مثلاً منها ذكره طرق البحث العلمي في المتغيرات ، وذكره في الثوابت القوانين العلمية ، فعندي هذا يحتاج إلى إيضاح وأمثلة .

فطريقة البحث العلمي إذا قصد بها المصطلح الإنجليزي « ساينتفك ميثور » تحوي المنطق الرياضي وفيها قوانين منطقية أساسية كقانون عدم التناقض . وإذا قصد بالقوانين العلمية الترجمة الإنجليزية « ساينتفك لوز » هي ليست من الثوابت لأنها إستقرائية و هذا موضوع طويل فهو مجال للإختلاف عن هذه الثوابت والمتغيرات حتى فيما يسمى بالعلوم . كذلك كان ينبغي إعطاء أمثلة للمتغيرات التي ذكرها عن الأعراف والتقاليد ووسائل تحقيق لمصالح وأيضاً تقدير المصالح ، فقد ناقش هذه القضية الأصوليون واختلفوا فيها في مباحث العرف والإصطلاح . وفي رأيي أن هذا البحث كان يجب أن يكون بحثاً في أصول الفقه حيث أنه لم يعالج الموضوع في هذا المنحى بتوسع . هنالك قضايا أثارت إشكالات عند البعض كان ينبغي ذكرها . اجتهادات بعض الخلفاء وعلماء المسلمين كانت في الثوابت مثلاً ، هذه تحدد لنا معالم ذلك الأمر . بالطبع لم تكن في الثوابت ولكن القضية تحدد لنا هذه المفاهيم بطريقة أدق ، وكنت أريد الإشارة إلى هل في الثقافات الأخرى ثوابت عقلية أو تجريبية أو فلسفية ؟ وما مغزى هذا في الحوار معهم .

مدير الجلسة :

شكراً للدكتور زروق فقد تكلم بلسان الفيلسوف والمفكر النظار . والمشاكل التي طرحها هي عينها التي قصد بها الدكتور أحمد التويجري يجب أن تكون موضوع بحث في

مؤتمر بأكمله أو في المهرجان الفكري الثقافي للعام القادم إذا أذن الله للقائمين بأن يغيروا موضوعها من الأقل أهمية وهو الشعر إلى المهم وهو أدب الخلاف ومسائل الفكر والثوابt والمتغيرات .

تعقيب الدكتور . سعيد بن زعير .

الأسئلة كثيرة وتؤكد على الروح التي سارت في تميع الفرق بين من تختلف معهم . نعم نريد أن نجسر العلاقة بين كل التيارات وكل الإتجاهات وكل من هم في نطاق الأمة لا نريد القطيعة مع أحد ، لانريد أن نثير حرباً بيننا وبين أي شخص داخل نطاق الإسلام . وهذا حق وينبغي أن نحرص عليه ولكن عندما تزيد عملية التميع لانريد أن نقول لإنسان بخطيء أخطاءً كبيرة أنك أخطأت تضع المسألة ، لابد من التركيز على دائرة محددة أو حد أدنى من الثوابt . لابد وأن يوجد في كل الناس وإذا أحلوا به يجب أن يصحح الوضع . مثلاً عندي مجموعة من الأسئلة التي تركز على أسئلة الفئة الثانية التي ذكرتها في الورقة أن المجتهدين لهذه الأمة تمحوروا في أربعة إتجاهات الجامدون ، والمستغريون ، ومحاولو الإجتهد وثقافتهم في مجال الإجتهد ليست كما ينبغي والفئة الرابعة المجتهدون . الفئة الثانية المستغرية والتي بدأت تأخذ التيارات الفكرية لماذا نشن عليهم ونقبل أن يشن عليهم الهجوم . لماذا نتحدث في التيار الماركسي أو البعثي وعندما نتحدث عن شخص آخر وهو في ذلك التيار قبل أيام وقبل أشهر ولم ينتقل إنتقالاً حقيقياً يقال له . عندما تأتي الأسئلة عن الحدائين مثل هذا السؤال وكثير منهم أقل شراً من بعض المفكرين الإسلاميين . لماذا لا يقال عنهم شيء . حددنا الثوابt والمتغيرات لقصد ولغرض ما ثبته الله بنصوص قطعية ثبوت قطعية الدلالة لا مجال لأحد بالإجتهد فيه ، ومن أراد أن يجتهد فيه فقد ظلم نفسه . أما مادام الأمر فيما يسع الإجتهد ويفتح الاختلاف ، ومسألة التدرج فيه ، وسعة الأفق فيه والصبر والتدرج لحكمه الشرع في هذا فنعم . أما أن نريد أن تميع الأمور ، نحن نريد أن نتجمع ولا نتفرق ونحن نواجه الأعداء والعدو المشترك . كالشيوعية والصهيونية هذا كلام لا ينصره الدليل ولا ينصره المنطق . الكثرة الكافرة إذا لم تبني بناءً صالحاً لا تغني شيئاً ، بل واجهت الأمة كثيراً من المعارك وهزمت وهي غشاء كما قال الرسول ﷺ . (كغشاء السيل) لماذا هي غشاء كغشاء السيل لأنه ليس بينها رابط يربطها بثوابt مستقرة .

الدكتور سعيد بن زعير يجب على بعض الأسئلة .

* سؤال : ماحكم الإسلام تجاه هذه الطائفة الضالة عن منهج الحق واللاهتين وراء

أفكار الملاحدة والشيوعيين ؟

قد يستغرب البعض ويقول هذا هجوم على الناس . ولكنهم فعلاً يلهثون وراء أفكار الشيوعيين ويلمعون للشيوعية ولا نقول عنهم . نقول نريد أن نجتمع ولا نريد أن نفرق . نعم مقصد ومطلب وهدف لا نجتمع ولا نفرق . لكن عندما يأتي إنسان بصريح عبارته وقصائده يهاجم الدين ويهاجم الرسول ورب العالمين ، نقول نريد أن نجتمع ولا أغطبه على أساس لا يكون فرقه وطنية هذا ليس كلاماً .

* سؤال : هل للجماعات التي ظهرت في أمتنا الإسلامية مثل الصوفية وبعض الجماعات الأخرى وجماعة الحداثة ، هل لهم أثر على أمتنا ولو إيجاباً ؟ كيف لا يكون لهم أثر ؟

* كيف لا يكون لهم أثر وهم يشكلون ثقافة الأمة أعني ثقافة الأمة عندما تحدثت عن هذا التعريف ، وسوف يمر في بعض أسئلة الإخوان . قلت أنني في هذه الورقة لن أتناول إلا ما يتعلق بالجانب الفكري من التراث الإجتماعي المشترك بين مجموعة من البشر من طرق التفكير والإعتقاد والإدراك والتكوين بمعنى أنه يشكل التصورات . إذا كانت هذه الفرق الموجودة داخل المجتمع تمارس نوعاً من الثقافة ومن التثقيف والتأليف . وفي الجامعة وفي الصحافة وفي اللقاءات وفي المنتديات وكلهم يطرح أفكاراً متناقضة هذا لا يؤثر على الأمة . بل هو أهم عامل من عوامل شتان الأمة ، من أهم عوامل تفتيت الأمة أناس يدعون إلى اليمين وأناس يدعون إلى اليسار . والبذرة الأساسية للأحزاب والجماعات والفرقة تبدأها — كما أشار الأخ راشد الغنوشي — والحرب مبدأها الكلام . هذه العبارات التي تمر مبدأ الفرقة ، هي مبدأ البلاء الشديد في الممارسات ، أضرب لكم مثلاً منها عندما نقول كيف تتحول إلى فرقة وإلى شتات مثال حي وقع قريباً ، البارحة عشنا مع أمسية شعرية جميلة أمتع فيها الشعراء جمهورهم وفي الصباح صدرت جريدة الرياض بعنوان بارزة عن الأمسية وركزت الأضواء على الشاعر الفيتوري فقط وتعمدت التعتيم الإعلامي عن الشاعر عبد الرحمن العشماوي ولم يرد اسمه أصلاً

في شعراء الأمسية ، لماذا هذا التلميح لشعراء تيار معين والتعتيم على الآخرين ؟ هل فكر الفيتوري يمثل توجهيات السياسة والإجتماع داخل هذا البلد ؟ وهل عبد الرحمن العشماوي يعاديهما ؟ هل صفحات جريدة الرياض ملك للمشرفين على ثقافة اليوم أم أنها ملك لأبناء هذه الأمة ؟ إن عبد الرحمن العشماوي يساوي الآخرين في الحقوق على الأقل إن كانت لدينا دلالات ثقافية فعليها أن تعي الدلالات الإعلامية الذي يتكرر بين الحين

والآخر لخطورته على وحدة أبناء هذا البلد الثقافية . من يقول أن هذه التفرقة في الجماعات وفي الحدائين وفي الشعب الفكري أنه يؤثر على وحدة الأمة . ما هو شعور الأعداد الكبيرة التي تعجب بعبد الرحمن العشماوي عندما يعم عليه ؟ لحساب من يعم عليه ؟ الذي يسأل عن هذه الجزئية أضرب له هذا المثال الذي يقول هل مثل هذه الفرق أو الجماعات تسبب للأمة فرقة ؟ نعم هي بذرة الفرقة ، بذرة الشتات وبذرة الحزبية ، وبذرة التيارات التي لا تعرف ما عواقبها في المستقبل .

* سؤال : يسأل عن بعض الأسماء التي تكتب في الصحف . هذه أكثر وأشهر من نار على علم أشهر من السياسيين وحتى من العلماء يلمعون أكثر من أي شيء آخر .
* سؤال : من الملاحظ أن معظم منابرنا الإعلامية يوجه لأصحاب المنهج الثاني الذي ذكرته . هذا صحيح والذي يستطيع أن يغيرهم يتصرف .

* سؤال : نرجو منك إعطاء الضوء على حركة نقض الثوابت للأمة خاصة في بلدنا هذا مع ضرب أمثلة دون التعرض للأسماء .
لانضرب أمثله ولا نريد أسماء . أقول ان هذه التيارات خطر على الأمة ، ومن أعذر فقد أنذر .

* سؤال : دعاة التجديد والإحياء هل لهم إتصال مباشر بمن يريدون تغيير ثقافة الأمة ؟
طبعاً التواصل الثقافي والإتجاه العام عالمياً ومجهودات اليونسكو حالياً هو تجميع الفوارق الثقافية ، ولو عملت حصراً على كل الدراسات الإعلامية والثقافية للمبتعثين خارج أمريكا الذين يصدرون لبلاد العالم الثالث ، تجدها في الإعلام الدولي في تجميع الثقافات لأنهم يصدرون لهم ما يجعل الفوارق الثقافية تسقط ، وعندما تسقط الفوارق الثقافية الغلبة للقوى . تداس بالأقدام كل الثقافات . ثقافات العالم العربي — العالم الإسلامي — جنوب شرق آسيا — أمريكا الوسطى — أمريكا الجنوبية — أفريقيا — وتبقى القوة الغالبة لأصحاب الثقافة الغالبة أمريكا وأوروبا .

تعليق من أحد الحاضرين

لست في حاجة إلى إعادة الشاء والشكر لمنظمي هذه الندوات وكذلك لكل من أسهم وإلى أساتذتنا المعلقين والحاضرين . وأشكركم بالسماح لي بالمداولة لأول مرة بعد ثلاث محاولات . في خلال هذا المؤتمر أول نقطة أود أن أشير إليها على عجلة كيلا أطيل . مصطلح الثبات والتغير هذا أظنه مصطلحاً متطوراً عن ما تعرفه بالعلمانية أو

العصرانية كما نحب أن نسميها . أظنه يعكس نفسية وخلفية ثقافية لمجتمع غربي حاول أن يتجرد من الكنيسة فرأى أن الأمور الدينية تترك للأفراد يثبتون عليها أموراً غريبة لا علاقة للدنيا ولا للعلماء بها . فهي تمثل عندهم الثابت . أما المتغير فهي أمور الحياة وأمور الدنيا التي تتغير باستمرار ويتطلبها التغير ولا أرى داعياً على الإطلاق أن نوجه إهتماماً أياً كان قدر هذا الإهتمام إلى البحث الكثير فيما هو ثابت عندنا وما هو متغير ، لأن الإسلام ثابت متغير في نفس الوقت . وما يرتبط مع هذه المصطلحات من تقليد وتجديد فالإسلام هو تجديد وتقليد في نفس الوقت ، وما هو بين التقليد والتجديد من تفكير ومن تفكير ومن إهداء وإقتداء واحياء . كل هذه المصطلحات التي تعبر عن إصطلاح تتوسط بين التقليد والتجديد والأصالة المعاصرة لا يختلف في مفهومها عن التقليد والتجديد كما سبق وأن ذكرت . فأريد على عجلة أيضاً أن أذكر اعتراضي على تعريف الأخ الدكتور سعيد آل زعير على الثقافة الإسلامية التي خلطها بالتصور الإسلامي . المتدبر في أمر هذا المصطلح والمتبع له دون الرجوع إلى ثقاف أو حرث الأرض هذه الأشياء التي لا تنفعنا الآن . يعرف أن الثقافة هي تعبر عن كل مكونات شخصية المجتمع من الناحية النظرية والتطبيقية التي يتميز بها مجتمع عن مجتمعات أخرى ، ما به نسميه ثقافة هذا المجتمع . فإذا نظرنا إلى هذا المفهوم وجدنا أنه داخل في هذا المفهوم ، كل ما في المجتمع من تيارات فكرية أو تيارات عقيدية أو كل شيء . المجتمع يسمى مجتمعاً إسلامياً إذا كان الغالب فيه الدين الإسلامي تسمى ثقافة إسلامية على سبيل المجاز لا التحقيق ، إذا كان الطابع العام فيها هو الثقافة الإسلامية . أما أن نطلب الثقافة أن تكون تصوراً إسلامياً فهذا خروج على مفهوم المصطلح . هنا فرق بين الثقافة الإسلامية والتصور الإسلامي ، يتوسط الفكر الإسلامي الذي يمثل الجانب النظري من الثقافة . هذا بخصوص هذا المصطلح مصطلح آخر ، وهو مصطلح الأزمة التي نعيشها أو يقال اننا نعيشها . فالحقيقة انني لا أرى أزمة أو أننا نعيش في أزمة لا ثقافية ولا فكرية . هذا تطور طبيعي في أحوال الأمم عندما تتطور تمر بصحوة فكرية ، هذه الصحوة الفكرية تتبلور في صراع فكري ، عندما تتبلور الأفكار فتتصارع ، وهذا الصراع تكون نتيجته تميز فكري ، وهذا هو الحضارة وهذا هو التقدم والحضر . ما يتعلق بالغريب والغزو الفكري وكذا ، فأظن أن بعض إخواني وأسائذتي يعرفون أنني لا أوافق على هذه المصطلحات ، لأنني أعتبرها مشاجب أعلق عليها تقصيرنا وقصورنا على النهوض والإعتراف بدورنا وبنصيبنا الكبير في المسئولية عن تخلفنا وهذا الوضع الذي نعيش فيه

ما هو دورنا ونصيبنا في هذه المسئولية ؟ لم أره ظاهراً في محاضرة أئينا الدكتور سعيد . هل خلا المجتمع من العناصر الطيبة ؟ ذكرت في محاضرتك الآن أن فلاناً وفلاناً لم أر عنصراً واحداً طيباً في هذه . هل إنعدم المفكرون الطيبون في هذا المجتمع ؟ بالطبع لا . وإذا كانوا موجودين ولا نرى لهم أثراً لابد أن نسأل لماذا لم يصل فكر هؤلاء الناس ؟ هذا الفكر المستير الملتزم لابد أن يؤثر ويرد هذا الفكر التغريبي . ومن هنا أصل إلى مسئوليتنا الشخصية عما نراه من أزمة . أما ما قاله الدكتور سعيد بخصوص الدكتور عماره ، فأنا لا أوافقه ولا في كلمة واحدة وكنت معه في النقاش الذي دار بينه قبل يومين مع الدكتور وأظنه كان يرجع عن هذه الآراء . ولكن الحقيقة فوجئت أنه يكرر نفس الآراء وكأن شيئاً لم يكن . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعليق الأمير سعود بن سلمان .

نشكر سعادة الرئيس . بسم الله الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . أشكر لأساتذتنا الكرام على ما طرحوه في هذه الندوة من أمور هامة في عقيدة المسلم وثقافته . إلا أننا أمام روح إنهمائية يحياها البعض من مفكري ومثقفي أمثا فيما يرونه من فارق كبير من تقدم الغرب وتأخرنا أمني عليهم أن يوصموا ديننا بالتخلف . إن العقيدة هي التي نقلت العربي المسلم من البداوة إلى قمة الحضارة بأمر الله وحكم بها الكثير من الأمصار وستبقى مشرقة خلافة نستطيع أن نعيد بها ماضي عزتنا بإذن الله ؟ لماذا لا تركازها على ثوابت لا تتغير على مر العصور ولأنها وقفت بين عنصر الحركة والتغير في المجتمع وبين عنصر الثبات والدوام فيه . إن هؤلاء المنهمين الذين نصبوا أنفسهم مجددين ومفكرين لهذا الدين خلطوا بين الثوابت والمتغيرات ملونين شريعة الله ومطوعينها كما تهوي أنفسهم . ومن هنا فنحن مطالبون بالوقوف في وجه هؤلاء الذين يجرون وراء التأويلات ، مستمدين ثباتاً من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ . إن الدين لا يتغير لأنه من عند الله صاحب الكمال المطلق إذ لا ينتقل من مستوى إلى مستوى ، ولو كان كذلك لكان كالأ نسيباً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . إن التغير هو في ذات الإنسان يترق به إلى الأفضل أو يتركس به إلى الأسفل . يتغير الإنسان في موقفه من الدين فيؤمن به أو ينكره ويتغير في فلسفته فيبر هواه وجموحه ، وتخلص إلى التطور في حياة الإنسان وليس في دينه فيكون التطور في تقدم المعرفة البشرية فيما يصلح للدين والدنيا في أوضاعها المتغيرة مستمدين ذلك من الأصل الثالث من أصول

التشريع الإسلامي وهو الإجماع . ولمواجهة الظروف المستجدة فهناك الأصل الرابع وهو القياس فترسخ هذان الأصلان في حياة الرسول ﷺ في قوله « لاتجتمع أمتي على ضلالة » وفي حديث معاذ حين بعثه إلى اليمن . وأخيراً فأنا مع ما قدمه الدكتور سعيد الزعير في قوله إن الإلحاد أكبر تحد يواجهه المفكرين المسلمين ، وأضيف إن معظم مفكرينا قالوا ينقسم العالم إلى قسمين قسم مسلم والآخر ملحد . وقد بنوا حكمهم هذا على حيثيات مهمة منها إفلاس الأيديولوجية الماركسية والليبرالية الغربية والخوانء الروحي الذي تعيشه مجتمعاتهم بالإضافة إلى عدم إقتناع رواد الكنيسة بتعاليمها وتمثل الحقيقة ناصعة . فمهما تطور الإنسان فسيبقى الأمن الروحي أكثر من مهم في حياته . وشكراً .

تعليق الأستاذ . عبدالله بن ادريس .

بسم الله الرحمن الرحيم . في الحقيقة هو ليس تعليقاً بالمعنى المتعارف عليه للتعليق وإنما هو إضافة بسيطة إلى شخص من الأشخاص الذين ذكرهم الدكتور سعيد . الحقيقة أشكر الدكتور على محاضرتة الدسمة الغنية بكل عناصر الفكر والروح وإن كان فيها بعض المآخذ التي ذكرت وخاصة ما يتصل بالدكتور محمد عماره ، لكنه ذكر عدداً من رجال الفكر والثقافة المنحرفين عن جادة الحق والصواب وكان آخرهم الدكتور حسن حنفي ، الذي أثنى على بعض الفرق الضالة ، فإني أريد أن أضيف إلى معلومات المحاضر والحاضرين من باب التنبيه فقط عن هذا الرجل فقط . الدكتور حسن حنفي أنه كتب أثناء حوار مع الدكتور محمد الجابري على صفحات مجلات اليوم السابع منذ مدة يقول إن اليهود هم إخواننا وليسوا معادين للإسلام ولا مخالفين له ، وإنما المعادون فقط هم الصهاينة . والصهاينة في زعمه لا يمثلون اليهود ولم يجد ما يصدق به مقولته هذه إلا بالتشثيل باليهوديين العلمانيين ، مندلسون وروبرسون . قال ما هو أشنع من ذلك وناقل 'لكفر ليس بكافر ، قال إن نبي الله إبراهيم كان يهودياً ولذلك فنحن المسلمون واليهود لي حد تعبيره يجب أن نكون إخوة متحابين . فهذا الرجل يصدق اليهود ويكذب الله بكل صراحة ووقاحة الله جل وعلا يقول « مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . » وحسن حنفي يقول مع اليهود إن إبراهيم كان يهودياً . كتب هذا الرجل منتشرة وتقرأ مع الأسف وهي في أيدي كثير من شباب المسلمين . أنا أريد فقط التنبيه إلى هذا والتحذير من قراءة كتب أمثال هذا الرجل

الضال وقد التقيت بأخيه في بغداد منذ شهرين وكان أستاذاً في جامعة الملك سعود فسألته لماذا يقول أخوك هذا القول ؟ قال يا أخي أما علمت أنه يلقب بصاحب الفضيلة في هذا الوقت ، فأصبح يلقب بصاحب الفضيلة وهو يقول كلاماً كفرياً صريحاً . فنريد من علمائنا ومفكرينا أن يرسموا طريقاً لحياء لشباب الإسلام يبينون فيه خطر هؤلاء وانحرافاتهم ، حتى يكون الجميع على بينه من أمرهم . ونسأل الله التوفيق للجميع . وشكراً .

تعليق الدكتور . ناصر الرشيد بسم الله وبعد

هذه المرة ما مثلي ومثل الفرسان الأربعة إلا كمثّل الخليل بن أحمد وابنه ، وأنا ابن الخليل بن أحمد ذلك الجاهل الملوم . أو كمثّل الفارس وابن السراج حينما قال له وإن كان النحو ماتقول فليس ماعدنا منه شيء وإن كان النحو ماتقول فليس عندك منه شيء . أنا أعتقد أن عنوان الندوة وهي الثواب والمتغيرات ليس منه اليوم شيء وأن في حقيقة الأمر ما فهمناه فهو مختلف . وقد يكون المعذول والمعذور على رأي الخليل ابن أحمد هو أنا لأنني في حقيقة الأمر توقعت أن هذه الندوة الثواب والمتغيرات هي عنوان فكري لا يرصد الثواب والمتغيرات رصداً تاريخياً فقط ، إنما يضع لنا منهجاً ننطلق منه تجاه المتغيرات . أما الثواب فلا نحتاج إليها ولا نحتاج إلى طرقها لأنها معروفة . على أن محاضر هذه الليلة قد صنف ما هو ثواب في حقيقة الأمر فيما هو متغير ، وما هو متغير فيما هو ثواب . وقد ذكر أن الركن الإسلامي الأول من الثواب فهل بقية الأركان ليست من الثواب ؟ وهل العدل وهل القصاص وهل الحدود وهل تطبيق الشريعة ليست من الثواب ؟ لا لأظن . يجب أن نتعامل مع هذه المتغيرات بمنهج فكري كما تعامل معه أسلافنا الأوائل فيما عرفوه باسم النوازل أو بفقهاء النوازل خاصة عند علماء الأندلس . الثاني في حقيقة الأمر الدكتور في تفرعاته وهذه مسائل علمية . جعل تفسير الرسول ﷺ غير القرآن وغير السنة ، وفي الحقيقة هذا الأمر مردود عليه علمياً لأن تفسير الرسول ﷺ للقرآن هو من السنة ، ومن نظر في كتب السنة الستة وغيرها وجد أنهم يفسرون أبواب تفسير للرسول ﷺ على أنه من الحديث . فأرجو أن يلاحظ هذا في حقيقة الأمر خلط أيضاً بين المجدد والمجتهد خلطاً واضحاً ، والمجدد غير المجتهد والمجتهد ربما يكون مجدداً وربما لا يكون مجدداً . وهذه قضية معروفة ومصطلح معروف فلو أننا أخذنا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لوجدنا أنه مجدد مجتهد ، ولو أننا أخذنا

ابن جليل الطبري لوجدناه مجتهداً ، لكنه ليس مجتهداً ، لو أخذنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لوجدناه مجتهداً وليس مجتهداً فأرجو أن تنتبه لهذه النقاط . وأخيراً أحب أن أذكر الدكتور سعيد وهو الحريص جزاه الله خيراً على أن في الإسلام مبدأ اسمه التآلف وأن هناك عنصراً ثابتاً في الإسلام عنصراً هاماً لأقول أنه ثابت ولا أقول أنه متغير لأحكم عليه الآن . هو مسألة المؤلفه قلوبهم وقد كان رسول الله ﷺ يؤلف هذه القلوب ، وقد يميزها أيضاً وما قصة الذهبية في الحديث الذي رواه البخاري وأعطاه لبعض أجلاف العرب كالأقرع بن حابس وعينه بن حصن وأشبه هؤلاء ، وزاد في عطاء صفوان بن أمية وهو لم يسلم في ذلك الوقت على عطاء الأنصار الذين خدموا رسول الله ﷺ وخدموا هذه الدعوة استشهدوا في سبيلها إلا تثبت لهذا المبدأ وهو التأليف . ولذلك يجب في حقيقة الأمر أن نأخذ بهذا المبدأ خاصة في موقفنا من العلماء والمفكرين الذين يرجى من ورائهم خير ، والذين ربما غيروا مجرى الثقافة ومجرى الفكر في حياتنا اليومية المعاصرة وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم .

تعقيب الدكتور سعيد بن زعير

بسم الله الرحمن الرحيم . في الواقع عندي عدد من الملاحظات فيما ذكره الإخوان وما ذكره الدكتور جوهر والدكتور حمود أقفز ما ذكره الدكتور إبراهيم ، وأناقش فيه عن قرب ما ذكره الدكتور حمود عندما قال انني لم أحدد القسم الرابع وهو من الأمة في الواقع أنا ذكرت أن الأمة تحددها الثقافة ، فالثقافة هي التي تعطي الأمة هويتها ، فما دام حديثنا عن الثقافة الإسلامية إلا عند القوميين فهم أحرار ، لأنهم يدخلون معنى الموازنة وغيرهم ونحن نقول لا بالنسبة لروافد الثقافة اللغة والدين والأدب . بالنسبة للشيخ راشد الغنوشي جزاه الله خيراً ركز على قضية لماذا عرضت الورقة فقط للثوابت والمتغيرات وكان المفروض أن تعطينا أسلوباً للعمل ؟ هي في الواقع ليست أسلوب عمل إنما تحدد الثوابت والمتغيرات لتعمل أو لتعامل معها ، أما أسلوب عمل كيف تطبق في هذا المجتمع وذاك المجتمع فلكل مجتمع خصوصيته في التعامل معها ، وقد يتدرج في تطبيق كل الثوابت وقد يؤجل بعضها وقد يمارس أسلوباً معيناً في التغيير لا يستعمل في مكان آخر . فالأسلوب الذي يتعامل به مثلاً مع الأخوان في تونس غير الذي يتعامل مع الآخرين في بلد إسلامي آخر . وهذه أمور متغيرة وليس من الثوابت . أيضاً قال إن المشكل كيف نواجه التعامل مع هذه الثوابت ؟ أيضاً ليس هذا من طبيعة الورقة ولم

يكن من أهدافها . السيد الشاهد يقول أنه يعترض على قضية وجود الصراع الفكري وأنه لا حقيقة له ، وأنه شناعة نعلق عليها عجزنا . على كل له ما يرى في هذا إن لم يكن هناك غزو ثقافي فلعله لم يلاحظه ، أما نحن فلاحظ أن هناك غزواً ثقافياً خطيراً يهدد الأمة الإسلامية ، وهو الرسول الذي أدخل كل التيارات بعده يقول أنه لا يوافق على شيء مما قلته . الدكتور عمارة قلت وقال غيري في الأوراق التي أمامي أنه كان شيوعياً وكان يسارياً والكتب التي بين أيدينا هي التي نتعامل معها . أنتقل ولم ينتقل هذا نتمناه لكن لانحكم به هو الآن يخطو خطوات إن شاء الله حثيثة . أما عندما نتعامل مع كتبه التي كتبها بالعام الماضي أو الذي قبله ونجد شيئاً ونتكلم عن الكتب ، أتصور أن الناقد لا يقول هذا الذي كتب الكتاب تراجع عندما يريد الناقد أن يحلل قصيدة أو ينقد كتاباً فيتصل بالناشر ، ليقول ما رأيكم هل الذي صدر من فلان لازال عليه ؟ لا أتوقع أن يستطيع أحد أن يكتب شيئاً ولا أن ينقد شيئاً ، ولا أن يصحح شيئاً . لكن هذا لا يمنع أن نسير بترو وأن نعامل الناس كما أشار عدد من الإخوان بالتحلف وتأييد القلوب وأثرها في بناء الحضارة وهذا أمر ظاهر ومطبق ، والمناطق التي رسخت فيها العقيدة كانت الحضارات فيها تنمو أو كان التطبيق فيها للثوابت أكثر وضوحاً . الشيخ عبد الله بن إدريس أشار إلى حسن حنفي ، محمد عماره ، وهم كانوا قريبين من بعد سابقاً والآن ولله الحمد إفرقا ونسأل الله الذي أتى بمحمد عماره أن يأتي بحسن حنفي الأخ الوهبي . يؤكد على تحديد الثابت والمتغير . ويقول ليس هذا مهماً وكأنه يريد كيف نتعامل مع الثابت والمتغير ؟ قلت في حديثي مع الأخ الغنوشي أنه ليس هدفاً للورقة . كيفية التعامل مع الثوابت والمتغيرات . الشيخ عبد الله السلطان الواقع أنني قفزت ما كتبه عن أركون . الدكتور أحمد التويجري يركز على قضية فقه الاختلاف . وهذا أمر مهم ونركز معه عليه أيضاً . الدكتور زروق يقول ، انني لم أتوسع في قضايا أصول الفقه في الأمثلة وفي الثوابت . أنا لم أستطع أن أقرأ ما كتبت . عبد الله قفزت أكثره . الشيخ عبد الله العثمان . يتحدث عن سوء الوضع والحاجة إلى التغيير وأنها مسلمة وأن هناك طرح كثير للإسلاميين وهم فرق والتغريبيون وهم فرق نقول ان التواصل بين هذه الفرق واجب ، لكن من أوجب الواجبات أن يوضع المنهج الصحيح للجميع . كل يأخذ منه ما استطاع ، وكل من اقترب منه فقد اقترب إلى الحقيقة إن شاء الله . الأخ بانمي أعطاني نصيحة لكن أثار قضية جداً مهمة يقول إذا كنا ندعو إلى التحاور مع هؤلاء الذين أوشكوا على الهداية أو قربوا منها . ما هو موقف الشباب

الذين ليس لهم علاقة بقضية الحوار ولا قضية التصحيح ؟ وإنما هم متلقون فقط . ماهو موقفهم من هذه الكتب ؟

حقيقة سؤال ملح ينبغي أن نحمله في الأذهان . هؤلاء الذين يكتبون بالتدرج وبإنحراف وبهداية وبإستقامة وبضلال . والمكتبات تنشر كل شيء ما هو موقف هذه الفئة الكبيرة التي تمثل ٤٥ ٪ من السكان . عندما تخرجهم من المثقفين كم تخرج . ف نجد أن الذين يهتمون بهذه القضايا لا يمثلون لا ٥ ٪ ولا ٣ ٪ بل ربما تخرج النسبة من المئة إلى الألف الذين يهتمون بالحوار وتصحيح الأخطاء . هؤلاء الذين فقط يتلقون ما موقفهم من هذه التيارات الفكرية التي تعرض عليهم وترمى بها إليهم المكتبات .

الشيخ ناصر الرشيد يقول . إن الثوابت والمتغيرات كما نتوقع أن تكون منهجاً للتأمل مع المتغيرات . أكرر ما قلته قبل قليل ليس هدف الورقة إلا تحديد ما الثوابت وما المتغيرات وكيف نتعامل معها ؟ ذكرت ، وما أتصور أن الورقة وصلت الدكتور ناصر .

الأخ نايف أبا الحليل . يقول إحسان الظن بالآخرين . وأن الصحابة قبل الإسلام كانوا كفاراً ، وبعد الإسلام تغيرت أحوالهم فتعامل الآخرين بهذا . إذا انتقل الحال ، الإسلام يجب ماقبله والتوبة تجب ما قبلها والعودة تجب ما قبلها ، لكن الآن ، الآن ماذا يعمل هل يقال هؤلاء الذين بدأوا يعرضون ، يأخذون شيئاً أعجبهم في الإسلام ويدافعون عنه دفاعاً جيداً ، ولكن الذي كتبوه قبل سىء ويكرر وينشر . ما هو موقفنا منهم ما موقف ثقافة المسلمين منهم ؟ هل نقول 'هؤلاء إن شاء الله سيهدون ونترك أفكارهم تعيث فساداً ، لكن عندما يقول ما كتبه قبل منه إنحراف أنا أحذر مما كتبه سابقاً ، كما نقل لنا الدكتور محمد أركون جزاه الله خيراً عن محمد حسنين هيكل صاحب كتاب حياة محمد ﷺ يقول محمد حسنين هيكل عندما نقل عن كتابه (كنت وأصحابي على حال كذا وإنني انتقلت ولأزال أصحابي ، وأستغرب كيف يبقون على هذا الحال) هذه هي العودة الصحيحة التي يقال بأن صاحبها توجه . أما عندما تكون بعض المظاهر يقول أشهد أن لا إله إلا الله سبحانه الله هل الصلاة والقيام بأركان الإسلام هو المؤهل للإجتهد أو لتوجيه الناس ؟ توجيه الناس أمر آخر أنت تبقى في دائرة الإسلام . وتكفير الناس ينبغي أن لا يكون بل حتى لو رأى منهم الكفر ، لا يكفرون حتى نعرف الحيات التي هم فيها . قد يكون جاهلاً قد يكون يتصور أن هذا صحيح قد يكون يفهم أن هذا ليس من المكفرات . ليست هذه المشكلة لكن عندما يكون مسلماً متاح له الفرصة أن يوجه الأمة ، أن يكتب في الإعلام ، أن يتولى التعليم أن يأتي في الجامعة ليوجه الناس

وهو ليس عنده من الإسلام ، إلا أنه يقوم بأركان الإسلام أو يفضل في منهجه الفكري بين الدين العبادي وما يكتبه . يكتب عن المناهج العلمانية والشيوعية هذه أمور ينبغي أن نتنبه لها . وفي الواقع الأمور كثيرة والقضايا كثيرة ولا أتوقع أننا أننا شيئاً منها إلا القليل والباقي أكثر منها .

مدير الجلسة

شكراً للأخ الدكتور سعيد وأشكر لكم طول أنفسكم وصبركم وأرجو الله أن يكون هذا مسك ختام لهذا المهرجان الثقافي وأن نكون قد تفاعلنا معه فكرياً واستفدنا منه في وجهة نظرنا في الحياة وفي تحليل المشاكل المطروحة على الساحة وأصلي وأسلم وأبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وهكذا أيها الإخوة نختم النشاط الثقافي لهذا العام من فعاليات المهرجان الوطني السادس للتراث والثقافة آمليين أن نلتقي في العام القادم إن شاء الله وأن تتواصل الجهود في سبيل الثقافة والعطاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



يسر اللجنة العامة للمهرجان الوطني للتراث
والثقافة أن تتقدم بالشكر للكتور محمد السناني
لما قدمه من جهته في متابعة تنفيذ البرنامج الثقافي
لهذه العام

كما يتقدم المهرجان بالشكر إلى جميع الأساتذة
والشركاء المنخرطين في الفعاليات والفقرات
الحاضرة من جميع من شاركوا بالبرامج الخدمية
بتلك الأعمال الثقافية

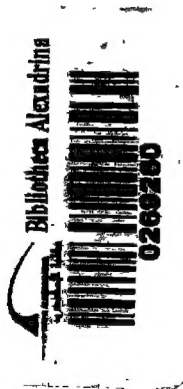
اللجنة العامة

المحتويات

الصفحة	موضوع
٥	مقدمة
٧	الاتجاهات الفكرية في العالم العربي واثرها على الابداع
٥٣	وحدة أوروبا القادمة على المستقبل العربي
٨٩	أزمة الثقافة العربية
١٣٧	منهج الاسلام في الدعوة
١٧٩	أمسية شعرية
٢١١	الثوابت والمتغيرات في ثقافة الأمة
٢٦٠	خطاب



من إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة



مطبع الجمعية الإلكترونية

٤٠٤٩ ٠٠٩ / ٤٠٥ ٨٨١١